الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

الجزائر العثمانية (1800-1830م)

دراسة في : تطوراتها السياسية وعلاقاتها الخارجية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

- مشطري عبد الحفيظ

إشراف الدكتور:

بورغدة رمضان

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د. صالح فركوس	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة قالمة
أ.د. رمضان بورغدة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة قالمة
أ.د. محمد شرقي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة قالمة
د. يوسف قاسمي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة قالمة
د. بلقاسم ميسوم	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة بسكرة

السنة الجامعية:

2015-2014م

1436-1435هـ

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم:

" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)"
سورة العلق الآيات 1-5

" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور" سورة
فاطر الآية 28

" يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " سورة المجادلة الآية 11

صدق الله العظيم

الإهـــداء

- إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما وجزاهما عني ألف خير.

- إلى زوجتي أم عبد الفتاح التي وفرت لي كل أسباب العمل والراحة لانجاز هذه الدراسة.

- إلى أبنائي الأعزاء وفي مقدمتهم أسامة الذي كان خير سند لي طيلة مرحلة انجاز هذا البحث، دون ان ننسى عبد الفتاح وفاطمة وخولة وزيد.

- إلى جميع إخوتي وعلى رأسهم مراد.

- إلى كل الذين جمعتني بهم المحبة في الله والوطن اهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

أتقدم بكل أسمى عبارات الشكر والاحترام والتقدير للدكتور المشرف بورغدة رمضان الذي لم يدخر جهدا في مساعدتي وتقديم كل التوجيهات اللازمة لانجاز دراسة أكاديمية، ونهنئه بمناسبة ترقيته إلى مصاف رتبة الأستاذية (بروفيسور)

كما أتقدم بالشكر أيضا إلى الدكاترة الذين اشرفوا على تدريس هذه الدفعة الأولى لطلبة الماجستير والى كل أساتذة قسم التاريخ.

المقـــــدمة

المقدمة :

يعتبر العهد العثماني من أخصب وأهم فترات التاريخ الجزائري، بالنظر إلى ما تركته هذه المرحلة من بصمات ما تزال عالقة بالمجتمع والدولة على حد سواء، لكونها مست جميع مناحي الحياة سياسيا واجتماعيا وثقافيا...الخ.

كما أن هذه المرحلة شغلت اهتمامات الكتاب والمؤرخين والرحالة الأجانب، فكتبوا عن الدولة و المجتمع بكل فئاته في تلك الفترة، لعدة اعتبارات منها ما هو سياسي يتعلق بالمستعمر الفرنسي وسياسته الهادفة إلى طمس ماضي الأمة المشرق، أو لاعتبارات ذاتية أو موضوعية لدى القليل منهم.

وبعد الاستقلال الوطني ظهرت أقلام وطنية جادة هدفها إماطة اللثام عن هذه المرحلة وتصويب أخطائها وكشف حقائقها أمثال: أبو القاسم سعد الله وناصر الدين سعيدوني ويحي بوعزيز ومولاي بالحميسي وغيرهم من أعمدة التاريخ الوطني، ورغم كل ذلك ما تزال هذه المرحلة في حاجة للمزيد من البحث الأكاديمي نظرا لثرائها وتعدد جوانبها وكثرة مجالاتها.

ومن هذا المنطلق جاءت دراستي تحت عنوان : الجزائر العثمانية (1800-1815م) : دراسة في تطوراتها السياسية وعلاقاتها الخارجية

دوافع البحث :

لم تكن هذه الدراسة وليدة الصدفة، وإنما جاءت لاعتبارات ذاتية، وأخرى موضوعية

- أطلعتني دراستي ما بعد التدرج والتي كانت مركزة على السلطة والمجتمع المغاربي في الفترة الحديثة والمعاصرة على العديد من المجالات منها الفترة السياسية المتأخرة من العهد العثماني بالجزائر.

- مطالعتي للعديد من الكتب التاريخية, فتحت أمامي أفاقا للبحث والمعرفة، إذ أوقفتني عند هذه المحطة التاريخية الهامة من التاريخ الوطني، والتي كانت لها نتائج على مستقبل الجزائر.

- الرغبة في البحث الأكاديمي وتقديم دراسة عامة وشاملة معتمدا على تطبيق المنهج التاريخي حول هذه المرحلة المتأخرة من الوجود العثماني ببلادنا.

- الوقوف على طبيعة العلاقة الداخلية بين السلطة والمجتمع بكل مكوناته من علماء ورجال دين وطرق صوفية، بالإضافة إلى القبائل والأعراش، بالدراسة والتحليل والاستنتاج لمعرفة نقاط القوة والضعف في هذه العلاقة، والتي أصبحت في الفترة المتأخرة تعرف فتورا بين الحاكم والرعية، وتباعد الهوة بينهما شيئا فشيئا حتى انعدمت الثقة بين الطرفين، فكانت النتيجة التمرد والثورات، ولم يتوان الحكام استخدام كل أنواع العنف المعنوي والمادي والتنكيل بالمتسببين فيها، أبشع التنكيل، والبحث عن الدور الخارجي في هذه التمردات والثورات.

- دراسة العلاقات الخارجية للجزائر بدءا بالدولة العثمانية ثم الإقليمية وتوضيحها .

- الاطلاع على طبيعة العلاقات الجزائرية الأوربية بغية الوقوف عند محطاتها المفصلية ومعرفة الظروف والأسباب التي تحكمت فيها، سيما أنها كانت بين مد وجزر، وتوتر وتحسن إلى أن ساءت منذ الإطاحة بنابليون بونابرت، وانعقاد مؤتمر فيينا أواخر سنة 1814م وأوائل سنة 1815م.

حدود البحث :

لقد حصرت دراستي في الفترة الممتدة ما بين سنتي (1800-1830م) أي على مدار ثلاثة عقود الأولى من القرن التاسع عشر، وهي الفترة المتأخرة من عمر الوجود العثماني بالجزائر، ولماذا هذه الفترة بالذات ؟

والإجابة عن هذا السؤال واضحة نظرا لما حملته هذه المرحلة من تحولات وتطورات على الصعيد الأوربي متمثلة في قيام الثورة الصناعية والثورة الفرنسية، واستقلال الولايات المتحدة الأمريكية، كلها عناصر أساسية تحكمت في تاريخ العلاقات بين هذه الأطراف والجزائر، ودفعت بأوربا نحو التطور في جميع الميادين خاصة في المجال البحري حيث تطورت الأساطيل الأوربية عدة وتجهيزا وتكتيكا، في حين ظلت البحرية الجزائرية تعاني نقصا في الرجال وفي العتاد، فلم تعد تصمد كما كانت أمام الدول الأوربية القوية وفي مقدمتها انجلترا وفرنسا، ومما زاد الوضع تدهورا انتهاء الحروب النابليونية في أوربا وانعقاد مؤتمر فيينا، والذي أدى إلى تكتل الدول الأوربية.

ضد الجزائر العثمانية، وقد ازدادت توترا بعد ظهور سياسة الوفاق الأوربي، كل ذلك انعكس سلبا على الايالة، حيث تقلصت مواردها الخارجية من غنائم بحرية وأموال فدية الأسرى وأتاوات وهدايا إلزامية، عندئذ اتجهت السلطة العثمانية في الجزائر نحو الداخل لتعويض تلك الموارد وإيجاد بدائل لها، فضاعفت من الضرائب المتنوعة، مما أثقل كاهل السكان، فلم يعد هؤلاء يطيقونها، لأنهم يعيشون حياة كفاف، خاصة الأرياف الجزائرية والتي تحملت العبء الأكبر في كل هذا، فلم تجد معينا وسندا إلا الطرق الصوفية ورجال الدين بصفة عامة، ولم يدخر هؤلاء جهدا في التحريض على التمردات والثورات أو قيادتها في الكثير من الأحيان، الأمر الذي أدخل الايالة في دوامة الفوضى والأزمات، مما ساهم في تقويض أركانها والدفع بها نحو هاوية السقوط في يد الاستعمار الفرنسي.

الإشكالية :

للإجابة على هذه النقاط السابقة الذكر ومعالجتها ودراستها لا بد من طرح إشكالية كبرى تتبعها إشكاليات فرعية.

أما الإشكالية الكبرى تتمثل في الآتي :

- ما هي الظروف والأسباب والعوامل التي أدت إلى سقوط هذه الايالة في أول صدام حقيقي مع الغرب المسيحي بقيادة فرنسا ؟

- هل يعود ذلك إلى طبيعة العلاقة الداخلية بين الحكام والرعية ؟ أم إلى فشل سياسة الجزائر الإقليمية والخارجية ؟ أم كلاهما معا ؟

ومن هذه الإشكالية الكبرى يمكن طرح إشكاليات فرعية وهي :

- لماذا ظلت الأقلية التركية الحاكمة حتى الفترة المتأخرة من وجودها بعيدة عن السكان ؟ ولماذا لم يفتحوا المجال أمام الجزائريين لتقلد المناصب المدنية والعسكرية لتقوية الجبهة الداخلية لمواجهة أعداء الخارج ؟

- كيف يمكن لهذه الأقلية الحاكمة في الجزائر أن تستمر في حكم البلاد في ظل توترات داخلية وإقليمية وخارجية ؟ أين دور الدبلوماسية الجزائرية في معالجة الأزمات المستفحلة مع الدول الأوربية ؟ ألم تحسب ألف حساب للتحولات الكبرى في اروبا ؟

هيكل الدراسة :

تضمن هيكل الدراسة مقدمة وتمهيد وأربعة فصول مشفوعة بخاتمة.

تمهيد :

احتوى التمهيد على نقطتين أساسيتين هما : الأوضاع السياسية للجزائر في مطلع القرن السادس عشر أي قبل مجيء الأتراك العثمانيين ، أما النقطة الثانية فقد تضمنت اتصال الجزائريين بالبحارة الأتراك وتعاونهم لتحرير البلاد.

وفي الفصل الأول تناولنا أوضاع الجزائر خلال ثلث الأول من القرن التاسع عشر إذ تطرقنا إلى التنظيم السياسي والإداري والعسكري الذي كانت عليه الايالة آنذاك، وقد ظل دون تغيير يذكر تقريبا منذ نشأة الايالة، ثم عرجنا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، حيث تعرضت الايالة منذ نهاية القرن الثامن عشر إلى تدهور في الجانب الاقتصادي، فتقلصت الموارد الخارجية، مما انعكس سلبا على الوضع الاجتماعي خاصة بينما شهدت الحياة الثقافية ركودا في جميع نواحيها بصفة عامة.

أما الفصل الثاني فكان مجاله السياسة الداخلية وتطوراتها، وقد افتتحنا هذا الفصل بالوضع السياسي العام، والذي ميزه الاضطراب والفوضى على مستوى السلطة منذ مقتل الداي **مصطفى باشا سنة** 1805م، وقد ظل الوضع على حاله تقريبا حتى وصول الداي حسين إلى **السلطة سنة** 1818م، ثم وقفنا مع العلاقة بين السلطة والرعية بكل مكوناتها من قبائل ورجال دين ومرابطين ورجال العلم، وقد بينا أن السلطة لم تقف على نفس المسافة من هذه المكونات، فهناك القبائل الموالية أو المخزنية التي تحظى بامتيازات عكس قبائل الرعية كما اقتربت في البداية من رجال الطرق الصوفية، ومع مطلع القرن التاسع عشر ابتعدت عنها وهذا ما تجسد في قيام ثورات هنا وهناك ساهمت في إضعاف السلطة التركية، وقد اتخذنا من ثورة ابن الأحرش وشريف الدرقاوي والتيجانية كنماذج، واختتمنا هذا الفصل بالتدخل اليهودي المتعاظم في الاقتصاد والسياسة الخارجية للجزائر مما دفع بها نحو الهاوية.

وقد خصصنا الفصل الثالث للعلاقات الخارجية للجزائر، فكان الشق الأول منه للعلاقات مع العالم الإسلامي وفي مقدمته الدولة العثمانية، والتي تميزت العلاقة فيما بينهما بالتعاون والتكامل في إطار الأخوة والخلافة الإسلامية، بعدها تطرقنا لعلاقة الجزائر بجيرانها تونس والمغرب، وقد تميزت العلاقة مع تونس بالتوتر في كثير من الأحيان، لأسباب حدودية وقضايا سياسية رغم تحسنها أحيانا، أما بالنسبة لايالة طرابلس فقد ظلت العلاقة حسنة حتى سقوط الايالة.

وفي الجزء الثاني من الفصل ركزنا على العلاقات الجزائرية الأوربية والأمريكية ما بين سنتي (1800-1815م)، باعتبارها مرحلة متميزة مقارنة بالمرحلة التي تليها، إذ كانت العلاقات خلال هذه المرحلة حسنة عموما مع بعض التوترات الخفيفة المتقطعة بسبب انشغال الدول الأوربية بالحروب النابليونية، وعلى العموم التزمت هذه الدول بالمعاهدات التي أبرمتها مع الجزائر، ودفعت لهذه الأخيرة الأتاوات والهدايا، بينما ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تماطل في دفع التزاماتها، لذلك تخللتها توترات بين البلدين حتى انعقاد مؤتمر فيينا سنة 1815.

أما الفصل الرابع والأخير فقد تمحور حول تدهور العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الايالة (1815-1830م)، وخصص العنصر الأول للوفاق الأوربي وانعكاساته على العلاقات الأوربية انطلاقا من مؤتمر فيينا سنة 1815م وصولا إلى مؤتمر اكس لاشبيل 1818م حيث تغيرت سياسة الدول الأوربية تجاه الجزائر، وأصبحت تميل إلى التكتل والتحالف ضدها، وهذا ما أدى إلى تدهور العلاقات الجزائرية الانجليزية في المرحلة الأولى، فكانت حملة اكسموث سنة 1816م التي نالت من الجزائر كثيرا، ثم اتبعت بحملة 1824م. وفي المرحلة التالية دخلت فرنسا على الخط، فكانت قضية الديون، وحادثة المروحة، ثم الحصار البحري الذي استمر ما بين :(1827- 1830م) والذي انتهى بالغزو الفرنسي للجزائر ونهاية الايالة.

واختتمنا هذا البحث المتواضع بأهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة ثم دعمنا البحث بملاحق لتوضيح الدراسة أكثر.

المادة الوثائقية : اعتمدنا في انجاز هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع باللغة الوطنية والأجنبية بالإضافة إلى مقالات بالمجلة الإفريقية.

المصادر باللغة العربية :

مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار : والتي تعتبر سجل واقعي للأحداث التي عرفتها الجزائر منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر حتى وقوعها تحت الاحتلال الفرنسي فمن خلال ما سجله من أحداث وما أبداه من أراء وأحكام يعد من أهم مؤرخي الفترة العثمانية المتأخرة، وهذا الكتاب انتزعه المحقق توفيق المدني من السيد ميرانت مدير الأمور الأهلية بالولاية العامة الجزائر العاصمة، وقد تناول مواضيع متعددة تعبر عن أحوال الجزائريين الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر، والكتاب أفادنا كثيرا في عدة قضايا سياسية وتاريخية مهدت لنا الطريق للبحث والدراسة سيما لما تميز به من صدق الرواية والابتعاد عن محاباة الحكام كما يقدم لنا وصفا صادقا عن ثقل الضرائب على الأهالي خاصة بعد الأزمة الاقتصادية بسبب شح الموارد الخارجية من غنائم بحرية وأتاوات وهدايا.

المرآة : لحمدان بن عثمان خوجة يعتبر من أهم مصادر القرن التاسع عشر وقد ظهر لأول مرة مترجما عن العربية إلى الفرنسية تحت عنوان : Aperçu historique sur la régence d'Alger في باريس سنة 1833م ، وحمدان خوجة من مواليد الجزائر قبل بضع سنوات من مولد احمد الشريف الزهار وهو احد أعيان مدينة الجزائر، سمحت له ظروفه العائلية ان ينهل من مختلف العلوم الدينية والدنيوية، كما اطلع على الثقافات الأوربية وأصبح عالما في الدين ومطلعا على التواريخ والقوانين الدولية، يتقن عدة لغات وكتابه المرآة موجه للرأي العام الفرنسي بعد احتلال الجزائر، وهو مصدر هام حافل بعدة موضوعات جغرافية وتاريخية واجتماعية وسياسية أثرت موضوعنا.

طلوع سعد السعود للآغا بن عودة المزاري تحقيق ودراسة الدكتور يحي بوعزيز : يعد هذا الكتاب مصدرا هاما لكون المؤلف عاش بنفسه الاحداث التي نقلها مثل ثورة درقاوة بالغرب الجزائري والتي بالغ الحكام الأتراك في قمعها، كما تضمن أحداثا كثيرة سهلت لنا دراسة هذه المرحلة.

فريدة مؤنسة للعنتري أو تاريخ قسنطينة مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز : والذي يعد

مصدرا هاما لبايلك الشرق، وقد تضمن تاريخ بايات قسنطينة بالتفصيل اعتمادا على الروايات والمشاهدات...هذا دون أن ننسى كتاب سنين القحط والمصغبة والذي بين فيه الكوارث التي حلت بقسنطينة خاصة المجاعات وانعكاساتها السلبية على الاقتصاد والمجتمع ببايلك الشرق.

تاريخ قسنطينة للعطار والتي تعرض فيه باختصار للأحداث التي عرفتها مدينة قسنطينة في العهد العثماني مثل ثورة ابن الأحرش وباي تونس حمودة باشا، كما قدمنا لنا معلومات هامة حول بايات قسنطينة وتركيزه على المظالم التي عاشها سكان هذا البايلك.

وهناك مصادر أخرى لا يسعنا الحديث عنها لنفسح المجال للمصادر التي تمت ترجمتها إلى اللغة العربية وهي :

مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م) تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، وقد ظهرت هذه المذكرات في بوسطن سنة 1826م وترجمت إلى الفرنسية ونشرت في باريس سنة 1830م لكي يستفيد منها الجيش الفرنسي في تعامله مع الجزائريين وتنقسم هذه المذكرات إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول اهتم بجغرافيا الجزائر والحياة الاجتماعية والسياسية فيها والقسم الثاني خاص بيوميات وليام شالر، أما القسم الثالث فقد احتوى على بعض الوثائق الخاصة وكان القنصل شالر بالجزائر من ألد أعداء النظام العثماني والذي يدعو الدول الأوربية إلى تغييره ومهما يكن فقد خدمنا في الكثير من الأحداث التي عاشها في الجزائر خاصة العلاقات الأمريكية الجزائرية والانجليزية وحملة اكسموث وغيرها.

سيمون بفايفر مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ترجمة وتقديم وتعليق أبو العيد دودو : هذا الكتاب عبارة عن مذكرات للأسير الطبيب الألماني بالجزائر التي قضى فيها خمس سنوات من 1825-1830 والذي نقل إلينا الكثير من الأحداث التي عاشها أو شهدها أو سمع عنها لعل أبرزها الحصار الفرنسي للجزائر والاستعدادات للحرب بين الطرفين ودخول الفرنسيين إلى الجزائر والأخطاء التي ارتكبها الداي كلها قضايا دعمت وأثرت بحثنا ونفس الشيء لأسير الداي كاثكارت وكتابات الرحالة الألمان التي ترجمها أبو العيد دودو

بالإضافة إلى المصادر السابقة الذكر هناك مراجع لا تقل أهمية عنها أبرزها كتابات
رخ أبو القاسم سعد الله محاضرات في تاريخ الجزائر وتاريخ الجزائر الثقافي وأراء
وأبحاث والتي دلتنا على تفسير العديد من الأحداث وربطها ببعضها البعض وساعدتنا على **الاستنتاج وإبراز الملاحظات**...الخ كما دعمت بحثي مؤلفات ناصر الدين سعيدوني مثل النظام المالي وورقات جزائرية والجزائر في التاريخ وغيرها.

هذا دون أن ننسى الكتب المترجمة إلى العربية مثل كتاب الجزائر أوربا لجون ب وولف
جمة أبو القاسم سعد الله ورياس البحر لوليام سبنسر وغيرها من المراجع وهي كثيرة.

وزيادة على المصادر والمراجع السابقة الذكر استعنا بمراجع ومصادر باللغة الأجنبية مثل **كتاب** : -De Grammont (H.D), Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1530) .Leroux Paris

-Tachriffat, Recueil de notice historique sur l'administration de l'ancienne régence D'Alger pub par devoulx imp du gouvernement Alger 1852

- Esquer (G), les commencements d'un empire ; la prise d'Alger 1830, Paris Larousse 1929

- la prise d'Alger paris 1929

- Vayssettes Histoire de constantine sous la domination turque de1517 à1837, constantine, Ramolet, 1869

- Garrot (Henri) ,Histoire générale de l'Algérie ,Alger 1910

والقائمة ما زالت طويلة إذ ساعدتنا هذه المصادر والمراجع الأجنبية على العديد من الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي عاشتها الجزائر في العهد العثماني وان كان قد تعاملنا معها بحذر لأنها في معظمها تعد مدرسة استعمارية تعمل على تمجيد الاستعمار وان كان بعضها يتميز بنوع من الموضوعية مثل مؤلف دوغرامون.

والى جانب ذلك اعتمدنا على عدة أعداد من المجلة الأفريقية والتي احتوت على العديد من المقالات والمواضيع التاريخية المتنوعة في المجال التاريخي والسياسي والاقتصادي **والاجتماعي والثقافي**.

منهج الدراسة :

تطلب البحث الأكاديمي إتباع أكثر من منهجية تاريخية تنوعت بتنوع محتويات الفصول لان الظروف التي مرت بها الايالة على مدار ثلاثة عقود الأخيرة كانت حبلى بالأحداث والتطورات ألزمتنا إعطاء أهمية كبيرة لكل المسارات والتحولات في مختلف المجالات داخليا وخارجيا لان كل منها يؤثر في الآخر ويتأثر به.

المنهج الوصفي :

استخدمته في وصف واستعراض الأحداث وترتيبها حسب التسلسل الكرونولوجي المتعلق بالمرحلة ومظاهرها والذي يراعي الأمكنة والشخصيات والسلوكات كما حدثت في الماضي ونقلها بكل أمانة تاريخية.

المنهج التحليلي الاستقرائي :

اتبعت هذا المنهج في دراستي لفهم الواقع السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للجزائر خلال هذه المرحلة بغية ربط الأسباب بالنتائج، وتوضيح الظروف والأسباب والوقوف على أهم الاستنتاجات والملاحظات للوصول إلى الحقائق التاريخية التي تفرضها الدراسة الأكاديمية الجادة من خلال ما توفر لدي من مصادر ومراجع.

المنهج المقارن :

اعتمدته للمقارنة بين الأحداث المحلية والإقليمية والدولية، إذ تباينت الآراء حولها باختلاف الكتاب والمؤلفين ومواقفهم ومدارسهم المختلفة والعمل على التوفيق بين هذه الآراء المتناقضة والخروج برأي توفيقي يعطي للأحداث حقها وقيمتها الحقيقية.

صعوبات البحث :

كأي دارس أو باحث اعترضتني جملة من الصعوبات منها قلة المصادر المتخصصة في هذه الفترة المتأخرة من الحكم العثماني وان كانت تناولتها الكثير من الكتب ولكنها جاءت في إطار السياق العام للوجود العثماني بالجزائر منذ البداية وحتى النهاية الأمر الذي تطلب جهدا كبيرا لترتيبها وتنظيمها وتوظيفها في هذه المرحلة، عدم تفرغي الكامل لهذه الدراسة وذلك بحكم وظيفتي كأستاذ التعليم الثانوي وارتباطاتي العائلية، بالإضافة إلى ظروفي الصحية القاهرة والتي أضعفت عزيمتي ونالت من قوتي وإرادتي الى حد ما، ورغم ذلك واصلت هذه الدراسة، والصعوبة الأخرى التي اعترضتني هو اتساع مجال البحث وتعدد جوانبه داخل الجزائر وخارجها الأمر الذي تطلب مني جهدا كبيرا للإلمام بمختلف عناصر هذا البحث.

ورغم هذه العراقيل تمكنت من جمع وحصر العديد من المصادر والمراجع المحلية والمغاربية والأوربية وحتى التركية المترجمة لإعطاء الموضوع حقه من الدراسة وأتمنى أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة المتواضعة.

المدخل :

1- الاوضاع السياسية للجزائر في مطلع القرن السادس عشر الميلادي.

2- اتصال الجزائريين بالبحارة الاتراك وتعاونهم لتحرير البلاد.

مدخل :

1- الأوضاع السياسية للجزائر في مطلع القرن السادس عشر:

بعد سقوط الدولة الموحدية سنة1269م، **انقسم المغرب الإسلامي إلى ثلاث** وحدات سياسية، تتمثل في الدولة الحفصية[1] في تونس، والزيانية[2] **في المغرب الأوسط ((الجزائر))**، والمرينية[3] في المغرب الأقصى، وكانت العلاقة بين هذه **الدول الثلاث قائمة على التوتر والصراع المستمر، بسبب الخصومات التي كانت** قائمة بين الزيانيين والمرينيين منذ نشوء مملكتيهما[4]من جهة، وبين الزيانيين والحفصيين من جهة أخرى، بسبب توسعاتهم أيضا في الشرق الجزائري، والسيطرة على قسنطينة وبجاية .

وفي نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر انقسمت كل دولة من تلك الدول على نفسها، وبالتالي عاش المغرب العربي حالة انحطاط سياسي وعسكري وتدهور اقتصادي[5]، وبلغت الشيخوخة بالدول الإسلامية الثلاثة مبلغا أوصلها إلى درجة الموت على حد تعبير احمد توفيق المدني[6].

أما بالنسبة للجزائر فقد عم الصراع على السلطة بين أمراء بن زيان، فلم يعد بإمكانهم توحيد البلاد، والتي انقسمت على نفسها إلى إمارات صغيرة مفككة **ومتناحرة**[7]، وفي هذا الشأن يذهب شارل أندري جوليان إلى القول التالي: **((وفي** مهب الأحداث المحلية انقسمت البلاد بين مملكتي بني حفص وبني عبد الواد إلى عدد لا يحصى من إمارات وقبائل، أو مجموعات مستقلة، ومناطق تحت نفوذ الأولياء، وليست لها جميعا حدود واضحة))[8].

1- نسبة الى ابي حفص عمر ابن يحيى الهنتاني احد رجال ابن تومرت العشرة الذين اختير هو منهم لرئاسة هذه الامارة في اول عهدها

2- نشات الدولة الزيانية على يد يغمراسن بن زيان بن ثابت من بني عبد الواد احد بطون قبيلة زناتة البربرية وقد عمرت هذه الدولة من ((1236ـ1557))

3- يعود اصل بنو مرين الى قبيلة زناتة وكانوا يسكنون المنطقة الجنوبية من مدينة تلمسان ومن فروعهم بنو عبد الحق وبنو وطاس وقد حكموا المغرب بعد الموحدين واسقطهم السعديون

4- عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر مطبعة الجيش الشعبية ص 11

5- جون ب. وولف الجزائر واروبا 1500ـ1830 ترجمة وتعليق د/ ابو القاسم سعد الله ط خاصة دار الرائد وعالم المعرفة الجزائر 2009م ص321ـ322

6- احمد توفيق المدني محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766ـ1791 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 ص21

7- يحيى بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر الجزء الثاني الجزائر الحديثة ط 2 ديوان المطبوعات الجامعية 2009 ص8

8- شارل اندري جوليان تاريخ افريقيا الشمالية(تونس ـ الجزائر ـ المغرب الاقصى) من الفتح الاسلامي الى سنة 1830م تعريب محمد المزالي والبشير بن سلامة,ط2 الدار التونسية للنشر والشركة للنشر والتوزيع الجزائر 1978 ص ص 321 322

أما جون ب. وولف فيصف حالة المغرب الأوسط((الجزائر)) بما يلي:<<فقد كان عبارة عن مستنقع سياسي من مدن صغيرة، وقرى مستقلة، ومن قبائل بدوية أو نصف بدوية من البربر والعرب، ولعل ابرزهم سكان بلاد زواوة[1]>>[2]
وهذا التفكك ساعد الأسبان على غزو موانئها، ومدنها الساحلية بسبب استجابة المغاربة لنداءات الأندلسيين، والذين تحولوا بدورهم إلى جنود على طول السواحل[3]، وتنفيذا لمشروع استعماري واسع يهدف إلى استعمار المغرب العربي كله [4].

عندئذ سيرت اسبانيا حملات عسكرية إلى السواحل المغاربية استهدفت المرسى الكبير واحتلته، بعد معارك دامية سنة1505م، والخطوة الثانية كانت مدينة وهران والتي سقطت في أيديهم سنة1509م، إذ ارتكب الأسبان مجزرة ذهب ضحيتها أربعة آلاف مغربي، وإلقاء القبض على ثمانية آلاف أسير، وتحويل مسجدين إلى كنيستين[5]، مما دفع بالحكام المتصارعين على السلطة إلى التحالف مع الأسبان ودفع الضريبة لهم حتى لا يتكرر ما حدث في وهران[6]، كل على حدى، حيث

ع السلطان الحفصي بتونس أبو عبد الله عم المتوكل إلى إعلان التبعية للأسبان

ونفس الشيء فعله ملك تلمسان بعد سقوط وهران، وقد تعهد بدفع ضريبة سنوية للملك الاسباني، أما حاكم مدينة الجزائر فقد أصيب هو الأخر بخوف شديد بعد سقوط بجاية في يد الأسبان، حيث كانت مشيخة مدينة الجزائر مستقلة، وتابعة نظريا لمملكة بجاية[7]، وقد سارع حاكمها سالم التومي إلى استرضاء الأسبان حفاظا على إمارته الصغيرة، واستمرار سلطته عليها مقابل تنازلات كبيرة منها إطلاق جميع الأسرى المسيحيين، وعدم التعرض للسفن الاسبانية، وعقد اتفاق نهائي مع حكومة اسبانيا، وتقديم نفس المقدار من المال الذي كانوا يدفعونه لملك بجاية والاعتراف بالتبعية للأسبان[8].

1- زواوة قبيلة بربرية كبيرة تسكن منطقة القبائل الى الشرق من العاصمة استعان بها الاتراك للحراسة في العاصمة للمزيد:مفتاح خلفات قبيلة الزواوة بالمغرب الاوسط مابين القرنيين(6هـ - 9هـ/12ـ15م)دراسة في دورها السياسي والحضاري دار الامل للطباعة والنشر ص50 وما بعدها

2ـ جون ب. وولف المرجع السابق ص23ـ24

3- Ben Mensour (A.H) .Alger XVI.XVII siecle. Bastide. Paris 1998.p24

4- يحيى بوعزيز المرجع السابق ص8

5- Y.Bouabba : les turcs au Maghreb centrale du 16éme – 19 siecle S.N.E.D , Alger 1972 p1

6 - Primaudie (E .DE.LA). « Document inedits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique ».in R.A N°20 .1876.p73

7- احمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492ـ1792ط3 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 ص126

8- نفسه ص127

2- اتصال الجزائريين بالبحارة الأتراك وتعاونهم لتحرير البلاد

لقد اتجه حكام المغرب الأوسط إلى الأسبان، بعد سقوط المرسى الكبير سنة1505م بوهران سنة 1509م، وبجاية سنة 1510م[1]، **بالإضافة الى جزائر بن مزغنة سنة** 1511م، وتم كذلك في هذه السنة الاخيرة الاستيلاء على دلس ومستغانم **وشرشال**...[2] طالبين الاستسلام، ودفع فروض الولاء والطاعة على غرار بني زيان، وبني حفص بعد سقوط بجاية، حيث اتبع الجميع النهج الاستسلامي، مثل حاكم تنس وشرشال ومستغانم ودلس، تاركين الموانئ، والمدن الساحلية تحت الاحتلال الاسباني، والذي شرع في بناء التحصينات والقلاع، معززين وجودهم الاستعماري، تنفيذا لوصية ازابيلا، ومخططهم الصليبي الحاقد على الإسلام والمسلمين.

لم يكن هذا الوضع الذي سلكته الكيانات السياسية المتهرئة، والمغلوبة على أمرها محل رضاء السكان في الأقطار المغربية، بل واجهت شعوبه هذا المد الصليبي بشجاعة عالية، فلم تسمح له بتجاوز بعض الموانئ على الساحل[3].

ويرجع الفضل في ذلك إلى دور العلماء، والصلحاء ،والمرابطين، ورجال الطرق الصوفية الذين كانوا يتولون أحيانا بأنفسهم صد العدو، أو يواجهونه روحيا[4].

فكونوا الرابطات، وجمعوا المجاهدين، من كل أنحاء البلاد، والبحث عما تفرزه هذه المحنة العصيبة، ليتولى جمع الشتات، وتوحيد الجهود، لمواجهة الخطر الصليبي الجاثم على هذه المنطقة[5].

وفي هذه الأثناء كان البحر الأبيض المتوسط سيما الحوض الغربي منه، ميدانا خصبا لانتصارات مدوية أبطالها أربعة إخوان من أصول يونانية[6]، يتميزون بالشجاعة ويحسنون ركوب البحر[7] وهم عروج وخير الدين وإسحاق ومحمد الياس[8].

1- عمار هلال أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830ـ1962) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995م ص13

2- F .Broudel les espagnols et l'Afrique du nord de(1492 à 1577)in R.A.T69 p201-203

3- عثمان سعدي الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى 1954(ومن خلاله تاريخ المغرب العربي حتى الخلافة العثمانية) دار الأمة الجزائر 2012 ص369

4 ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16ـ20م) ج1ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 85 ص465

5- المهدي البوعبدلي في مقدمته للثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني نقلا عن جمال قنان معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830) دار هومة الجزائر 2012 ص21

6- جزيرة ميدلي أو ليسبوس القديمة

7- كورين شوفالييه الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510ـ 1541 ترجمة جمال حمادنة ديوان المطبوعات الجامعية 2007 ص26

8- هم أبناء لأب قيل أن أصله تركي أو مسيحي اعتنق الإسلام اسمه يعقوب بن يوسف كان يقطن جزيرة ميدلي بالأرخبيل اليوناني للمزيد انظر د.أرجمند كوران السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر(1827ـ1847)ترجمة د.عبد الجليل التميمي ط2 تونس1974 ص 11وما يليها

وفي سنة 1505م ابرم عروج وخير الدين اتفاقا مع السلطان الحفصي، الذي أذن لهما بالنزول في تونس، وتحديدا بجزيرة جربة، شرط دفع خمس الغنائم، وكانت تلك بداية انتشار صيت الأخوة بربروس في الحوض الغربي للمتوسط، كما اشتهروا بنجدتهم للمسلمين الفارين من اسبانيا[1]، والذين كانوا سببا في تفاقم القرصنة على تعبير شارل أندري جوليان[2]، وقد وصف الإخوة عروج وخير الدين بربروس[3] بأحسن وصف، قائلا في كتابه تاريخ شمال إفريقيا ما يلي : ((أبطال نحتهم التاريخ ليكونوا مادة لروايات ملحمية))[4]، لذلك استصرخ المسلمون هؤلاء الأبطال بالمغرب الأوسط ، وكان أولهم نداء الوالي الحفصي أمير بجاية سنة 1512م، بعد أن فقد عرشه اثر الغزو الاسباني للمدينة سنة 1510م.

لقد لبى الإخوة عروج وخير الدين النداء، إذ جمعا رجالهما، واتفقا على الجهاد لإنقاذ ثغور الإسلام بالمغرب الأوسط[5].

لقد سار الأخوين بقواتهما نحو بجاية, وتمت محاصرة المدينة برا وبحرا، بالاتفاق مع احمد بن القاضي[6]، وأمير قلعة بني عباس[7]، وكان ذلك سنة 1415م, ولكن دون جدوى، وتكررت العملية في السنة الموالية، ولم تحقق أهدافها.

بعد فشل العملية الأولى لتحرير بجاية من الأسبان، أيقن عروج بعد المسافة بين قاعدته البحرية بجربة، وبالتالي التفكير في قاعدة بحرية قريبة منها، فكان ميناء جيجل، والذي يعد موقعا ممتازا، يمكنهم من مواجهة العدو[8]، بعد أن حرره من الجنويين، بمساعدة خير الدين، وحلفائه المحليين سنة 1514م.

1-M.kaddeche ; l'algerie durant la priode ottomene, O.P.U, alger 1991 p 80

2- شارل اندري جوليان... المرجع السابق ص326

3- بربروس لقب اطلقه الأوربيون على خير الدين والذي يعني صاحب اللحية الحمراء

4- شارل اندري جوليان...المرجع السابق ص 326

5- احمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة... المرجع السابق ص162

6- احمد بن القاضي ينتسب الى اسرة عريقة ببلاد القبائل من نسل القاضي الشهير ابي العباس احمد الغبريني والذي يعتبر احد علماء بجاية, وهو امير جبل كوكو بمنطقة القبائل الى الشرق من مدينة الجزائر

7- عندما سقطت بجاية التجا اميرها الحفصي آخر ملوك الحفصيين ببجاية الى هذه المنطقة الجبلية الوعرة وبنى فيها القلعة التي حملت اسمه للمزيد انظر: - يوسف بنو جيت قلعة بني عباس ابان القرن السادس عشر للميلاد ترجمة سامية سعيد عمار دار النشر دحلب ص 25 وما بعدها

8- نفسه ص108

أما عروج فقد حرر الأمير الزياني الشرعي من السجن، ونصبه أميرا، لكن الوضع في مدينة تلمسان اضطرب، وكثرت الفتن، والدسائس، والمؤامرات، وتعديات الجيش التركي على السكان، عندئذ اشتكى الأمير الزياني عروج الوضع المتدهور، وقد رأى هذا الأخير أن الأمير طرف خفي في كل ذلك، فكان رد عروج قتل الأمير مع أنصاره[1].

وقد مكث عروج في المدينة مدة سنة تقريبا قضاها في إقامة التحصينات، وإخضاع قبائل **بني سنلس، وشرع في مفاوضات مع ملك فاس**[2].

أما أبو حمو الزياني الثالث، فقد لجأ إلى الأسبان طالبا النجدة منهم، وفي هذا يقول خيرالدين في مذكراته ما يلي:(لم يكن الخطر الاسباني وحده الذي يهدد أخي عروج في تلمسان فحسب، بل كان معرضا لخطر السلطان الهارب من المدينة)[3]، وبالفعل تمكن هذا السلطان من إقناع الأسبان بتسيير حملة عسكرية كبيرة نحو مدينة تلمسان، حاصرت أولا قلعة بني راشد واحتلوها، وقتلوا إسحاق شقيق عروج، ثم توجهت نحو عاصمة الزيانيين وحاصرتها مما اضطر عروج إلى الاحتماء بقلعة المشور، وبعد أيام تمكن من الخروج من المدينة ولكن الأسبان تنبهوا لخروجه، و تتبعوا طريقه، ودارت معارك بين الطرفيين، انتهت بمقتل عروج مع أنصاره من الأتراك، وقد سجل خير الدين هذا الحدث الأليم في مذكراته قائلا:(قتل أخي تقريبا مائة اسباني قبل أن يسقط شهيدا، ثم قطعوا رأسه المبارك، وبعثوا به إلى **الملك كارلوس**)[4]، والذي أرسله بدوره إلى دير القديس جيروم في قرطبة، حيث زين به بهو الدير[5]، وكان ذلك في شهر ماي 1518م عن عمر ناهز الخامسة والأربعين سنة تاركا وراءه تاريخا مليئا بالأمجاد والبطولات، وبهذا العمل يكون قد أسس لدولة جزائرية حديثة حسب قول شارل أندري جوليان التالي:(استطاع وضع أسس دولة قوية في محيط من الصراعات القبلية والإمارات المغربية(يقصد بها الإمارات الجزائرية)**دون أن تنال أوربا** منها [6].

1- محمد بن عمرو الطمار تلمسان عبر العصور المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984ص ص 229ـ230

2- Mouloud gaid l'Algerie sous les turque ED.mimouni Alger 1991 p 40

3- مذكرات خير الدين ترجمة محمد دراج ط1 شركة الاصالة للنشر والتوزيع الجزائر 2010 ص92

4- نفسه ص 92

5- وليام سبنسر الجزائر في عهد رياس البحر تعريب وتعليق د/ عبد القادر زبدية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980ص34

6- charle Andrè julien l'Afrique du nord, t2.Paris 1956 p256

بعد استشهاد عروج، تولى أخاه خير الدين[1] المهمة من بعده، وهذا ما يؤكده هذا الأخير في مذكراته: (عندما وصل خبر استشهاد أخي قررت أن أعيش لغاية واحدة هي المضي في نفس الطريق الذي سار فيه أخي)، ثم يسترسل قائلا: (**بعد وفاة أخي جاءني رسول الملك كارلوس**[2] ملك اسبانيا ليقول لي: (**لقد مات أخوك وقتل أكثر جنوده فكسر جناحك، من** تحسب نفسك حتى تقف في وجه أقوى ملك مسيحي بدون أخيك...)[3] يومها قرر خير الدين رفع التحدي، وبموافقة أعيان مدينة الجزائر أرسل احد رجاله المخلصين إلى السلطان العثماني سليم الأول(1512-1520م)، والذي كان في مصر بعد فتحها يطلب منه وضع نفسه، والجزائر تحت حمايته لضمان الهيبة ونجاح مشروعه[4]، كما قرر خير الدين البقاء على راس مدينة الجزائر مؤقتا، إلى أن يتخذ السلطان العثماني قراره[5].

ولم يتأخر رد السلطان كثيرا، بل وافق على الطلب، وعين خير الدين في منصب بايلرباي(باي البايات) الجزائر، وأمده بألفي جندي، وبعض الأسلحة، والعتاد، ورخص له بتجنيد المتطوعين من الأناضول[6]، وسك العملة باسم السلطان، والدعاء له على المنابر يوم **الجمعة**.

منذ أن دخلت الجزائر ضمن إطار الدولة العثمانية، وأصبحت ايالة تابعة لها، وبدأت المواجهة بين خير الدين والأسبان، وقد تركزت على تحرير الموانئ، والمدن الجزائرية المحتلة من قبل هؤلاء، ومن جهة أخرى واجه خير الدين حكام الإمارات الجزائرية، وعلى رأسهم أمراء بني زيان وأمير جبل كوكو احمد بن القاضي ،كما واجه السلطان الحفصي في تونس الذي يعتبر مدينة الجزائر مدينة تابعة له، عندئذ اتفق سرا مع احمد بن القاضي ضد خير الدين، وبعد معارك عديدة، تمكن خير الدين من القضاء على خصومه المحليين **والأسبان**[7]، اذ استرجع منهم مدينة الجزائر سنة 1529م، وجعلها عاصمة له، وبذلك بدأت الانتصارات الواحدة تلو الأخرى، إلى أن تمكن الذين خلفوه من توحيد البلاد وتحريرها من الأسبان ماعدا وهران، موطدا أركان دولة جزائرية حديثة وقوية، شهد الأعداء بدورها الإقليمي، والمتوسطي قبل الأصدقاء.

1خير الدين: واسمه الاصلي خزر او خضر ولقبه الاوربيون باسم بربروس للمزيد حول هذه الشخصية يراجع:مجهول سيرة المجاهد خير الدين وس تحقيق وتقديم وتعليق عبد الله حمادي دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر 2009

- بسام العسلي خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1476-1547م ط1 دار النفائس بيروت 1980

2- كارلوس الخامس الذي اشتهر في التاريخ الغربي باسم شارلكان للمزيد انظر احمد توفيق المدني ص 189

3- مذكرات خير الدين... **المصدر السابق ص**93

4- مبارك بن محمد الهلالي الميلي الجزائر في القديم والحديث ج 3 مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر 1976م ص52

5- احمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة... **المرجع السابق ص** 198

6- محمد سي يوسف امير امراء الجزائر علج علي باشا دار الامل للطباعة والتوزيع دت ص 53

7- محمد بن عبد القادر الجزائري تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والامير عبد القادر شرح وتحقيق ممدوح حقي ج 1 **منشورات ثالة الجزائر**2007 ص ص126ـ127

الفصل الاول : اوضاع الجزائر خلال الثلث الاول من القرن التاسع عشر الميلادي

اولا : التنظيم السياسي والاداري والعسكري.

ثانيا : الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

ثالثا : الحياة الثقافية

الفصل الأول : أوضاع الجزائر خلال الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي

أولا : التنظيم السياسي والإداري والعسكري

ـ نظام الحكم : إن المتتبع لمنظومة الحكم بالجزائر العثمانية مند إلحاقها رسميا بالخلافة العثمانية سنة 1518م ،وحتى سقوطها سنة 1830م على يد الفرنسيين، يجدها قد مرت بمراحل متعددة اختلفت باختلاف الظروف، والتطورات والتقلبات، التي عرفها هذا البلد خلال هذه الفترة من تاريخها الحديث، وهذه المراحل هي :

ـ مرحلة البيلر بايات (1518م ـ1587م)

تميزت هذه المرحلة بكثرة الحروب مع الأسبان، ومحاولة توطيد أركان الدولة، وربطها بالخلافة العثمانية، وغدت بذلك إحدى ولايات الخلافة، مهابة الجانب في الداخل والخارج بحكم الدعم المعنوي والمادي، الذي تتلقاه من الدولة العثمانية، ومن السكان، وخلال هذه الفترة تحققت الوحدة الإقليمية والسياسية للجزائر العثمانية، وتبلورت مظاهر السيادة الجزائرية .

ـ مرحلة الباشوات(1587م ـ1659م)

لقد أدى الصراع بين طائفة الرياس وجنود الانكشارية إلى تغيير نظام الحكم، سيما و أن الخلافة العثمانية ساورتها شكوك عديدة تجاه البيلربايات و أن جمع الولايات الثلاث الجزائر وتونس وطرابلس تحت حكم رجل واحد يعد خطرا على مستقبل الإمبراطورية العثمانية في شمال إفريقيا، عندئذ قررت الفصل بين هذه الولايات، وتعيين باشا لمدة ثلاث سنوات لحكم كل ولاية[1] **على حدى.**

ولما كان تعيين الباشا لمدة ثلاث سنوات فقط, أصبح شغله الوحيد هو جمع المال، وحيازة **الثروة** خلال فترة حكمه[2] ليس إلا. وقد أثار هدا النظام القلاقل، وتمردات القبائل[3]، **بسبب** إرهاقهم بالضرائب التي اصبحت لا تطاق.

1ـ د/ العيد مسعود المجتمع الجزائري تحت الحكم العثماني, رسالة ماجستير لم تنشر ص ص69ـ70 .

2- مبارك الميلي... **المرجع السابق ص** 137 .

3- احمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة... **المرجع السابق ص ص** 38ـ47 .

وأمام تعاظم المشاكل والصراعات على السلطة أدى ذلك إلى القضاء على هذا النظام سنة 1659م.

ـ مرحلة الأغاوات(1659م ـ1671م)

لقد ساهمت سياسة الباشوات في تأليب الانكشارية على نظام الحكم، نتيجة حرمانهم من الامتيازات المالية واستئثارهم بثروات البلاد، خاصة بعدما لجأ إبراهيم باشا إلى نهب المعاشات والضرائب، الأمر الذي دفع بعساكر الانكشارية إلى حرمانه من كل الامتيازات التي منحت له، والأكثر من ذلك إلقاء القبض على الباشا وأتباعه، وإرسالهم إلى أزمير حيث غضب الصدر الأعظم كوبرلو محمد باشا من الانكشارية والباشا على حد سواء، وأمر بقتل إبراهيم باشا، وأرسل فرمانا إلى الجزائر العثمانية، حيث يخبرهم فيه : <<أخيرا لن نرسل إليكم واليا، بايعوا من تريدون... لدينا الآلاف من الممالك مثل الجزائر... >>[1]، عندئذ سارع ديوان الانكشارية بالايالة في انتخاب خليل أغا(1659ـ1660م)ليمثل السلطة في البلاد مدشنا نظام حكم جديد، هو نظام الأغوات.

واهم مميزات هذه المرحلة الفساد الإداري، ونقص الموارد المالية، وتراجع القرصنة رغم محاولات رمضان أغا (1660ـ1661م) استحداث نظام اقتسام الغنائم البحرية، والمكافآت على الجند النظامي للحيلولة دون استمرار الاغتيالات، والتمردات، والفتن الداخلية، كل ذلك كان كافيا لبروز رياس البحر على مسرح الأحداث، واضعين حدا لهذه المرحلة من خلال الإطاحة بعلي آغا سنة 1671م [2]، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر العثمانية وهو مجال بحثنا.

1ـ محمود علي عامر تاريخ المغرب العربي المعاصر, سجلات الديوان الهمايوني رقم 30 دمشق 1997 ص 130

2- احمد توفيق المدني ... المرجع السابق ص 41

ـ مرحلة الدايات(1671ـ1830م)

تمكنت طائفة رياس البحر التخلص من نظام الأغاوات لإحساسها بالخطر، الذي يهدها عندئذ استبدلته بنظام الدايات، والذي استمر حتى سقوط الايالة سنة 1830م، **وعلى الرغم** من الإصلاحات التي ادخلها الدايات على نظام الحكم، إلا أنهم لم يبعدوا باشا القسطنطينية **إلافي سنة** 1711م، حيث رفض الداي علي باشا مبعوث السلطان العثماني[1]، وهو الباشا إبراهيم، إذ منعه الداي من النزول إلى البر الجزائري مهددا إياه بالقتل، وفي نفس الوقت بعث برسالة إلى السلطان العثماني يوضح له فيها سلبيات السلطة المزدوجة[2] .

أما على الصعيد الداخلي، فقد اتبع الداي علي باشا سياسة التقتيل سيما ضد الانكشارية[3].

ومنذ سنة 1711م، أصبح السلطان العثماني يخلع لقب الباشا على الداي نفسه، وغدى بذلك ممثلا للأتراك بالجزائر من جهة، والسلطان العثماني من جهة ثانية.

أما علاقة السلطان العثماني بدايات الجزائر، فقد تمثلت في إضفاء طابع الشرعية على الوالي المنتخب بالجزائر، من خلال إرسال فرمان يعين بموجبه الداي، ويخلع عليه صفة الباشا، وللتذكير أن الداي بعد تعيينه بطريقة أوبأخرى يتبع بالمبايعة من طرف آغا العسكر وكاهيته، وكافة أعضاء الديوان، والمفتي الحنفي والمالكي، ونقيب الأشراف والأعيان... وهذا ما بينه احمد الزهار نقيب الأشراف في مذكراته[4].

أما طبيعة نظام الحكم الذي عرفته الجزائر منذ إلحاقها بالدولة العثمانية سنة 1518م ، **فقد** تضاربت الآراء حوله و اختلفت ، فهناك من يقول : أن الجزائر كانت جمهورية عسكرية يعين رئيسها عن طريق الانتخاب، بينما اعتبرها آخرون أنها **كانت مملكة**.

---

1)- CHALEM (M.), "Histoire de l'Algérie des origines à 1830" in **Algeri**e, Casbah, 2000, p25.

2-DE GRAMMONT (H.D) , Histoire D'Alger sous La Domination Turque (1515-1530), Leroux Paris ,1887,PP 276,277

3- KADDACHE(M.) ,op-cit , p154.

4ـ الحاج احمد الشريف الزهار ,مذكرات ,تحقيق احمد توفيق المدني , موفم للنشر ـ الجزائر 2011 ص 23.

وفي حقيقة الأمر أنها لم تكن كذلك ، بل كان نظام حكمها من نوع خاص ، وفي هذا يقول الدكتور العربي الزبيري : <<انه كان حكما جماعيا شوريا في القمة ، وفرديا مطلقا في القاعدة >> [1] .

ومن المفروض توفر جملة من الشروط في اختيار الحاكم إلا أن الجزائر العثمانية شذت عن هذه القاعدة ، لان معظم الحكام استولوا على السلطة بالقوة و العنف أو بالمال أو باسم الدين ، فقد اسقطوا بنفس الطريقة[2] ، والوصول إلى الحكم عن طريق الاغتيالات للحكام و الوزراء و الموظفين كل ذلك أنهك النظام القائم و قضى على ثقة الرعية به [3]، وهناك من استعان ببعض القبائل المخزنية و الأسر المحلية لتحقيق نفوذهم بالأوطان و الدواوير وتأمين المداخيل و التحكم في الموارد العامة، وربط كل أقاليم الايالة من أوطان، وأرياف بالعمران الحضري[4].

ويعد الداي المسؤول العسكري و السياسي الأول عن البلاد، والقاضي الأعلى فيها فيما يتعلق بالحرب والسلم، والمسؤول عن الضرائب و التوظيف ... الخ ، أي له صلاحيات غير محددة ، فمن الناحية النظرية فهو مطلق الصلاحيات في تعيين البايات و خلفائهم والموظفين و يترأس الديوان الأكبر و الهيئة التنفيذية ،ويقضي جل وقته في إدارة شؤون الدولة ، لكنه يخضع لضوابط شديدة، إذ يعزل من عائلته إلا مرة في الأسبوع، لأنه في اعتقادهم << أب للجميع >> و قد وصفه الكاتب الاسباني خوان كانو :<< رجل غني ولكنه ليس سيد ثروته و أب بدون أطفال، و زوج بدون زوجة، طاغية بدون حرية، ملك لعبيد وعبد لأتباعه[5].

كما يقول عنه ايميريت EMERIT : << انه مستبد وليس له حرية ، ارستقراطي لكنه محروم من أرباح القرصنة >>[6].

---

(1)- محمد العربي الزبيري مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ط 2ش , و ن , و الجزائر 1985م ص ص 63 ,64 .

(2) سعد الله أبو القاسم : من أخبار الداي شعبان مجلة التاريخ عدد 8سنة 1980م ص 117 .

(3)- بالحميسي مولاي(الثورة على الأتراك) الثقافة عدد 48سنة 1978م ص 38.

(4)- العيد مسعود... المرجع السابق ص 73 .

(5)-L.CHARLE FERAUD.Corporations de mètiers à Constantine avant la conquète.Française. Revue Africaine N°. 16 (1872) . PP.452-454 .

(6)EMERIT(M) . Le voyage de la condamine à Alger en 1731 in R .A N°98 1954 P 292

و حول مداخيل الداي، يقول المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان : (ليس للدايات سوى ما يتقاضاه أعلى الانكشارية مرتبة، وذلك احتراما لفكرة المساواة النظرية، غير أن ما يدفعه لهم الموظفون، و خاصة البايات عند تسميتهم، و هدايا القناصل والملوك، ونصيبهم من الغنائم، و أرباحهم من العمليات التجارية التي يمارسونها، تدر عليهم مداخيل إضافية وفيرة وإذا اغتيل احدهم رجعت ثروته، وهي طائلة في اغلب الأحيان إلى الخزينة العامة)[1].

- **المجلس الخاص او للشوري** :

من صلاحيات الداي ترأس الحكومة أو المجلس الشوري ، فهو الذي يعين أعضاءه ويعزلهم أيضا، وتختلف أهمية المجلس باختلاف شخصية الداي وخبرته، وقد كان المجلس في الماضي أو الديوان الصغير كما يسميه البعض جهاز الدولة الحقيقي، والذي يناقش كل القرارات الحكومية، ويفصل فيها، ولكنه في أواخر العهد العثماني، أصبح مجرد هيئة لاحول لها ولاقوة[2]، سيما عندما انتقل مقر الداي من قصر الجنينة إلى القصبة في عهد **الداي علي خوجة**.

يتكون المجلس الخاص من أربعة وزراء[3] يعينهم الداي بنفسه وهم :

- **الخزناجي** :

وهو بمثانة الوزير الأول وهو المسؤول عن الأمور المالية أو المكلف بأموال الخزينة العامة للحكومة، وفي الكثير من الأحيان يتولى منصب الداي أو الباشا.

الآغا : ويأتي في المرتبة الثانية بعد الوزير الأول، وهو القائد العام للقوات المسلحة، ويدير دار السلطان ماعدا المدن الكبرى التي تتبع هده المقاطعة الأخيرة.

1- شارل اندري جوليان... **المرجع السابق ص** 375.

2- مذكرات وليام تشالر قنصل امريكا في الجزائر(1816ـ1824) تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي ش,و,ن,ت **الجزائر**1982 **صفحة**42

3- محمد بن ميمون الجزائري التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية تقديم وتحقيق محمد ابن عبد الكريم الطبعة الاولى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1972 ص34

خوجة الخيل :
وهو المكلف بأملاك الدولة التي ترد إليها من أراضي البايلك، ومن بيع الحيوانات التي يحصل عليها البايلك من الجباية العينية، وجميع الضرائب من أملاك الدولة.
بيت المالجي :
يسهر على تسجيل العقود، والمواريث التي توفي اصحابها، دون أن يكون لهم وريث شرعي[1].

وكيل الحرج : يهتم بشؤون البحر والخارجية، واليه يعود التصرف في قضايا التموين والقرصنة والتحصينات[2].
الديوان : هناك الديوان الكبير(العمومي) وديوان الانكشارية
أما ديوان الانكشارية فقد لعب دورا رئيسيا في عهد الأغوات، حيث أصبح ممارسا للسلطة الفعلية، وفي توجيه سياسة البلاد خلال هذه المرحلة، ولكن ابتداءا من سنة 1817م أخذ دوره في الانحسار والتراجع لصالح الديوان الصغير(المجلس الاستشاري)، والذي غدى ممثلا للسلطة الفعلية في البلاد.
الديوان العمومي او الديوان الكبير :

يضم حوالي سبعمائة عضو اغلبهم من العساكر، والبقية هم أعضاء الحكومة، بالإضافة إلى شواش الداي، والعلماء، والأعيان، ونقيب الأشراف، وضباط البحرية....الخ، وهو بمثابة البرلمان في وقتنا الحالي ، ومن أعضاء هذا الديوان ينتخب اغلب الضباط والولاة والخلفاء ورؤساء المقاطعات، ولا يمكن للحاكم او الوالي العام أن ينفذ أمرا إلا بالرجوع إلى هذين المجلسين، أي المجلس الاستشاري والمجلس العمومي[3].

1- سيمون بفايفر مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ترجمة وتقديم وتعليق د/ابوالعيد دودو دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر2009ص194-

2- ناصر الدين سعيدوني محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ط3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982 ص51

3-يحي بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر ج2 الجزائر الحديثة ط2 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2009 ص65

ومن ابرز أعضائه :
الخليفة: وهو نائب الحاكم أو الوالي، ويسمى أيضا القائم مقام.

الدفتر دار : مهمته رئاسة ديوان الإنشاء، وكتابة الدولة باللغتين التركية والعربية.
الباش سيار : وهو مدير البريد(**البوسطة**)، والسيار هو حامل الرسائل والأوامر[1].
قبودان رايس : ويتكلف بإمارة البحر.
بيت المالجي : وتنحصر مسؤليته في أموال بيت المال.
شاوش كرسي .
الكاهية : مهامه الحفاظ على امن مدينة الجزائر.
الترجمان .

ويشترط في هؤلاء الأعضاء، وجميع الحكام أن يكونوا **من العنصر التركي ، وقد ظل** الوضع على هذا الحال إلى أواخر القرن السابع عشر الميلادي، **لاسمح بضم طائفة من** الكراغلة إلى الجيش كمساعدين فقط، بالإضافة إلى بعض الأهالي في منصب شيخ العرب **أو القائد**[2].
هيئة الموظفين: تضم عناصر من العثمانيين فقط وأهمهم :
- خوجة البلب ، الاشجي بلثي، خوجة السر، خوجة الرحبة، خوجة الملح، قائد المرصى.

التقسيمات الإدارية :

الإدارة الإقليمية :

قسمت الجزائر خلال العهد العثماني إلى أربع بايلكات[3] وذلك منذ ولاية حسن باشا

1- نور الدين عبد القادر صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورعا الى انتهاء العهد التركي دار الحضارة الجزائر 2006 ص77
2 - عبد الرحمان ابن محمد الجيلالي تاريخ الجزائر العام الجزء الثالث دار الامة الجزائر 2010 ص19
3- انظر الملحق رقم 01

ابن خير الدين(1544-1552م)[1]، وقد ظل هذا التقسيم قائما إلى غاية سقوط الايالة سنة 1830م وهذه المقاطعات هي :

1- بايلك مدينة الجزائر أو دار السلطان :

وهي مقر الوالي او الحاكم العام، وتضم مدن مثل مدينة البليدة وشرشال والقليعة ودلس وتخضع هذه المدن لرؤساء السلطة التركية في مدينة الجزائر ، وتنقسم بدورها إلى أوطان يحكمها قواد تحت إشراف آغا العرب[2] وكل وطن مكون من دواوير.

2- بايلك التيطري :

تأسس سنة 1540م وقاعدته مدينة المدية، ولدواعي أمنية يعتبر القاعدة الأمامية للدفاع عن دار السلطان من هجمات القبائل الجنوبية الثائرة، وهو بذلك اصغر وأفقر البايلكات, ويخضع لحاكم ثان لا يتبع الباي بل مدينة الجزائر.

3- بايلك الشرق[3] :

عاصمته قسنطينة، ويتميز بانعدام الأتراك فيه مقارنة بالبايلكات الأخرى. كما يعد اكبر البايلكات مساحة وموارد طبيعية.

4– بايلك الغرب:

أنشئ سنة 1565م ويقع إلى الغرب من إقليم دار السلطان وبايلك التيطري حتى حدود مراكش، يحكمه نائب عن الباشا يحمل لقب باي الغرب، تنقل مقره من مازونة إلى معسكر وأخيرا وهران بعد تحريرها من الأسبان نهائيا سنة**1792م**.

1- محمد ابن ميمون... **المصدر السابق ص**36

2- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1979 ص29

3- **انظر الملحق رقم** 02

يوجد على رأس كل بايلك موظف كبير يدعى الباي والذي يعينه الداي عادة من كبار الشخصيات البارزة و الأكثر استعدادا لتقديم الهدايا القيمة ويكون في مستوى المنصب وهو بذلك ممثل الداي على مستوى البايلك.

أما عن صلاحيات الباي فهو مطلق التصرف حسب تعبير المزاري[1]، بينما يذهب شارل أندري جوليان إلى القول في هذا الشأن:((كان البايات يتصرفون في مقاطعاتهم تصرف الملوك مثل محمد الكبير في وهران والحاج احمد باي في قسنطينة))[2].

أما لويس رين في دراسته عن الجزائر تحت اسم الداي الأخير فانه يشبه البايات باللوردات خلال العصور الوسطى بأوربا حيث كان هؤلاء أكثر من الملك نفسه[3].

والبايات الثلاثة قد زودهم الداي بسطوته وسلطته الاستبدادية كما يقول تشالر[4] وقوة الباي يستمدها في الكثير من الأحيان من علاقاته الشخصية او العائلية بالنسبة للناس الذين يحكمهم بالإضافة إلى الحاميات التركية[5] والقبائل المخزنية المعفاة من الضرائب[6].

والى جانب ما سبق يستعين الباي بمجموعة من الموظفين السامين لإدارة شؤون البايلك وهم كثر منهم:

الخليفة: وهو المسؤول عن شؤون الأوطان أو أقاليم البايلك ومهمته إخضاع السكان لحكومة الإقليم واستخلاص الضرائب وتقديم الدنوش مرتين في السنة إلى الباشا وذلك عند عدم ذهاب الباي نفسه[7].

قائد الدار: وهو بمثابة شيخ البلدية حاليا.

القاد أو المقتصد: وهو صاحب السلطة على المصالح المالية والإنفاق...**الخ**

قائد الدائرة أو آغا الدائرة و:هو قائد الفرسان العرب التابعين لسلطات البايلك[8].

1- الآغا بن عودة المزاري طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر تحقيق ودراسة د/يحيى بوعزيز الجزء الاول ط1 دار البصائر الجزائر2007 ص271

2- شارل اندري جوليان... المرجع السابق ص377

3- نقلا عنة جون وولف...المرجع السابق ص394

4- تشالر... المصدر السابق ص46

5- جون وولف... المرجع السابق ص394

6- شارل اندري جوليان... المرجع السابق ص378

7- محمد الصالح بن العنتري فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانها او تاريخ قسنطينة, مراجعة وتقديم وتعليق الاستاذ الدكتور يحيى بوعزيز طبعة مصححة دار هومة الجزائر 2007 ص29

8- ناصر الدين سعيدوني موظفوا الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر منشورات وزارة الثقافة والسياحة ص53

الباش كاتب او الكاتب العلم: وهو المسؤول عن كتابة رسائل الباي وكل ما يتصل بشؤون السياسة للبايلك ويهتم بتسجيل كل ما يهم البايلك في دفتره من أموال **وأحصنة وبغل وقطعان الأغنم...الخ**[1]

الباش سيار :وهو المسؤول عن قافلة البريد وحامل رسائل الباي إلى الداي **بالعاصمة.**

الباش سايس أو قائد الزمالة: وهو المسؤول عن حيوانات البايلك وحمايتها والاعتناء بها وتتمثل في خيول البايلك[2].

بالإضافة إلى ما سبق هناك الباش سراج والباش علام والباش مكاحلي ، و موظفون آخرون مثل قائد المقصورة وغيره[3]

ويقوم الباي بعدة مهام يمكن تلخيصها فيما يلي:

ـ المحافظة على الأمن واستقرار الإقليم أو البايلك

ـ جمع أموال الضرائب

ـ تعيين القياد وهم في الغالب من الأتراك أو الكراغلة

ـ دفع أجور الانكشارية

ـ بناء وصيانة الحصون والقلاع والجسور والثكنات[4]

وكان البايات يرجعون إلى الداي في الأمور السياسية ويخبرونه بكل ما يحدث في الاقليم في هذا المجال[5]، ويشترط على الباي الدخول إلى الجزائر في كل ثلاث سنوات أن لم يكن به عذر أو مرض[6]، وإذا كان كذلك يرسل خليفته لتقديم **الدنوش**[7] وكلما كثر ما يرسله أو يقدم به الباي ازداد رضا الداي عنه وبالتالي يحفظ منصبه وحياته معا، ولتحقيق ذلك يجتهد الباي في جمع الأموال والهدايا مستخدما كل أنواع البطش والتعسف ضد الأهالي الممتنعين عن دفع المستحقات[8].

1- محمد الصالح بن العنتري فريدة منسية... **المصدر السابق ص30**

2- عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962ط1 دار الغرب الاسلامي بيروت1997 ص69

3ـ **صالح عباد الجزائر خلال الحكم التركي**(1514ـ1830) دار هومة الجزائر2012 ص296

4- عمار عمورة الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 **الجزائر خاصة ج2 دار المعرفة الجزائر ص107**

5- صالح فركوس المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين الى خروج الفرنسيين(814ق م ـ 1962م) **دار العلوم للنشر** والتوزيع باتنة ص117

6ـ**الآغا بن عودة المزاري... المصدر السابق ص273**

7- الدنوش لمعرفة كيفية تقديم الدنوش انظر مذكرات شريف الزهار ص35 وما يليها

- **انظر الملحق رقم 03**

8- سيمون بفايفر... **المصدر السابق ص198**

إدارة المدن: تدار المدن الكبرى في الجزائر خلال العهد العثماني من قبل حاكم خاص كما هو الحال بالنسبة لمدينة الجزائر وهي اكبر المدن الجزائرية وعاصمة البلاد والتي كان على رأسها "شيخ المدينة" والذي يقوم بمهام رئيس المجلس البلدي حاليا، يساعده مجلس بلدي وتحت إشرافه أمناء الحرف المختلفة والذين يعملون جميعا مع نقيب الأشراف الذي تعينه السلطة المركزية من **إحدى العائلات** المرابطية[1].

أما شيخ البلد **أو** المدينة والذي كان دائما عربي الأصل[2]فقد كانت له صلاحيات محدودة في حقيقة **الأمر**، وهناك من المدن مثل قسنطينة والتي يعين لها قائد يتبع الباي مباشرة يسمى قائد الدار وتحت أمرته **أمناء** نقباء **طوائف الحرف ومقدم أو** رئيس اليهود وعدد **أخر من** الموظفين[3].

إدارة الأرياف **أو الأوطان**: **حكم الأتراك** العثمانيون الجزائر على **أساس النظام القبلي أو** العشائري حيث كان الريف مقسما **إلى** وحدات وكانت القبيلة الوحدة الإدارية **في الغالب مع العلم أن** سكان الريف **كانوا** منتظمين في **أعراش أو قبائل** يدير كل منها قايد **أو** شيخ كبير يعينه الباي، وتقسم القبيلة **إلى فرق على رأس كل** فرقة شيخ، والفرقة بدورها تقسم إلى دواوير وعلى رأسها أيضا شيخ وهو في الأغلب من الأهالي. **و** يتلقى القايد **الأوامر** من الباي ومن مهامه جمع الضرائب **والمحافظة على الأمن** العام والاتصال بالسلطات العليا عند الضرورة....ويعتبر القايد المسؤول المدني و العسكري في الوحدة الإدارية التي تحت تصرفه، وحكمه **إقطاعي استبدادي**[4].

وهناك بعض الأوطان أكثر استقلالية مثل وطن أولاد مختار التابع لبايلك التيطري والذي يتمتع باستقلال مقارنة ببقية قبائل الصحراء التابعة لنفس البايلك والذي كان يملك سلطة تنفيذية مستقلة تمنح رئيسها(القايد) امتيازات كبيرة لا تقل عن امتيازات **الباي**[5]

1– احميدة عميراوي دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1830م)ط1 دار البعث قسنطينة 1987 ص68

2- ابو القاسم سعد الله محاضرات... المرجع السابق ص54

3- صالح عباد ... المرجع السابق ص176

4-نور الدين عبد القادر صفحات من تاريخ مدينة الجزائر...المرجع السابق ص 95

5- ودان بوغفالة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني الطبعة الاولى مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع الجزائر 2009 ص174

ـ التنظيم العسكري : ا ـ الجيش البري(الانكشارية)

عندما أيقن خير الدين بربروس أن قوة الأعداء تفوق بكثير إمكانياته المتواضعة عدة وعتادا أرسل بموافقة من أهالي الجزائر طلب الانضمام إلى الدولة العثمانية كي يستفيد من دعمها المادي والمعنوي، وقد أجاب السلطان العثماني سليم الأول(1512ـ1520م) طلبه إذ أرسل إلى الجزائر ألفين(2000)من الانكشارية[1] وأربعة ألاف من المتطوعين الأتراك لدعم قوة خير الدين العسكرية الأولى[2] والمكونة آنذاك من خمسة ألاف جندي لتقوية سلطته من جهة وصد هجمات الأسبان من جهة ثانية.

لقد شكل ذلك المدد العثماني نواة الجيش الانكشاري الجزائري والذي عرف باسم (أوجاق[3] الجزائر) بجميع هياكله ومؤسساته والتي اعتاد الغربيون على تسمية الجزائر بهذا الاسم ـ أوجاق الجزائر ـ ومنذ ذلك الحين أصبحت فرق الانكشارية عماد الجيش البري الجزائري ولكنه لم يلق نفس الاهتمام الذي حضيت به طائفة رياس البحر من قبل المؤرخين[4].

وفي سنة 1556م أرسل السلطان سليمان القانوني(1520ـ1566) أربعين سفينة وعلى متنها ألفي(2000) جندي لمساعدة صالح رايس على استعادة مدينة وهران والمرسى الكبير من الأسبان[5].

كانت عملية التجنيد تتم بطلب من حكام الجزائر وبترخيص من الباب العالي[6] وقد اصدر السلطان سليم الأول فرمانا[7] يقضي بمجانية نقل المجندين المتطوعين

1ـالانكشارية: هي جمع لكلمة انكشاري وهي لفظة تركية تتكون من كلمتين :يني وتعني الجديد وجيري ومعناها النظام أي النظام الجديد وهي بذلك مصطلح اطلق على نظام الجند الجديد الذي انشاه السطان العثماني اورخان

2- شوفالييه كورين... **المرجع السابق ص64**

3ـ **الاوجاق**: وتعني لغويا الموقد الذي تتجمع حوله الاسرة وقد تطور مدلوله ليطلق على الجماعة التي يتواجد افرادها في مكان واحد ثم على مجتمع ارباب الحرف ليصبح في الاخير لقب لاصناف من جند الدولة العثمانية البرية بمعنى القوات العثمانية التي يراسها آغا كما اكلق على ايالة الجزائر من قبل الغربيين اسم اوجاق الجزائر للمزيد انظر :

ـ جميلة معاشي : الانكشارية والمجتع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني رسالة دكتوراه جامعة قسنطينة 2007ـ2008 ص

4- المرجع نفسه ص12

5- محمد خير فارس تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي مكتبة دار الشرق بيروت ص 81

6- جميلة معاشي... **المرجع السابق ص13**

7ـ **فرمان** : كلمة فارسية وتعني عهد السلطان للولاة وهي عادة الاوامر والتوجيهات السلطانية

إلى الجزائر، وضمان انخراطهم في الأوجاق بنفس شروط الانكشارية في الدولة العثمانية، وبذلك بدأت الهجرة أو التجنيد الطوعي من مختلف أنحاء الإمبراطورية العثمانية[1] بين عوام الأناضول ومدن وموانئ البحر الأبيض المتوسط[2]، وتعد الأناضول اكبر مصدر لهؤلاء المتطوعين[3] وتتم عملية التجنيد من قبل هيئة جزائرية مكونة من عناصر من الأوجاق تسافر الى تركيا حيث تقوم بالدعاية للتجنيد في الجزائر مقابل أرباح وامتيازات متعددة وغيرها من المغريات الأخرى مثل غنائم البحر والعيش **في مجتمع جزائري مسلم ومتسامح**[4]، كما يوجد وكلاء دائمون بالدولة العثمانية لنفس الغرض ، ويمكن اعتبار عملية التجنيد ودور السلطان العثماني فيها أهم عامل يربط بين ايالة الجزائر والدولة العثمانية، وهي في **نفس الوقت أداة ضغط على اوجاق الجزائر.**

كما يمكن للمسحيين الذين اعتنقوا الدين الإسلامي ويطلق عليهم اسم **العلوج**[5] الانضمام إلى الانكشارية للفوز بامتيازات كثيرة وقد سماهم هايدو (أتراكا بالوظيفة)[6] ،فارتقوا الى مناصب عليا عسكرية وإدارية وسياسية حيث سمح لهم الأتراك بالاندماج سريعا في طائفتهم عكس الأهالي كما سمح لليهود بالانضمام إلى الانكشارية إذا تخلوا عن دينهم وأصبحوا مسلمين.

1ـ انظر الملحق رقم 04

2- وليام سبنسر... **المرجع السابق ص** 55

3ـ **عمار عمورة ...المرجع السابق ص**144

4- Venture de paradis Alger ou 18 siecle in R.A 1896 pp 39-41

5ـ **العلوج** : هم الاعاجم الذين اعتنقوا الاسلام كوسيلة للوصول الى السلطة وجمع المال و هؤلاء من المغامرين والجهلة والمتمردين حتى على السلطان في الكثير من الاحيان وهم في حقيقة الامر ليسوا اتراكا حقيقيين وانما من المتتركين, وللتذكير بان الرياس من العلوج اخذ في التناقص في القرن الثامن عشر الى حد الزوال تقريبا في النصف الثاني من هذا القرن

6 - haèdo(E) topographie et histoire générale d'Alger traduction de Dr monnereau et A.berb rugger ,ed bouchenne 1998 p 496

عندما يصل الجنود المتطوعون إلى مدينة الجزائر يحملون إلى قصر الداي وبعد معاينتهم يأمر بتقييد أسمائهم في سجلات الانكشارية ثم يوزعون إلى إحدى الثكنات السبعة[1] بالمدينة أو خارجها.

أما أسلحتهم فكانت السيف والرمح القوس والخنجر والبندقية النارية والمدفع[2]وشعارهم القدر أو الموقد الذي يجتمع الانكشاريون حوله لتناول وجبة الغذاء ،وهو تقليد تركي قديم **منذ أن كانوا بدوا رحل في سالف العصور**[3]، وقلب هذا القدر رأسا على عقب يعني التمرد والعصيان[4] ، ويرتقي الانكشاري في المراتب العسكرية حسب مبدأ الأقدمية من مرتبة يولداش[5] أي الجندي العادي أو البسيط إلى مرتبة آغا[6]وهي أعلى رتبة عسكرية ويستمر الآغا في منصبه مدة شهرين ثم يتحول إلى آغا شرفي أو فخري.

وتستلم الانكشارية أجورها كل شهرين بدون استثناء من الثكنة كما تحصل على طعامها من هذه الأخيرة كذلك.

ويتم إسكان الجند داخل ثكنات تحت إشراف قادتهم وكل غرفة تحمل رقما، ويسير كل كتيبة ثلاث قواد اسم الأول بولكباشي والثاني أوضاباشي والثالث الباش يولداش[7]، **وفي حالة** غياب احدهم يستخلفه الأخر .

والقواد برتبة بولكباشي هم الذين يكونون الديوان[8] ،وفي هذا الشأن يقول صاحب كتاب المرآة ما يلي:(يجتمعون صبح كل يوم في محل مخصص لمداولاتهم للاطلاع على الأعمال الإدارية أي لمراقبة الحكومة بمقتضى السلطات المخولة لهم)[9].

1- سيمون بفايفر... **المصدر السابق ص**188

2- ابن اشنهو... **المرجع السابق ص**135

3- شوفالييه كورين... **المرجع السابق ص**65

4- حمدان بن عثمان خوجة المرآة تقديم وتعريب وتحقيق د.محمد العربي الزبيري ط2**ش.ون الجزائر**1982 ص120

5- يولداش: ومعناها الحرفي الرفاقية او الرفاق والكلمة مكونة من مقطعيين هما: (يول) ومعناها الطريق و(**داش**) معناها المرافق او المحدث للمزيد انظر سامح التر الاتراك العثمانيون ص406

6**الاغا**: يطلق لقب آغا على عدة مناصب ادارية وعسكرية في الاستانة اما الجزائر فيطلق على لقب محدود من الموظفين في الجيش منهم قواد الجيش في المقاطعات وابرزهم آغا الانكشارية وهو القائد الاعلى للجيش بالاضافة الى آغا العرب واغا الصبايحية واغا الهلالين.

7-احمد سليماني النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني مطبعة دحلب الجزائر ص 67

- انظر ايضا محمد بن ميمون الجزائري... **المصدر السابق ص**38

8- الديوان العسكري: هيئة عسكرية عليا تتكون من قواد الجيش وعدد اعضائه ستين عضوا

9- محمد بن ميمون الجزائري...**المصدر السابق ص**121

ولم تكتف الانكشارية بالدفاع عن مصالحها فقط، بل أصبحت تتدخل في شؤون الدولة وتساهم في إدارتها وأحيانا تستولي على السلطة[1].

وكانت طائفة الانكشارية قوية ومتضامنة فيما بينها وإذا اقترف احدهم خطأ فلا يحاكم أمام القاضي بل أمام الآغا أو خليفته[2] والأحكام تنفذ في سرية تامة.

وهؤلاء الانكشارية يعتزون بجنديتهم والترفع على الأهالي، لذلك فهم غير محبوبين وغير مقبولين من طرف السكان المحليين، حيث فرضوا عليهم مظاهر احترام متعالية، وكل عضو انكشاري يلقب بسيد[3]، **كما كانوا مصدر الفتن والاضطرابات والفوضى في البلاد** وكثيرا ما كان الداي نفسه عرضة لعنفهم وقسوتهم، وهذا ما دفع بأمير الأمراء حسن باشا للتفكير جديا بحل الجيش الانكشاري ولكنه فشل[4].

أما الداي علي بلشا فقد نقل دار الحكومة من دار السلطان(قصر الجنينة) إلى القلعة الداخلية كما نقل الخزينة إليها وقام بتسليحها معتمدا على أفراد من القبليين(**زواوة**) **ثم سلح** الكورغوليين وجمعهم حوله عندئذ استغنى عن الانكشارية ولكن لما تولى الداي حسين استعادت الانكشارية بعض نفوذها[5].

وللتذكير أن تقسيم الخدمة للانكشارية إلى الخدمة في النوبة[6] أو الحامية والخدمة في **المحلة**[7]، وتخرج المحلات عادة كل فصل ربيع وخريف أو في حالات استثنائية بسبب تمرد داخلي أو عدو خارجي، ومع نهاية القرن الثامن عشر تقلصت أعداد الجيش الانكشاري وأصبح لا يتجاوز الأربعة ألاف أو خمسة ألاف كأكبر تقدير[8]، **ولأسباب ذلك** كثيرة منها: ـ تراجع القرصنة في البحر الأبيض المتوسط ومعها تراجعت الغنائم البحرية.

ـ تكوين جيش احتياطي وخلق فرق موازية للجيش النظامي وتتمثل في تجنيد عدد كبير من الكراغلة الذين تم توظيفهم[9] وكذلك الفرق المحلية من الأهالي مثل قبائل **المخزن والزواوة**[10] والعبيد السود وغيرهم.

1- جلال يحي العالم الاسلامي الحديث والمعاصر المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية ص613

2- عبد الحميد ابي زيان بن اشنهو... **المرجع السابق ص140**

3- شوفالييه كورين... **المرجع السابق ص65**

4- عزيز سامح التر الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ترجمة محمود علي عامر ط1 دار النهضة العربة بيروت 1989 ص 137

5- توفيق دحماني دراسة في عهد الامان القانون الاساسي السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني الدار العثمانية الجزائر دت ص 26

6- النوبة- هي الحامية التي يرسلونها الى بعض المدن لحراستها وحراسة نواحيها

7-المحلة: تشمل على عدد من الخبية جمع خباء أي خيمة وفيها نحو خمسة عشر جنديا

8- تشالر... المصدر السابق ص51

9- Boyer :la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française Paris1927 p95

10- حول تجنيد قبائل الزواوة في الجيش النظامي انظر مذكرات احمد الشريف الزهار المصدر السابق ص ص 165ـ166

ـ انتهاج الباشا علي خوجة سياسة التصفية ضد الانكشارية خلال حكمه 1817م حيث قضى على عصيان الانكشارية، وحطم شوكتهم بعدما استعان ببعض فرسان وجيش قبائل **الزواوة**[1]، وواصل هذا الداي الإصلاح بأن بث في أوساط الانكشارية عيون تنقل له أخبارهم وتراقب أعمالهم عنهم حيث قتل منهم خلقا كثيرا بيده ونفى بعضهم كما ورد في مذكرات احمد الشريف الزهار[2].

ورغم كل ذلك ظلت الانكشارية القوة العسكرية الحقيقية في البلاد إلى غاية الاحتلال **الفرنسي**[3]، ويتضح ذلك في كون الأغا القائد العسكري الأعلى للانكشارية أصبح يشارك الباشا في جميع القرارات التي يتخذها بشأن البلاد, والدليل على ذلك أن اسم الأغا يظهر إلى جانب اسم الباشا في التوقيع على المعاهدات الدولية[4].

أما الانتخابات فلم تخرج عن نطاق الديوان والهيئة العسكرية وكانت تجري عادة في جو من الدسائس والمؤامرات والصدامات، والتي تنتهي في الغالب بانتصار الفئة الأقوى ويكون الداي هو الأسبق وأعوانه هم الضحية[5].

ولا تقتصر مهام الانكشارية على الجانب العسكري، بل تتعداها إلى مهام أخرى متنوعة تتمثل في جباية الضرائب من الريف أيام السلم، وفي نهاية حياته العملية يتحول الانكشاري في اغلب الأحيان إلى الأعمال الإدارية، والتي عن طريقها يصل إلى أعلى المناصب السياسية[6]، وفي السنوات الأخيرة التي سبقت الدخول الفرنسي تناقص عدد الجنود الانكشارية كثيرا بسبب حالات الفرار من الخدمة باتجاه تونس، وكذلك إلغاء الانكشارية **بأمر من السلطان محمود الثاني سنة 1826م** [7] **بالإضافة إلى الحصار البحري الفرنسي على الجزائر سنة 1827م.**

1-حنيفي هلايلي بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ط1 دار الهدى الجزائر 2007 ص78.

2- احمد الشريف الزهار... **المصدر السابق ص** 136

3- **عمار عمورة... المرجع السابق ص**115

4- خليفة ابراهيم حماش العلاقات بين ايالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798**الى** 1830رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الاسكندرية1988 ص65

5- جميلة معاشي... **المرجع السابق ص**42

6- المرجع نفسه ص9

7- شارل اندري جوليان تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار(1827ـ1871) تمت الترجمة بالمعهد العربي العالي للترجمة ط1 شركة دار الامة الجزائر 2008 ص ص9ـ10

ب ـ القوات البحرية (رياس البحر)

إلى جانب القوات العسكرية البرية (الجيش الانكشاري)توجد طائفة رياس[1] **البحر أو** رجال البحر الذين كانوا في طليعة التدخل العثماني بالمغرب الأوسط[2](الجزائر حاليا) **لصد** الهجمات الاسبانية على السواحل الجزائرية.

وتعد هذه القوات النواة الأولى التي تشكلت حولها الانكشارية، وتعود بداية تكوينها الى السفن الأولى التي جاء بها الإخوة عروج وخيرا لدين من المشرق، وبفعل الجهاد البحري أخذت هذه السفن في التزايد حتى بلغت سنة 1530 ستون عمارة بحرية على متنها مابين خمس وعشرين إلى أربعين مدفعا ثم أخذت أعدادها في التزايد[3].

وقد ساعدت عدة عوامل على ازدهار البحرية الجزائرية خلال الفترة العثمانية منها:

ـ كثرة الاعتداءات الاسبانية على السواحل الجزائرية واستيلائها على العديد من الموانئ والمدن الساحلية مثل وهران والمرسى الكبير وبجاية[4].

ـ هجرة المسلمين(المورسكيين) من الأندلس والذين شحذوا الهمم وحرضوا على الجهاد بسبب المحنة التي عاشوها في شبه الجزيرة الأيبيرية بعد سقوط آخر معقل لهم وهو غرناطة، وهم أيضا أصحاب حرف وصنائع كثيرة منها عملية بناء السفن.

ـ احتواء الجزائر على الغابات كمصدر لصناعة السفن مثل جيجل وبجاية وشرشال وغيرها[5]

ـ النظام البحري الذي وضعته الايالة والمشجع على امتهان هذه الحرفة حسب حمدان خوجة والذي أورد في كتابه المرآة ما يلي:(وتشجيعا للطامحين على امتهان هذه الحرفة، كان هؤلاء البحارة يستطيعون الارتقاء حتى إلى درجة أميرال ويشاركون في المجالس التي **تنظرفي أمور السلم او الحرب...**)[6] هذا بالإضافة إلى الغنائم الوفيرة التي يحصل عليها هؤلاء من الجهاد البحري أو القرصنة على حد تعبير الأوربيين.

1ـ الرياس : ج رايس تطلق على قائد سفينة حربية

2 ـ فركوس صالح المختصرفي...المرجع السابق ص119

3- Moulay Belhamissi histoire de la marine algerienne(1516-1830) ENAL, Alger 1983 p63

4ـ جمال قنان قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار وحدة الطباعة برويبة الجزائر1994 ص37

5ـ عبد الحميد ابن ابي زيان بن اشنهو... المرجع السابق ص 99

6ـ حمدان بن عثمان خوجة... المصدر السابق ص118

كل هذه الأسباب كانت كافية على تشجيع هذه الحرفة والدفع بها نحو الأمام حتى صار الأسطول البحري الجزائري سيد الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

أما تشالر فيحصر موارد البلاد في مداخيل القرصنة حيث يقول في مذكراته ما يلي:(والأتراك حينما أقاموا حكومة في الجزائر كانوا يعتمدون على القرصنة لتكون المورد الأساسي لحكومتهم[1]، وبذلك أصبح الدافع والهدف اقتصادي حسب المؤرخين الغربيين وهو الفوز بالغنائم على حد تعبيرهم.

كما تجمع الكتابات الأوربية والأمريكية التي تناولت البحرية الجزائرية في العهد العثماني على أنها كانت منظمة أحسن تنظيم[2]، وكان انشغالها الرئيسي هو الدفاع عن الجزائر من الخطر الخارجي، ومقارعة الدول الكبرى المسيحية، والتي فرض عليها الأسطول الجزائري دفع أتاوات بحرية وهدايا مقابل حماية سفنها في البحر الأبيض المتوسط، كما فرضت عليها إبرام معاهدات سلم وصداقة.

وعن قوة رياس البحر وشجاعتهم يذهب المؤرخ الفرنسي دوغرامون الى القول:(**لقد أخذت** جرأة الرياس الجزائريين تتطور وتزداد وتصل إلى المحيط الأطلسي وتستولي على سفن اسبانية والمسلحة تسليحا كبيرا وعلى متنها الذهب والفضة والبضائع الفاخرة...)[3].

وخلال فترة حكم الآغاوات استمرت عملية الجهاد البحري بكل قوة، إذ تمكن رياس البحر من تنظيم حملات عسكرية بحرية على سواحل اسبانيا وايطاليا بحيث لم تفلت من هجماتهم أي سفينة في البحر المتوسط، عندئذ حقق البحارة مغانم بحرية وفيرة واسرى كثيرون،وفي هذا يقول بروديل بان قرصنة الجزائر تمثل نصف القرصنة الإسلامية[4].

وأثناء هذه الفترة انشغلت الانكشارية بمشاكلها الداخلية عقب مقتل علي أغا سنة1671 **تمرد** رياس البحر، وقاموا بثورة كبيرة تمكنوا من خلالها وضع حد لحكم الأغوات وغدوا بذلك حكام البلاد الفعليين[5].

1- وليام تشالر المصدر السابق ص58

2- مولود قاسم نايت بالقاسم لمحة عن مجد الجزائر وديمومة شخصيتها البارزة المتميزة عبر العصور مقال بمجلة الثقافة العدد 85 جانفي ـ فيفري 1985الصادرة عن وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر ص31

3- H-D de grammont :Histoire d'Alger sous la… op.cit p129

4-F.Braudel ,autour de la mèditerranèe, t2,Paris ,de fallois 1996,p209

5 ـ فاضل البيات الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا(**مطلع** العهد العثماني ـ اواسط القرن التاسع عشر) مركز دراسات الوحدة العربية ط1 بيروت 2007 ص542

لقد كان البحارة يوظفون من ثلاث مصادر أساسية كما أورد وليام سبنسر في كتابه المترجم إلى العربية: الجزائر في عهد رياس البحر هي:(المرتزقة المسيحيون ـ الأعلاج ـ والمسلمون من مناطق أخرى من الإمبراطورية العثمانية ـ المشارقة ـ ثم من بين الأقلية الغير تركية من سكان الايالة...وقد وصل إلى المراتب العليا في أسطول القرصان عدد قليل جدا من المغاربة اي العنصر الجزائري)[1] بينما يذكر مولاي بالحميسي في كتابه تاريخ البحرية الجزائرية ما يلي:(معظم الرياس من أصول أوربية ويطلق عليهم اسم **الأعلاج**...واغلبهم من فرنسا وايطاليا واليونان وألبانيا[2].

منذ نهاية القرن السابع عشر الميلادي عرفت البحرية الجزائرية انكماشا ملموسا ولكنها عادت إلى الازدهار في عهد الرايس حميدو[3] والذي رافق صعوده بداية الحروب الأوروبية وانتهى مع انتهائها(1793-1815م).وهناك عوامل أخرى ساعدت على هذا الصعود أيضا وتتمثل في انسحاب اسبانيا من وهران والمرسى الكبير سنة 1792م وتوقيع هدنة مع البرتغال سنة 1773م، وبذلك أصبح مضيق جبل طارق مفتوحا أمام الأسطول **الجزائري**[4]، وقد وفرهذا الأسطول غنائم وأرباح كثيرة حيث تذكر بعض المصادر أن الجزائريين غنموا في غضون العقد الممتد ما بين(1608ـ1618م) ما لا يقل عن مائتين وواحد وخمسين مركبا واسروا أكثر من سبعة آلاف وخمس وثلاثين مسيحيا[5]، **ولكن بمرور الوقت تقلصت الغنائم حتى منتصف القرن الثامن عشر لان اغلب دول أوربا** أصبحت في حالة سلم مع الجزائر ما عدا اسبانيا ومالطة ونابولي والبندقية[6]، **و لكن** الوضع تغير بعد ذلك، اذ تطور الأسطول الجزائري من حيث العدة والعتاد, **وقد اعتمدت** الجزائر في ذلك على الدولة العثمانية لكونها الممون الأساسي للبحرية الجزائرية، وعلى إمكانياتها الذاتية، وعلى الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمتها مع الدول الأوروبية[7].

1- وليام سبنسر المرجع السابق ص61

2- Moulay Belhamissi histoire de la marine,…op.cit p31

3-الرابس حميدو جزائري الاصل استوطنت اسرته مدينة الجزائر للمزيد حول هذه الشخصية انظر مذكرات احمد الشريف الزهار ص 74 ومابعدها وكذلك يحي بوعزيز المرجع السابق ص177(الهامش)

4-المنور مروش دراسات عن الجزائر في العهد العثماني :**القرصنة**.الاساطير والواقع ج2 **دار القصبة للنشر** 2009م ص471

5- Ben Mansour(A.H) :Alger au XVI-XVIII. Siècle ;ED du CERF ;Paris ;1998 ;p178

6- D.Pauzac :les corsaires Barbaresques, la fin d'une èpoque(1800-1820),ed .C.N.R.S,Paris,2000 ; p34

7-يحي بوعزيز الموجز...ج2 **المرجع السابق** ص163 .

أما فيما يخص ورشات صنع السفن وإصلاحها، فقد تركزت في باب الواد وباب عزون بالجزائر العاصمة وكذلك مدينة شرشال.**وتجلب الاخشاب لصنع السفن من عدة مناطق من** القطر الجزائري، مثل جبال جرجرة وبجاية وشرشال ...**الخ**.

وقد كان للأسطول الجزائري قادة مسؤولون عنه أبرزهم:

1-وكيل الحرج: وهو وزير البحرية والقائد الأعلى لكل السفن الجزائرية وبالاختصار المفيد يعد المسؤول الاول عن الأسطول البحري[1].

2-**قائد المرسى**: وهو المسؤول عن الميناء وشرطته والمخازن والمراكب التي تخرج وتدخل الميناء البحري[2].

بالإضافة إلى حراس مخازن الخشب والبضائع التجارية ونقاط الحراسة...ويخضع هؤلاء **لسلطة قائد المرسى**.
أما فيما يخص دور الأسطول البحري العسكري الجزائري فقد كان بارزا سواء تعلق الأمر بالدفاع عن الجزائر وسواحلها الواسعة ضد هجمات الأوروبيين وعلى رأسهم الأسبان

أما في الجانب الاقتصادي فقد انعكست عوائده البحرية إيجابا على الاقتصاد الجزائري[3] وبالإضافة إلى ما سبق فقد أعطى للجزائر مهابة ومكانة دولية شهد بها الجميع.

وعلى الصعيد الإقليمي والإسلامي فقد كان دوره لا يقل عن السابق، إذ ساهم في تحرير **تونس من الأسبان وشارك إلى جانب المغرب في معركة وادي المخازن.**

كما نهض بدور كبير إلى جانب الدولة العثمانية، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:**معركة** ليبانت 1571م والحرب الروسية 1787م ونافرين**1827م**[4].

1-moulay belhamissi …op.cit p91

ـ للمزيد حول هذا المنصب يراجع المنور مروش المرجع السابق ص ص410ـ411 ـ

2-ibid p93.

3 -للاطلاع على ماكان يجنيه الاسطول البحري الجزائري انظر ناصر سعيدوني ورقات جزائرية:دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد **العثماني**ط 1 دار الغرب الاسلامي بيروت 2000م ص193 وما بعدها.

4-مولود قاسم نايت بلقاسم... **المرجع السابق** ص36

وفي القرن الثامن عشر تضاءلت مداخيل البحرية الجزائرية بتناقص عدد السفن البحرية حتى أصبح عددها 12 سفينة اغلبها غير قادرة على غزو البحر[1]،بينما يقدم مولاي بلحميسي أسباب التقهقر في كتابه تاريخ البحرية الجزائرية بما يلي:الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر لسنوات متعددة والهجوم الانجليزي الهولندي على مدينة الجزائر سنة 1816م وغيرهما من الأسباب[2].

وصفوة القول أن البحرية الجزائرية شهدت ضعفا كبيرا بعد انتهاء الحروب الأوروبية النابليونية، وأسباب ذلك عديدة يمكن تلخيصها في عدم مسايرتها لتطورات البحرية الأوروبية.

وملخص هذا العنصر أن تقلص الموارد الخارجية التي كان الأسطول الجزائري يجنيها كانت لها انعكاسات سلبية على جميع المجالات ، سيما المجال العسكري إذ عجزت الدولة عن تسديد أجور الجند وهذا ما توضحه رسالة الداي عمر إلى السلطان العثماني محمود الثاني، والتي يقول فيها :(أننا ملزمون على دفع أتاوات مابين ثلاثين وأربعين ألف انكشاري ففي سالف الزمن كنا ندفع أجورهم على دفعة واحدة ، لكن منذ عشر سنوات لم نتمكن من مضاعفة اتاواتهم. كذلك كنا نسدد الأجور كل شهرين ، أما اليوم فان تسديد اتاواتهم يتم مرة واحدة كل أربعة أشهر بالنسبة للبعض، وستة أشهر بالنسبة للبعض الآخر، وقسم ثالث تسدد أجورهم كل سنة...يا حضرة السلطان بالنظر إلى قلة عدد الانكشاريين ، فان نطلب منكم أن ترسلوا لنا عدد من الجنود من الأقاليم...)[3].

هذا وتشير الكثير من الوثائق والكتابات حول هذا الموضوع إلى تناقص عدد الانكشارية باستمرار والغيابات المتكررة للجند هنا وهناك وبالتالي فشل سياسة التجنيد كما أورد د/حنيفي هلايلي في كتابه العلاقات...والذي يعطينا فكرة عن تناقص أعداد المجندين من سنة 1801م إلى غاية 1830م من خلال الجدول التالي والذي يتضمن قدوم المتطوعين

1-ابن المفتي حسين ابن رجب شاوش:تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها جمعها واعتنى بها الأستاذ فارس كعوان ط 1 بيت الحكمة 2009م ص ص17-18

2-moulay belhamissi ,op.cit p64

3- عبد الجليل التميمي بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (الجزائر-تونس-المغرب)ط 2 منشورات الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني زغوان تونس 1985 ص142

خلال السنوات المذكورة إلى الجزائر[1] :

التاريـــــخ	عدد المجنديـــــن	المعدل السنـــوي
1801-1809م	2246	251 مجندا
1810-1820م	4115	411 مجندا
1820-1830م	4154	415 مجندا

يعطينا هذا الجدول معلومات كما يقول صاحب الكتاب فكرة غير صحيحة عن عدد المجندين ويستشهد بإحصائيات أخرى[2]، وتشير بعض المصادر أن عدد المجندين في تناقص كما أشار تشالر وشريف الزهار، وسبب ذلك يعود حسب المصدرين إلى الحرب التي شنها علي باشا على الانكشارية حيث قتل منهم ألف وخمسمائة انكشاري[3]، أما البقية فقد طاردهم في جميع أنحاء الايالة وقتل منهم خلقا كثيرا بيده ونفى بعضهم على حد تعبير الزهار[4]

ولم يكن ما فعله الداي علي خوجة بالانكشارية سببا وحيدا، وإنما هناك أسباب أخرى ساهمت في تناقص أعداد الجند مثل الأوبئة التي أتت على المدنيين والعسكريين على حد سواء، هذا بالإضافة إلى الحروب الخارجية والثورات الداخلية في أواخر العهد العثماني والتي أدخلت نظام الحكم في فوضى واضطرابات منذ مقتل مصطفى باشا سنة 1805م ولم تنته إلا بعد وصول الداي حسين إلى الحكم سنة 1818م، كما كانت لها تداعيات سلبية أيضا على الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

1- حنيفي هلايلي العلاقات الجزائرية الاروبية ونهاية الايالة (1815-1830)ط1 دار الهدى الجزائر 2007 ص67
2- نفسه
3- تشالر... المصدر السابق ص176
4-احمد الشريف الزهار... المصدر السابق ص136

ثانيا:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

I- الأوضاع الاقتصادية :

للاقتصاد دور كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والنظم الإدارية للجزائر في العهد العثماني، سواء تعلق الأمر بالسلطة والصراع والتنافس بين الأوجاق ورياس البحر من جهة، وقيام الثورات والتمردات لأهداف اقتصادية بالنسبة للسكان المحليين من جهة ثانية.[1]

1- **الفلاحة**:تشير الكثير من الكتابات التاريخية التي تناولت الفترة العثمانية بالجزائر أن اغلب السكان ريفيون أي حوالي90% [2].وعليه فان مصدر الرزق الأساسي لهؤلاء هو النشاط الفلاحي ،لملائمة الظروف الطبيعية مثل خصوبة التربة ووجود الطابع السهلي ووفرة المياه...بالإضافة إلى طبيعة السكان المساعدة على هذا النشاط وعلى العموم فان الزراعة مرتبطة بالظروف المناخية أشد الارتباط، والإنتاج يتوقف على ما تجود به الطبيعة من الأمطار لقلة الإمكانيات وبدائية الوسائل الزراعية، مما جعل الريف الجزائري عرضة للجفاف وزحف أسراب الجراد وبهذا تحل المجاعات والأمراض التي تفتك بالسكان، كما كانت أغنامهم ومنازلهم وحرثهم عرضة لغضب الطبيعة[3]

ورغم كل ذلك كانت أنظمة استغلال الأرض في الايالة فعالة والإنتاج كاف لسد حاجيات السكان[4]

كما كانت العائلة تشكل الوحدة الإنتاجية والاستهلاكية في آن واحد كما هو الحال بالنسبة للأرياف الجزائرية، حيث الأراضي الزراعية الأقل خصوبة وإنتاجا عكس الأراضي المحيطة بالمدن والسهول الخصبة التي يملكها الأتراك.

وكانت كل قبيلة تتولى عملية الحراثة والحصاد والجمع والدرس بشكل جماعي

ويقوم النشاط الزراعي على نظام الملكية الآتي :

1- الملكية الخاصة: تنتشر في ضواحي المدن وهي شبه اقطاعية[5] **وتشمل** الاراضي التي يستغلها اصحابها مباشرة ويدفعون ضريبة الزكاة والعشور

1- ناصر الدين السعيدوني دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 ص49

2- مبارك الميلي... **المرجع السابق** ص314

3- القاسم سعد الله محاضرات ...**المرجع السابق** ص150

4- وليام سبنسر... **المرجع السابق** ص136

5- العربي الزبيري التجارة الخارجية للشرق الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر دون تاريخ ص 58

2-ملكيات البايلك: وهي الأراضي الأكثر اتساعا والتي بحوزة الدولة كما هو الحال في دار السلطان وبايلك قسنطينة ووهران.
3-**الأراضي المشاعة**: هي الأراضي الجماعية التي يستغلها سكان القبيلة أو الدوار
4- **أراضي الوقف**: وهي أراضي محبوسة او موقوفة على الأعمال الخيرية و المؤسسات الدينية وتشرف على تسييرها المصالح الإدارية[1]، وأحيانا تمنح لأفراد أو قبائل تستغلها مقابل أجرة متفق عليها وتنتشر حول المدن الكبرى[2].
وقد عمل العثمانيون على الاحتفاظ بالأوضاع السائدة في الجزائر قبل دخولهم إليها في اغلب الأحيان، إذ ابقوا على ملاك الأراضي واقروا العشائر المتعاملة معهم على الأراضي التي استحوذوا عليها بغية الحصول على تأييد شيوخ القبائل ومساندة رؤساء الزوايا لهم، فلم يهتموا إلا بما تنتجه الأرض وما توفره من جبايات[3].
إن وضعية الأراضي الزراعية في الجزائر خلال العهد العثماني أصبحت تتميز بوجود أسلوبين من الإنتاج: - الأول يرتكز على الارتباط بالأرض وحيازتها بالنسبة للأتراك العثمانيين، والثاني يعتمد على الرعي والزراعة المؤقتة لسد الاحتياجات الغذائية ويتمثل في العنصر الجزائري، وبسبب كثرة المحلات العسكرية وتعدد الجبايات لجأ السكان لمزاولة حرفة الرعي والتوسع فيها لأنها تساعدهم على التنقل والترحال سيما في الأراضي التي ينعدم فيها الأمن والتي تعرف باسم أراضي **البارود أو الخلاء**[3].
وتعد سهول متيجة من أهم السهول الزراعية في الجزائر والتي وصفها وليام تشالر في مذكراته :((أن سهل متيحة على الأرجح أجمل امتداد للسهول على وجه الكرة الأرضية... ويحتوي على عدد لا يحصى من الينابيع التي تنزل من الجبال **المجاورة** ...أنها تستطيع أن توفر الغذاء لعدد من السكان اكبر مما تستطيع أن تعوله أية بقعة مماثلة على وجه الأرض))[4].
وتضم هذه السهول الخصبة مزارع كبيرة للدولة وأخرى ملكيتها فردية أو خاصة تزود الجزائر العاصمة بكل ما تحتاجه من الحمضيات والعنب والحليب **والزبدة...الخ**[5].

1- فهيمة رزقي سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا قسنطينة دراسة اثرية رسالة ماجستير في التراث والدراسات الاثرية جامعة منتوري قسنطينة(2010ـ2011) ص25
2- ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي الجزائر في التاريخ العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 ص45
3- نفسه ص123
4- وليام تشالر المصدر السابق ص 106
5- القاسم سعد الله محاضرات..المرجع السابق ص152

ويأتي بعد هذه السهول سهل عنابة ووهران بالإضافة إلى السهول الداخلية، وتعد سهول الشمال القسنطيني او بايلك الشرق أهمها على الإطلاق من حيث إنتاج الحبوب، والتي أصبحت محتكرة في أواخر العهد العثماني من قبل كبار التجار اليهود وبعض الشركات الاحتكارية الأوربية التي تقوم بشراء الحبوب من السكان بأثمان بخصة، وتقوم بتصديرها عبر موانئ بايلك الشرق نحو أوروبا رغم وجود بعض المجاعات بسبب القحط والجفاف كما هو الحال في سنوات 1807 و 1816و1819 ،إذ ارتفعت صادرات الحبوب خلال سنوات الجفاف بسبب تحكم السماسرة اليهود في تجارتها[1].

أما فيما يخص الإنتاج فقد اشتهرت كل منطقة في الجزائر بمحصول أو أكثر حسب طبيعة التربة والظروف المناخية، وعليه تميزت كل من قسنطينة ووهران وبجاية وغريس بإنتاج الحبوب، في حين ارتبطت الأشجار المثمرة بالقبائل والترارة والمدية ,بينما ازدهرت البساتين بأراضي الفحوص المحيطة بالمدن الكبرى ولعل أبرزها فحص مدينة الجزائر الأكثر اتساعا وإنتاجا ،ولما كان إنتاج هذه الفحوص يزود سكان المدن بالمواد التموينية الغذائية عندئذ ارتبطت ملكية الأرض بالطائفة التركية والكرغلية وبعض سكان الحضر الأغنياء[2].

وكانت كل قبيلة لا تستغل إلا قطعة الأرض التي تراها ضرورية لسد حاجياتها الغذائية مع اللجوء أحيانا إلى تغيير المزروعات وترك الأرض بورا للاستراحة، أما إنتاجها فهو بصفة عامة ضعيف ورديء ومرتبط بالظروف المناخية(التساقط) وعليه يختلف الإنتاج من سنة إلى أخرى، وفي سنوات وفرة المحصول فان الفلاح يخزن الفائض في مطامير[3].

وبتنوع التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر والهجرة الأندلسية فقد أدخلت عدة محاصيل إلى الجزائر مثل الأرز الذي يزرع بالأراضي المروية بسهول الشلف والمينا ،والقطن الذي يزرع بنواحي تلمسان، والتبغ بالقرب من الجزائر وعنابة ورغم كثرة المحاصيل وتنوعها بالجزائر العثمانية، إلا أنها أصبحت تعاني في أواخر الحكم العثماني من الأساليب التقليدية البسيطة دون التحسين في وسائل الإنتاج والري، واستصلاح الأراضي وتجفيف المستنقعات حول مدينة عنابة والجزائر العاصمة ووهران، ناهيك عن المحلات العسكرية وقبائل المخزن المسلحة و الأمراض والمجاعات كل ذلك دفع بالفلاح الجزائري إلى تربية الماشية[4].

1-ناصر الدين سعيدوني الجزائر في التاريخ...المرجع السابق ص 56

2-ناصر الدين سعيدوني النظام المالي... المرجع السابق ص ص 32-33

3- شارل اندري جوليان... المرجع السابق ص18

4-ناصر الدين سعيدوني النظام المالي... المرجع السابق ص ص 33-34

والى جانب الإنتاج الزراعي توسع الجزائريون في تربية الماشية، والتي تشمل تقريبا كل البلاد وتتركز أكثر بالهضاب العليا لاتساع المراعي بها سيما تربية الأغنام، وتأتي الابقار في المقدمة وهي رأس مال الأهالي، كما اهتم الأهالي بتربية الخيول، وأهمها وأجودها توجد جنوب وهران وجنوب قسنطينة[1].

أما أهل الجنوب أو الصحراء فكان اهتمامهم أكثر بتربية الإبل خاصة بالإضافة إلى الخيول والأبقار[2]، **كما تنتج التمور وتمارس بعض المزروعات المحدودة جدا** داخل الواحات، والجدير بالذكر أن كثرة الجفاف والأوبئة أضرت بالماشية وأدت إلى تناقصها هذا بالإضافة إلى الحروب القبلية والثورات ضد الحكم العثماني كما هو الحال بالشمال القسنطيني سنة 1804م **والغرب الجزائري سنة 1803و1809** وجرجرة وغيرها من المناطق كل ذلك ساهم في تراجع أعداد الماشية.

ويستعين أصحاب المزارع والملاك بالعمال والرعاة مقابل خمس المحصول[3]

أما النظام الجبائي المطبق على الأراضي الفلاحية فلن يخرج عن مبدأ الجباية في **الإسلام أي الزكاة والعشر.**

وفي اواخر الحكم العثماني أصاب النشاط الزراعي ركودا بسبب الجفاف وغزو أسراب الجراد، وانكماش الاقتصاد نتيجة تقلص غنائم البحر والحصار البحري وتفشي الأوبئة، إذ تناقص عدد البساتين ومع ذلك بقيت الفلاحة محافظة على مكانتها[4].

2:الصناعة :

لم تكن للجزائر في العهد العثماني صناعة بأتم معنى الكلمة ،و كل ما هنالك صناعة تقليدية تشمل جميع الحرف التي يمارسها السكان و التي يتوارثونها أبا عن جد .

وقد ظلت الصناعة خلال الفترة العثمانية على حالها مثلها كمثل الحرف الأخرى لعدم اهتمام الحكام بها رغم وجود الإمكانيات الصناعية الطبيعية و البشرية بالإضافة إلى الفتن والحروب وعدم الاستقرار والحالة الريفية السائدة[5].

1- القاسم سعد الله محاضرات... المرجع السابق ص ص152 و153

2- حمدان بن عثمان خوجة ...المصدر السابق ص75

3- المرجع نفسه ص73

4- عمار عمورة... المرجع السابق ص192

5- العربي الزبيري(مدخل)... المرجع السابق ص ص 110ـ 111

إلا أن كل ذلك لم يمنع من تحسن نسبي في الصناعة وتنوعها بفعل التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر، والتي تشمل عناصر متعددة من أهالي وأندلسيين ويهود وأتراك، بالإضافة إلى العنصر المسيحي .

أما العنصر الأندلسي، فقد اشتهر بصناعة الحدادة والنجارة والخياطة ومعالجة الخزف والجلد والحرير، كما استحدثوا صناعة نسيج القطيفة وصناعة الشبيكة [1].

أما العنصر اليهودي فقد تميز بالخياطة وسك النقود والنقش على الحلي وترصيعها بالأحجار الكريمة ،بينما اشتهر العنصر الأهلي بالصناعة النسيجية الصوفية مثل الألبسة كالبرانس والأغطية والأفرشة وغيرها.

أما بالنسبة للعنصر العثماني الذي حل بالجزائر فقد كان اهتمامه الأكبر بصناعة السفن بسبب ركوبهم البحر ولوفرة الأخشاب الضرورية لصناعتها، زيادة على وفرة الرؤوس و الخلجان البحرية و الجهاد البحري التي شجعت كثيرا هذه الصناعة وعلى العموم يمكن تقسيم الصناعة إلى ما يلي :

أ- الصناعة المحلية اليدوية :

وهي الصناعة الأكثر انتشارا بالجزائر والتي يمارسها الأهالي بحكم كونهم يمثلون الأغلبية من السكان ، وتتمثل في صناعة الأغطية الصوفية والبرانس والزرابي والفخار والأدوات الجلدية والأقمشة والحصر والحدادة والأسلحة والفضة .

وقد ورد في مذكرة وليام تشالر ما يلي : <<واهم الصناعات الجزائرية هي صناعة الحرير والصوف والجلود المدبوغة .... وهذه المنتوجات الحريرية تباع بأسعار أعلى قليلا من مثيلاتها من المنتجات الفرنسية و الايطالية>> [2].

ب - الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة :

تزخر الجزائر بثروة معدنية متنوعة إلا أن الاهتمام بها لم يكن في المستوى المطلوب وأهمها الفحم والرصاص والرخام والنحاس والفضة [3].

وهذه الصناعة لم تعرف تطورا يذكر بسبب عدم مسايرة الجزائر العثمانية لتطورات العصر بعد الثورة الصناعية في أوربا لذلك ظلت تقليدية بسيطة في معظمها مثل استخراج الملح ومعالجة الجير أو تحضير البارود وسبك المدافع في كل من قسنطينة والجزائر [4].

1- ناصر الدين سعيدوني دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني) ص ص 140-141 .

2- وليام تشالر...المصدر السابق ص 93 .

3- محمد العربي الزبيري التجارة الخارجية ...المرجع السابق ص 62 .

4- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي...المرجع السابق ص 35.

وكان أصحاب هذه الحرف ينظمون في هيئات تتولى كل واحدة نوع معين من المنتوجات المطلوبة لدى السكان[1].

وكل حرفة تخضع لسلطة رئيس يلقب بالأمين مثل أمين الدباغين وأمين الحدادين والخياطين...الخ كما كانت كل حرفة تختص بشارع أو سوق ينسب إليها مثل شارع النجارين وشارع النحاسين...وسوق الحدادين وسوق الخشابين وغيرها كثير.

ويزاول مجموع الأمناء نشاطاتهم تحت سلطة شيخ البلد. كما تختص كل مدينة بصناعة معينة مشهورة مثل قسنطينة وتلمسان إذ تشتهران بنسيج الزرابي والأقمشة والجزائر العاصمة تشتهر بطرز الملابس وهكذا.

واهم المدن التي تشتهر بتعدد الورشات الصناعية مدينة قسنطينة، والتي تشتمل لوحدها على ثلاث وثلاثين(33) معملا لدباغة الجلود وخمس وسبعين (75)للسروج[2].وبالإضافة إلى ما سبق تضم المدينة أيضا مائة وسبعة وستين(167) معملا للأحذية استوعبت أكثر من 15% من اليد العاملة بالمدينة .

وقد تميزت المدن في العهد العثماني بالعديد من الصناعات، مثل الصناعات الغذائية من طواحين ومخابز ومعاصر الزيتون وصناعة السفن التي اشتركت فيها الدولة إلى جانب الخواص[3].

أما عن الصناعة في القرى فقد أورد حمدان خوجة في كتابه المرآة ما يلي:

((...وفي القرى مثل جبال فليسة وزواوة وبني عباس ووادي بجاية وبني جنات...توجد مصانع للأسلحة النارية تصنع فيها على نحو ما في الجزائر اساتين البنادق المرصعة بالفضة، كما يصنع فيها البلاتين يعرف السكان طريقة استخراج خامات الحديد ومناجم الرصاص وملح البارود ...))[4].

1 - العربي الزبيري (التجارة)... المرجع السابق ص61

2- feraud(CH.)OP-CIT , p72

3- صالح عباد الجزائر خلال الحكم التركي ...المرجع السابق ص 337

4- حمدان بن عثمان خوجة... المصدر السابق ص67

ثالثا: التجارة :

تعد التجارة احد أشكال النشاط الاقتصادي، إذ تؤثر حركة التبادل التجاري على الاقتصاد فهي المحرك و المنشط له، إلا أنها في العهد العثماني بالجزائر لم تعط لها الأهمية الكبرى بسبب الاهتمام بغنائم البحر والتي تدر أرباحا كبيرة على الحكام بالإضافة إلى الأتاوات البحرية والهدايا.

وبصفة عامة يمكن تقسيم التجارة إلى قسمين :

أ- التجارة الداخلية: إن تباين مناطق الإنتاج الزراعي والصناعي بين الريف والمدينة وبين السهل والجبل وبين الشمال والجنوب الجزائري، ساعد على توسع النشاط التجاري ،كما ساعدت عوامل أخرى كذلك على تنمية الحركة التجارية منها تشجيع الحكومة التركية للأسواق التجارية بغية فرض هيمنتها على سكان الأرياف خاصة، هذا بالإضافة إلى مرور القوافل التجارية عبر الأراضي الجزائرية نحو المشرق العربي وبلاد السودان[1].

كل ذلك ساهم في حيوية التجارة الداخلية والتي كانت منظمة تنظيما محكما ومراقبة من طرف المحتسب وأعوانه لمنع الغش أو عدم مراعاة النظافة، والاهم من كل ذلك اخذ الرسوم على البضائع من قبل الحكومة التركية، أما الأسعار فكانت تحدد من قبل الدولة وتحت مراقبتها خاصة في المدن، بينما تضعف هذه المراقبة في الأرياف لذلك تختلف الأسعار بين المدينة والريف[2].

وتتم التجارة داخل الأسواق الأسبوعية، مثل سوق السبت والاثنين والأربعاء وهكذا والأسواق السنوية في الأرياف والبوادي بين العروش والقبائل. ويتمركز هذا النشاط التجاري في المدن الكبرى الجزائرية مثل قسنطينة والجزائر وتلمسان وورقلة...الخ وتلعب القبائل الرحل دورا كبيرا في تنشيط الاسواق السنوية، مثل قبائل أولاد سيدي الشيخ أولاد نايل و لرباع والنمامشة وغيرها ، وفي هذه الأسواق تلتقي البضائع السهلية كالحبوب والزيوت والتين...والبضائع الشمالية والجنوبية وتشمل البضائع الصحراوية والتمور والماشية والأصواف وريش النعام[3]، كما تعتبر الأسواق أماكن لفض النزاعات أو اندلاعها، وهي أيضا تجمعات أسبوعية لنقل مختلف الأخبار بين القبائل[4].

1- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي...المرجع السابق ص38

- فهيمة رزقي سكة الفترة العثمانية... المرجع السابق ص29

2- القاسم سعد الله محاضرات ...المرجع السابق ص157

3- صالح عباد... المرجع السابق ص339

4- زيدين قاسيمي قيادة سيباو (1132ه/1720م-1247ه/1857م) (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2009 ص99

تأتي للسلع والبضائع إلى المدن من أصحاب الحرف والصنائع مع العلم أن لكل حرفة سوق خاص بها، فعلى سبيل المثال توجد بمدينة قسنطينة عدة أسواق متنوعة مثل سوق الحدادين والسراجين والسفارين(النحاسين)وغيرها كثير، ويلعب القاضي دورا هاما في تسجيل الأسعار والعقود والقروض والمنتوجات بين التجار لإضفاء الشرعية في المعاملات الشرعية[1]، وكان يغلب على التجارة الداخلية طابع المقايضة.

ب- التجارة الخارجية:

تعتبر مصدرا هاما في تنمية موارد خزينة الدولة، وهذا النشاط يتخطى الحدود السياسية للجزائر العثمانية نحو العالم الخارجي عبر الموانئ والطرق البرية باتجاه أوربا واسيا وبلاد السودان. وساعدت عدة عوامل في ازدهارها منها كثرة الموانئ الجزائرية وتنوع العلاقات الخارجية بفعل قوة الأسطول البحري العسكري الجزائري، وتنوع التركيبة البشرية لسكان الجزائر وموقعها الاستراتيجي الذي مكنها من الاتصال بدول العالم مثل شمال أروبا والدول الإسلامية والإفريقية شرقا وجنوبا، والملاحظ أن التجارة الخارجية منذ أوائل القرن التاسع عشر أصبحت تخضع للاحتكارات الأجنبية سيما اليهودية و خاصة الفرنسية[2]، إذ أصبحت شركة بكري وبوشناق اليهودية تتحكم في تجارة بايلك الشرق خاصة الحبوب إذ استغلت حروب الثورة الفرنسية والنابليونية في أروبا وأصبحت تزود هذه الأخيرة بالحبوب وللتذكير أن هذه الشركة أصبحت مقربة من السلطة العثمانية بالجزائر وبالتالي حظيت بهذا الامتياز التجاري. أما بالنسبة للشركات الأجنبية سيما الفرنسية فقد تجسدت أولا في الوكالة الإفريقية الفرنسية ثم الشركة الإفريقية التي كان مركزها مدينة مرسيليا[3].

وتتميز التجارة في العهد العثماني بتواضعها إذ تشير بعض الدراسات المتعلقة بهذه الفترة إلى قلة السلع داخل الحوانيت ببعض المدن الجزائرية الهامة مثل مدينة تلمسان التي تتصل بالقارة الإفريقية عبر القوافل الصحراوية،ونفس الشيء يقال عن

1- حسان كشرود رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من(1659ـ1830) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة منتوري قسنطينة(2007ـ2008)ص38

2-جون وولف... المرجع السابق ص393

3- حليمي عبد القادر مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830ط1 مطبعة البعث العربية الجزائر 1972 ص303

مدينة قسنطينة والتي تتصل بفرع قافلة غدامس على الحدود الليبية، إذ تحمل القليل جدا من التبر وسمغ السودان والعبيد خاصة[1] لان التجارة مع القارة الإفريقية لم يهتم بها الأتراك، بالإضافة إلى انفتاح بلاد السودان على المحيط الأطلسي وإلغاء تجارة العبيد وفقدان الأمل بالطرق الصحراوية[2].

وبصفة عامة فان التجارة مع البلدان الإفريقية والإسلامية ضعيفة مقارنة بالدول الأروبية رغم العلاقة المتوترة مع ايالة الجزائر في الكثير مع الأحيان.

لم يكن للجزائر أسطولا تجاريا بحريا في العهد العثماني بسبب سياسة الدول الأروبية، والتي تسعى دوما إلى إبعاد التجار المسلمين عن موانئها لذلك تنقل البضائع الجزائرية على السفن الأروبية ولما كانت فرنسا هي المتعامل الرئيسي مع الجزائر تجاريا فهي كذلك المسيطرة على حركة النقل بين الجزائر والعالم الخارجي[3].

أما عن الصادرات والواردات الجزائرية فقد لخصها ويليام تشالر في مذكراته على النحو التالي[4] :

الواردات في سنة 1822 بالدولار الاسباني

- من بريطانيا ، منتجات الهند وبريطانيا	500,000
- من اسبانيا ، الحرير والسكر والفلفل والقهوة ومنتجات انجليزية وألمانية	300,000
- من فرنسا ، السكر والقهوة والفلفل والصلب والأقمشة وغير ذلك من المنتجات	200,000
- من بلدان المشرق مادة الحرير الخام	100,000
- منوعات الحرير من ايطاليا وفرنسا, مجوهرات والأحجار الكريمة والماس	100,000
المجموع	12,00,000

1-charles feraud .OP-cit, pp452-454

2- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي... المرجع السابق ص40

3- صالح عباد ...المرجع السابق ص343

4- ويليام تشالر... المصدر السابق ص102

الصادرات في سنة 1822 بالدولار الاسباني[1]

- من موانئ المملكة في اتجاه مرسيليا وليفورن وجنوه 20000 قنطار من الصوف بسعر 8 دولارات للقنطار	160,000
-10000 قنطار من الجلود الخام بسعر 8 دولارات للقنطار	80,000
- 600 قنطار من الشمع بسعر 30 دولار للقنطار	18,000
- ريش النعام ومنتجات أخرى قليلة القيمة	15,00
المجموع	273000

ومن خلال قيمة الصادرات والواردات عرف الميزان التجاري الجزائري عجزا مقداره 927000 دولار اسباني، وتفسير ذلك يعود إلى تراجع الاقتصاد الجزائري في أواخر العهد العثماني بسبب ضعف القرصنة وتناقص عدد قطع الأسطول البحري إلى حوالي 31 قطعة سنة 1830[2]، كما عرفت العلاقات الجزائرية الأروبية توترا كبيرا حيث فرضت الأساطيل البحرية الأروبية حصارا بحريا على الجزائر وخاصة فرنسا التي بدأت حصارها البحري على الجزائر بعد حادثة المروحة ومعركة نافارين سنة 1827 م، وحسب شارل اندري جوليان فان قيمة المعاملات التجارية في الجزائر بلغت سنة 1830 خمسة ملايين من الفرنكات تقريبا وهو رقم ضعيف جدا[3].

وبالرغم من تنوع قائمة الصادرات والواردات، إلا أن أرباحها تذهب إلى التجار اليهود وكبار موظفي الدولة والضباط الأتراك الذي كان انشغالهم الأساسي جمع المال ليس إلا[4].

الموارد المالية :

تعتمد السلطة العثمانية بالجزائر على موارد البلاد دون الاهتمام بالعنصر الأهلي والأكثر من كل ذلك أن الضرائب كانت تفرض بطريقة تعسفية أثقلت كاهل المواطنين، ودفعتهم نحو التمرد والثورة على الأتراك في بعض الأحيان[5].

1- وليام تشالر... **المرجع السابق** 103

2 – عبد القادر علي حليمي القروض والنقود في مدينة الجزائر أثناء العهد التركي مجلة الأصالة العدد 7 **مارس**- افريل 1972

3 شارل اندري جوليان... **المرجع السابق** ص372

4- محمد المبارك الميلي... **المرجع السابق** ص 311

5- محمد خير فارس... **المرجع السابق** ص96

تتكون الموارد المالية في العهد العثماني من ما يلي :

الزكاة والعشور: هي ضرائب شرعية تفرض على الماشية والحبوب وغيرها من الأموال العينية والنقدية.

الحكر : هو الإيجار الذي يدفعه الفلاحون مقابل استغلالهم للأراضي التي تملكها الدولة.

الأزمة : وهي ضريبة مفروضة على بعض المناطق الثرية، وهي ضريبة استثنائية تدفع كمساهمة من المواطنين الأثرياء في نفقات الجيش و الدفاع عن الوطن[1].

الخراج : وهي ضريبة تفرض على أهل الذمة يهود ونصارى.

العوائد : وهي هدايا تقدم في مختلف المناسبات.

-حقوق الجمارك والمكوس.

- الأتاوات التي تدفعها الدول الأجنبية مقابل سلامة سفنها التجارية في البحر المتوسط.

- خمس الغنائم البحرية.

- الدنوش : وهو حصة نقدية وعينية يقدمها البايات كل ثلاث سنوات إلى الخزينة العامة **للدولة**[2].

لم تكن هذه الموارد ثابتة، بل تتغير حسب أوضاع البلاد الاقتصادية المتقلبة حسب المواسم وفي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أصبحت البلاد تعيش في ضائقة مالية بسبب تدهور النشاط البحري، وتراجع الأتاوات والهدايا التي تقدمها الدول الأجنبية عندها توجه الحكام إلى الزيادة في مردود الضرائب[3].

والجدير بالذكر أن فرض الضرائب وجبايتها تتم بصورة تعسفية ومعظم الثورات يمكن تفسيرها بقضايا تتعلق بالضرائب[4].

1- عمار بوحوش التاريخ السياسي...**مرجع سابق ص80**

2- صالح فركوس المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق م-1962) دار العلوم للنشر والتوزيع 2003 ص 125

3- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي...**مرجع سابق ص242**

4- محمد خير فارس تاريخ الجزائر الحديث...**مرجع سابق ص96**

ثالثا : الأوضاع الاجتماعية

اختلفت الدراسات التاريخية التي تناولت عدد سكان الجزائر في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، ولكن أهمها تقدر عددهم ما بين ثلاثة ملايين نسمة وثلاثة ملايين ونصف نسمة بعد أن تعرضت البلاد للكثير من الأوبئة والكوارث الطبيعية، والتي ساهمت في تناقص أعدادهم.

1- توزيع وتركيب السكان: يتوزع سكان الجزائر ما بين المدن والأرياف، إذ يشكل سكان المدن 5% من مجموع السكان، بينما يمثل سكان الريف 95% **من مجموع سكان الجزائر**[1].

وفي نهاية حكم الدايات كانت التركيبة الاجتماعية والمهنية للسكان كالأتي :

1- **طائفة الأتراك**: تأتي هذه الطائفة في أعلى السلم الاجتماعي، إذ يحتكرون السلطة فمنهن الباشوات والوزراء والبايات ورياس البحر والأغوات وأعضاء الديوان أو **البرلمان**[2].

كانت هذه الطائفة تنظر إلى السكان الأصليين باستعلاء وتكبر بل وابعادهم **عن كل** المناصب السياسية والإدارية حتى لا يشكل هؤلاء خطرا عليهم ،كما كانت الرشوة وجمع المال هي أساس العلاقات بين الأتراك أنفسهم من جهة، وبين السكان من جهة ثانية، وحتى تضمن استمرار وجودها و مصالحها بالجزائر تستعين بجماعات **من أتراك الأناضول للعمل في أوجاق الجزائر**.

وقد عاشت الفئة التركية في الجزائر في عزلة وتكبر متمسكين بلغتهم وعاداتهم ومذهبهم الحنفي والنظام القضائي الخاص مما حال دون اندماجهم في المجتمع **الجزائري على غرار ما وقع في تونس ومصر**.

وقد ظلت العلاقة بين الأتراك والجزائريين بصفة عامة في حالة نفور وعداء حتى مطلع القرن التاسع عشر رغم حدوث تقارب بين الطرفين الا انه لم يستمر طويلا[3].

أما أتراك العقيدة فهم المسيحيون المرتدون عن دينهم و الذين اعتنقوا الدين الإسلامي والمعروفون باسم الأعلاج، وقد كان عددهم أكثر من عدد الأتراك

1- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي...**المرجع السابق** ص41

2- **أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1... المرجع السابق** ص147

3- ناصر الدين سعيدوني **النظام المالي... المرجع السابق** ص ص42-43

الأصليين وقد اندمجوا في الطائفة التركية بالجزائر بكل سهولة، بحيث نشأت علاقة قوية بين الطرفين تشبه علاقة العبد بسيده الذي حرره من العبودية لأنهم من الأسرى الذين استولى عليهم رياس البحر ودخلوا في الدين الإسلامي بمحض إرادتهم[1] ، وهناك أيضا الأعلاج الذين اعتنقوا الدين الإسلامي عن طواعية فأصبحوا أتراكا مدافعين عن الإسلام والطائفة التركية بالجزائر ، وقد ساهمت حياة العزوبية التي انتشرت بين الاتراك إلى تبني هؤلاء بعد تحريرهم وبالتالي الاندماج ضمن فئة الأتراك، وغدوا في خدمة الحكومة، ومؤهلين لكل المناصب حتى العالية جدا[2].

2- **الكراغلة** : الكراغلة هم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات، لذلك لم يحصلوا على امتيازات أو يشاركوا في الحكم لأنهم اقرب للجزائريين من الأتراك، عندئذ ابعدوا عن الاوجاق والمناصب العليا لمدة قرنين تقريبا من الزمن على حد تعبير حمدان خوجة في كتابه المرآة[3].

يتواجد الكراغلة في كامل أنحاء الايالة سيما المدن الكبرى، مثل مدينة تلمسان والتي أصبحوا يشكلون غالبية سكانها وهم أصحاب الكلمة فيها[4]، وحتى في الأرياف خاصة بعد طردهم من مدينة الجزائر بسبب تمردهم على السلطة التركية سنة 1929م واهم مكان يتواجدون به في الريف الجزائري هو وادي الزيتون الواقع عند قدم جبل فليسة، وقد قدر عددهم حمدان خوجة في كتابه المرآة ما بين ثمانية وعشرة آلاف[5]، بينما وليام تشالر قدر عددهم بنحو عشرين ألف ،ورغم حركة التمرد التي قام بها الكراغلة ضد سلطة آبائهم الأتراك إلا أنهم حققوا بعض المكاسب والامتيازات مثل الترقي في المناصب البحرية العسكرية و الوصول إلى منصب القائد والباي ،والتمتع بارتداء الملابس المطرزة بالذهب[6].

1- صالح عباد... المرجع السابق ص356

2- وليام سبنسر... المرجع السابق ص98

3- حمدان بن عثمان خوجة... المصدر السابق ص155

4-Boyer(p) ,le probleme kouloughli dans la rigence d'alger R.M.M, N= speciale(1970) p87

5- حمدان بن عثمان خوجة... المصدر السابق ص155

6- وليام تشالر... المصدر السابق ص56

- طائفة الحضر:وتتمثل فيسكان المدن بصفة دائمة وتشمل العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتاب والإداريين[1]، و بصفة عامة يتكون سكان الحضر من الأهالي ومن مهاجري الأندلس بالإضافة إلى فئة البرانية **والدخلاء.**
- فئة المهاجرين الأندلسيين: والتي ازداد عددها بعد الطرد الإجباري من طرف **الأسبان سنة** 1610م، وكان لهؤلاء دور كبير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى العسكرية بفضل ما حملوا معهم إلى الجزائر من أموال وحرف وصنائع وفنون، ففي المجال الزراعي ادخلوا زراعات جديدة كالقطن والعناب والحرير الطبيعي[2]، وبفضلهم أيضا نهضت عدة مدن جزائرية مثل البليدة والقليعة وشرشال، كما ادخلوا عدة صناعات مثل صناعة الأسلحة وتحضير البارود وتطوير صناعة السفن كما ساهموا في تطوير التجارة وازدهار عدة فنون، ورغم ذلك ابعدوا من الحكم فكانت وجهتهم الصناعة والتجارة.

- طائفة البراني : تضم كل السكان الذين جاؤوا من خارج المدن أو الأرياف طلبا للعمل، مثل مدينة الجزائر العاصمة والتي كان لها عمال غير مقيمين بصفة دائمة بغية تزويد المدينة باليد العاملة كما هو الحال للبسكريين والمزابيين والزواوة والذين قدموا من المنطقة الجبلية المجاورة للعاصمة، ويطلق اسم البسكري على كل الذين قدموا من الصحراء الشرقية الجزائرية، مثل أهل الزاب وغيرهم من أصحاب البشرة السوداء، وهؤلاء جميعا يعملون في الحمامات والمخابز والموانئ والبيوت

1- ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي... المرجع السابق ص ص 149-150

2-devoulx (a)notice les corporations religieuses d’alger-alger1912 pp.71-72

والقناصل الأجنبية[1] وهدفهم هو إعالة أسرهم.

-**طائفة الدخلاء**: تشمل كل الأجانب مثل العبيد المسحيين والأحرار منهم، بالإضافة إلى اليهود والعبيد السود.

يعمل المسيحيون في القرصنة البحرية، بينما اليهود يشتغلون بالتجارة[2].

أما العبيد السود فقد دخلوا إلى الجزائر عن طريق التجارة الإفريقية الصحراوية ومصدر هؤلاء القارة الإفريقية مرورا ببعض المدن الصحراوية الجزائرية والتي كانت تقدم هؤلاء إلى الأتراك كضريبة، وقد شكل الأتراك منهم جماعات عسكرية **تعرف بلسم المخزن أو الزمالة**[3].

أما العبيد المسحيون فمصدرهم القرصنة والحروب بين الجزائر والدول الأروبية مثل فرنسا واسبانيا وانكلترا وصقلية وغيرها، وكان يعمل هؤلاء العبيد في السجون والحانات والبساتين وقصر الداي أو في التجذيف لدى رياس البحر، ويتراوح عددهم الإجمالي ما بين ثمانية إلى عشرة آلاف سنة 1830م في مدينة الجزائر وضواحيها[4].

أما العبيد الأحرار من المسحيين فكان عددهم قليل في مدينة الجزائر، ويشتغلون في **التجارة بصفة عامة**.

ويشكل اليهود أهم عنصر ضمن طائفة الدخلاء سواء من حيث قدم وجودهم في الجزائر أو من حيث دورهم الاقتصادي الذي لعبوه في أواخر الفترة العثمانية بالجزائر ، وهذه الجماعة كانت قريبة جدا من الداي وقادة الجيش لذلك تحكموا في الاقتصاد الجزائري بصفة عامة والتجارة بصفة خاصة، وقد تميز اليهود بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية بحيث أصبح من الصعب

1 - ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي...المرجع السابق ص 151

2- يمينة درياس السكة في العهد العثماني دار الحضارة دون تاريخ ص28

3-صالح عباد... المرجع السابق ص360

4- pavy , mgr.la piraterie musulmene.R.A. N°2(1857-1858).p338 la marge

على أي عربي أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من احد اليهود[1]، وهذا أن دل على شيء يدل على أن العمليات التجارية مهما كانت صغيرة أو كبيرة تمر من خلال هذه الطائفة والتي تمكنت من احتكار تجارة الحبوب سيما في بايلك الشرق من خلال البكري وبوشناق، كما احتكروا صناعة المجوهرات وضرب العملة في مدينة الجزائر[2]، وقد أدى ذلك الاحتكار المفرط إلى تذمرسكان الجزائر من الكسب الفاحش والأموال الكثيرة التي تحصل عليها اليهود على حساب السكان والدولة الجزائرية، مما دفع بأحد جنود الانكشارية إلى قتل زعيم الطائفة اليهودية نفتالي بوشناق عند خروجه من قصر الجنينة يوم 28 جوان 1805م، ثم تبع ذلك الاغتيال نهب الحي اليهودي واغتيال الداي مصطفى يوم 30اوت 1805م بسبب تعامله المفرط مع كبار تجار اليهود، وفتح المجال أمامهم للتحكم في اقتصاد البلاد وحيازة الثروة المالية للبلاد[3].

4-الريفيون(أمازيغ وعرب): ويشكل هؤلاء أغلبية سكان الجزائر في العهد العثماني حوالي 95% ويتوزعون في الأرياف والمدن الداخلية، ويعتمدون في معيشتهم على النشاط الفلاحي من زراعة ورعي.

إن النظام الإقطاعي الذي كرسه العثمانيون في الجزائر قد جعل الفلاح يأتي في أدنى السلم الاجتماعي، وهو محل استغلال من طرف أصحاب الحكم والنفوذ مثل القواد والخلفاء والجنود والشيوخ والمرابطين، والذين بواسطتهم تمكن الأتراك من بسط نفوذهم الروحي والدنيوي على الريف الجزائري[4].

وبصفة عامة يضم الريف الجزائري عدة فئات اجتماعية متميزة وهي :

1-ناصر الدين سعيدوني النظام المالي...المرجع السابق ص46

2- صالح عباد...المرجع السابق ص362

3- عمار بوحوش... المرجع السابق ص75

4- و القاسم سعد الله التاريخ الثقافي...المرجع السابق ص151

- فئة الأجواد أو الأشراف والمرابطين وقبائل المخزن وقبائل الرعية تتمتع كلها بامتيازات متفاوتة[1]، وان كل هؤلاء كانوا أسيادا في مناطق نفوذهم.

أما المرابطون فالجميع يخشاهم، سواء تعلق الأمر بالأفراد العاديين أو برجال السلطة العثمانية بسبب اعتمادهم على الدين ونفوذهم الروحي القوي الذي يتميزون به، وفي هذا الشأن يذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة أن الأمن قد فقد بمدينة القليعة بعد دخول الفرنسيين إليها واعتقالهم لمرابط المدينة والذي كان صمام الأمان لهذه المنطقة لأنه كان يؤمن الطرق للمسافرين والتجار القادمين إليها وبهذا يكثر عرض السلع و البضائع ويعم الأمن للجميع بما في ذلك الحاميات التركية نفسها[2]

أما الأجواد أو الأشراف فيعتبرون سادة قبائلهم في المناطق الريفية مما اضطر السلطة التركية الاعتراف بسلطتهم في الكثير من الأحيان ، ولكنها تحاربهم عندما يتعاظم نفوذهم حتى لا يشكل هؤلاء خطرا على السلطة.

وخلاصة القول أن الأتراك اعترفوا بسلطة هؤلاء حتى يتمكنوا من فرض سيطرتها على القبائل في الأرياف، ويستتب لهم الأمر[3].

الدين : أغلبية سكان الجزائر مسلمون ومذهب معظمهم مالكي، بينما الأقلية التركية تتبع المذهب الحنفي وهناك مفتي مالكي والأخر حنفي[4]،بالإضافة إلى الديانة اليهودية والمسيحية للأقليات.

أما العلاقة بين سكان المدينة والريف فهي علاقة تبادل المصالح، فالريف الجزائري يقدم منتجاته إلى سكان الحضر بينما يقدم هؤلاء أدوات مصنوعة محليا أو مستوردة من أروبا عن طريق المدن الساحلية الجزائرية[5]، هذا دون أن ننسى الرابط الروحي المتمثل في الإسلام رغم وجود الفوارق الاجتماعية الكبيرة بين الأرياف والمدن ، وقد نجح العثمانيون في تقوية سلطتهم الروحية والدنيوية في الأرياف الجزائرية عن طريق المرابطين والطرق الصوفية أو عن طريق شيوخ القبائل وقادة العشائر الذين يستفيدون من ولائهم للسلطة الحاكمة[6].

وعلى العموم يمكن تقسيم المجتمع الريفي حسب موقفه من السلطة إلى ما يلي :

1- صالح عباد... المرجع السابق ص362

2- حمدان خوجة... المصدر السابق ص88

3-ناصر الدين سعيدوني النظام المالي... المرجع السابق ص50

4- العربي زبيري التجارة الخارجية...المرجع السابق ص 48

5- valen sicl, le maghreb avant la prise d'alger 1790-1830paris 1969 p49

6- و القاسم سعد الله التاريخ الثقافي...المرجع السابق ص ص 151-152

1- **الفئة الأولى**: وهي الفئة الموالية والمتعاملة مع الأتراك مقابل عدة امتيازات ويطلق عليها اسم قبائل المخزن المتعاونة مع السلطة التركية ويدها الضاربة في الأرياف الجزائرية، وقد تفرعت هذه الفئة إلى قبائل الدوائر والزمالة، **بالإضافة إلى** العبيد **التي نشأت على أساس عرقي**[1]، وقد شكلت مع الزمن قبائل مخزنية موالية أيضا للأتراك.

وللتذكير فان قبائل المخزن ازداد نفوذها في أواخر العهد التركي بسبب تراجع السلطة المركزية للأتراك بالجزائر[2].

2- الفئة الثانية: وهي فئة الرعية أو قبائل الرعية الخاضعة مباشرة للأتراك، والتي كثيرا ما تثور ضدهم بسبب التسلط والاستغلال وأحيانا بهدف الحصول على متطلبات الحياة الضرورية.

3- **الفئة الثالثة** : وهي الفئة التي لم تخضع للسلطة التركية، إذ تقطن المناطق النائية الصعبة المسالك والبعيدة عن الأتراك مثل منطقة القبائل والأوراس والبابور والونشريس والتي تعتمد على إمكانياتها الحربية أو السلطة الروحية التي يمتلكها رجالها من مرابطين وأشراف، وقد ظلت متمسكة باستقلالها بسبب معاملة الأتراك السيئة لهذه الفئة[3].

وأما بالنسبة للعادات والتقاليد فهناك اختلاف بين المدينة والريف، لان عادات سكان الريف تخضع لنفوذ أصحاب الطرق الصوفية والمرابطين في اغلب الأحيان, بينما عادات أهل المدن تتأثر أكثر بالطابع الأندلسي والتركي والمشرقي بصفة عامة[4].

المرأة :

رغم إبعادها عن كل الوظائف السياسية والإدارية العليا إبان العهد العثماني في الجزائر، إلا أنها لعبت دورا اجتماعيا واقتصاديا وحتى عسكريا وسياسيا، فالمرأة الريفية تساعد الرجال على أعمالهم الريفية، وتنتج ملابس العائلة النسيجية، بينما المرأة في المدينة تمارس التجارة عن طريق وسطاء أو وكلاء، و لا تخرج إلا محجبة عكس نظيرتها في الريف وتقضي أوقات فراغها في الحمامات أو الزيارات العائلية[5].

1- Boyer (P) la conquête de L'Algérie in initiation a'Algerie hachette Paris 1964 p 124

2- صالح عباد... المرجع السابق ص367

3- يمينة درياس... المرجع السابق ص28

4 ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1...المرجع السابق ص154

5- نفسه ص ص 157ـ158

والمرأة الجزائرية تلبس الحلي الثقيلة الذهبية والفضية منها حسب الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها، ونساء الطبقة الراقية لا يخرجن إلا قليلا[1]، أما دورها العسكري فقد تجلى في مشاركة المرأة الريفية في الحروب[2]،وفي الجانب السياسي فقد تدخلت المرأة في اتخاذ المواقف والقرارات من خلال التأثير على أزواجهن ناهيك عن الخدمات الدينية والاجتماعية والخيرية التي كانت تؤديها[3]، **ورغم ان الوضع** الاجتماعي يختلف من منطقة إلى أخرى, ومن فئة سكانية إلى أخرى كذلك، إلا أن **الطابع الاجتماعي كان واحدا.**

2-الوضعية الصحية والمعيشية :

على الصعيد الصحي والمعيشي عاشت الايالة تدهورا كبيرا في هذين المجالين سيما في المرحلة الأخيرة من عمر الجزائر العثمانية ، وقد اثر ذلك على السكان حيث قل نموهم وإعدادهم وبالتالي تناقص عدد البحارة واليد العاملة في الزراعة بالأرياف وقلة الحرفيين والصناع [4] ، ويعود سبب سوء الأحوال الصحية إلى كثرة **الأمراض وانتقال العدوى** من الأقطار المجاورة وانفتاح الايالة على حوض البحر الأبيض المتوسط والمشرق العربي وبلاد السودان.

والغريب في الأمر أن حكام الجزائر آنذاك لا يهتمون بالقضايا الصحية للسكان لان الأمراض في نظرهم أمر طبيعي[5]، ومما زاد الطين بلة حدوث الكوارث الطبيعية **مثل الزلازل والجفاف وزحف أسراب الجراد مما زاد الوضع الاجتماعي سوءا** وتدهورا.

أما سوء الحالة الصحية فيعود إلى انتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة مثل وباء **الطاعون الذي وقع سنة 1816ـ1817** وهو اخطر وباء أصاب الايالة والذي استمر لعدة سنوات وللتذكير انه قضى على أكثر من أربعة عشر ألف نسمة في مدينة الجزائر وحدها وعلى هلاك ثلثي سكان مدينة عنابة[6]، **وحتى الداي علي خوجة** كانت وفاته سنة 1817م بسبب هذا الوباء.

1- وليام تشالر... المصدر السابق ص85

2 للمزيد من المعلومات راجع سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1...المرجع السابق ص157

3- نفسه ص ص 158ـ159

4- ناصر الدين سعيدوني الاحوال الصحية والوضع الديموغرافي بالجزائر اثناء العهد التركي مقال بمجلة الثقافة عدد 92 افريل 1986 ص102

5- ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1...المرجع السابق ص162

6-ناصر الدين سعيدوني دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر (الفترة الحديثة والمعاصرة) ج 2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988 ص127

بالإضافة إلى الأمراض عرفت البلاد مجاعات بسبب سنوات القحط والجفاف، وقد كانت هذه المجاعات مهلكة لسنوات متتابعة ففي سنة 1800 حدثت مجاعة بالبلاد حيث اختفت الحبوب من الأسواق وارتفعت أسعارها، ثم أعقبت هذه المجاعة قحط عم البلاد سنتي 1806ـ1807[1]، وعلى العموم تميز الربع الأول من القرن التاسع عشر بكثرة المجاعات، والتي أثرت على الأوضاع الصحية للسكان ونموهم.

3- السلطة القضائية:

ترتبط السلطة القضائية بالنظام الاجتماعي وتؤثر عليه سلبا وإيجابا، وكانت هذه السلطة تعتمد على الشريعة الإسلامية كمصدر لتشريعاتها وقوانينها.

وفي هذا الشأن يذكر وليام سبنسر في كتابه الجزائر في عهد رياس البحر قائلا:

((لقد بقيت العدالة الجزائرية تسير وفق مبدأ المسؤولية الجماعية مضيفة عامل امن داخلي فعال لقوات الأمن، فكل حي في المدن وكل ناحية مدينة كانت مسؤولة عن السرقات التي ترتكب ضمن حدودها[2].

ونافلة القول أن السلطة العثمانية كانت حاضرة في كل مجال، فالأسعار مراقبة والقوانين محترمة والشرطة موجودة في كل الأوقات في المدن تتابع الوضع وتسهر على تطبيق القوانين.

وتتميز السلطة القضائية بكونها تقر بالامتيازات الاجتماعية عند تطبيق الأحكام والعقوبات بين الأتراك والأهالي، إذ يعاقب الأتراك سرا في دار آغا الانكشارية بينما بقية الفئات الاجتماعية الأخرى يتم التشهير بجرائمها علنا في الأسواق[3]، كما تتميز السلطة القضائية بقساوة الأحكام والعقوبات.

1- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي... المرجع المرجع السابق ص 55

2- وليام سينسر... المرجع السابق ص111

3 - boyer(P) contribution à l'étude la politique religieuse des turcs dans la régence d'Alger in Revue de l'occident musulman et méditerranée , N=°1, 1966 p61

ثالثا : الحياة الثقافية

- تعريف الثقافة : تعرف الثقافة بأنها مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات، أو هي المكاسب العقلية والأدبية والذوقية...**الخ**[1].

لقد تميزت الحياة الثقافية في الجزائر خلال الفترة العثمانية بالانحطاط والركود، فلم ترق إلى مستوى نظيرتها في المشرق العربي على الأقل، لكونها بعيدة عن اهتمامات السلطة الرسمية العثمانية ببلادنا، والتي كانت انشغالاتها الأساسية الحرب والتجارة والقرصنة والأتاوات والتي تعود على الأتراك بأرباح طائلة وفوائد مادية وفيرة[2]، **مما انعكس سلبا على الوضع الثقافي**.

التعليم ومراحله :

كانت اللغة التركية هي اللغة الرسمية والعربية هي لغة التاليف و التعليم والذي اقتصر على العلوم الشرعية والأدبية وقد حصر شالر العلم والثقافة في القرآن حيث قال في مذكراته ما يلي((إن القرآن هو كل علوم هؤلاء القوم وآدابهم))[3]، **وذلك** أمر طبيعي لان اهتمام المسلمين كان دوما متعلقا بأمور الدين لكونه قاعدة التكوين الأساسية في مختلف المؤسسات التعليمية[4].

أما العلوم العقلية فتاتي في المرتبة الثانية بعد العلوم النقلية، لأنها تساعد على فهم بعض العلوم مثل علم الفرائض الذي يعتمد على الحساب وبعض الأحاديث النبوية المتعلقة بالطب، أو بصحة الإنسان وغيرهما[5].

والتعليم كان حرا لا يعتمد على السلطة العثمانية، وقد اضطلعت به لجنة الأوقاف[6] والزوايا سواء تعلق الأمر بالمدن أو الأرياف.

لقد شاع التقليد والدروشة في الجزائر العثمانية وانتشرت في ربوعها الشعوذة والخرافات ونتج عن ذلك ضعف التعليم بكل الجزائر وعم التصوف[7]،والذي يعتمد التوكل على الله دون العمل والإيمان بالقضاء والقدر دون تقديم الأسباب.

1- محمد الطمار الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1983 ص7

2- محمد خير فارس ...**المرجع السابق** ص96

3- شالر... **المصدر السابق** ص82

4- صالح فركوس الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب الجزائري, **الثقافة** عدد 71سنة 1982 ص18

5 ابو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي ج3...**المرجع السابق** ص187

6- ليست كل الاوقاف مخصصة للتعليم بل هناك اوقافا اخرى مخصصة للصدقة واعمال البر وغيرهما

7- عبد الجليل التميمي, من اجل كتابة تاريخ الجامع الاعظم بمدينة الجزائر المجلة التاريخية المغربية عدد 20,19سنة 1980 ص160

والوضع الثقافي في عمومه لا يخالف وصف أبو راس الناصري الذي عاصر فترة الباي محمد الكبير بالغرب الجزائري قبل أن يتولى بايلك الغرب، اذ تميز هذا الأخير بالركود والجمود، حيث قال فيه ما يلي:((...إذ في زمن عطلت فيه مشاهر العلم ومعاهده، وسدت مصادره وموارده، وخلت دياره ومواسمه، وعفت إطلاله ومعالمه لا سيما فن التاريخ و الأدب، وأخبار الأوائل والنسب، قد طرحت في زوايا الهجران. ونسجت عليها عناكب النسيان، وأشرفت شمسها على الأفول. **واستوطن** فحولها زوايا الخمول...يتأسفون من انعكاس أحوال الأذكياء والأفاضل...))[1].

إن الانتشار الواسع للزوايا والأضرحة قد ترتب عنه تبسيط المعرفة وطرق التعليم ومحتويات الدروس وغلق باب الاجتهاد، والتنافس الذي كان بين المرابط والعالم أو الجامع والزاوية هدفه كسب الأتباع وتأمين الرزق ليس إلا[2].

وفي حقيقة الأمر أن الأتراك العثمانيين بالجزائر لم تكن لهم سياسة ثقافية أو تعليمية ولم يكونوا كذلك حاجزا أمام حركة الثقافة بالجزائر[3].

ورغم تدهور الوضع الثقافي لا يمكن تحميل الأتراك مسؤولية الجمود الفكري وظهور التصوف كاملة، ولكن هذا الركود الثقافي والتصوف المنحرف قد ساعد على ظهور الأتراك العثمانيين بالجزائر، وان سياستهم قد أعانت على ذلك أيضا[4] والعلم في زمانهم من شؤون المجتمع وليس من شؤون الحكومة، وان الأهالي كذلك كانوا على درجة من التخلف شأنهم في ذلك شأن العالم الإسلامي خلال الحكم **العثماني**.

وكان التعليم يزاول في المدارس والكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد تحت إشراف لجنة الأوقاف، إلا أن العثمانيين كانوا يستولون في كثير من الأحيان على الأوقاف المخصصة له من قبل أهل الخير ويحولونها إلى أغراض أخرى[5].

1ـ أبو راس الناصري عجائب الاسفار ولطائف الأخبار نقلا عن صالح فركوس مجلة الثقافة مرجع سابق ص 16

2 أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1...المرجع السابق ص37

3ـ رشيدة شدري معمر العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671ـ1830) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة الجزائر2005ـ2006 ص36

4 أبو القاسم سعد الله ج1...المرجع السابق ص181

5ـ المرجع نفسه ص318

لقد مر التعليم بالجزائر العثمانية بعدة مراحل هي:
المرحلة الابتدائية: والتي يتعلم التلاميذ فيها الكتابة والقراءة وحفظ القرآن.
المرحلة الثانوية: والتي كانت تهتم بدراسة الأدب والنحو والصرف والميراث والحساب والفقه[1].
المرحلة العالية: والتي لا يصل إليها إلا الطلبة النجباء، حيث تدرس فيها مختلف التخصصات في العلوم الدينية، مثل العبادات والمعاملات والتفسير والحديث والحساب والفلك والتاريخ...الخ[2].
حالة التعليم قد لخصها أبو القاسم سعد الله في الفقرة التالية:((...ركد التعليم ونضبت موارده وذاق مجاله وافتقر رجاله وانحط مستواه.))[3].
ورغم الظلم والانحطاط الفكري والعلمي، إلا أن الأمية تكاد تكون منعدمة في الجزائر على حد قول بعض الفرنسيين سنة 1830[4].
- **ابرز رجال الثقافة والفكر**: لقد برز في هذا الميدان جزائريون كثر تركوا بصماتهم واضحة في هذا الميدان أمثال :- أبو العباس التيجاني((1757ـ1815))وهو شيخ الطائفة التيجانية وعالم بالأصول والفروع ومن فقهاء المالكية.
عبد العزيز التميمي((1717ـ1808)): فقيه اباضي ومن مؤلفاته كتاب التاج في عشرة أجزاء ومعالم الدين في علم الكلام.
أبو الرأس الناصري((1737ـ1824)): مؤرخ وله مشاركة في الفقه والأدب من أهم مؤلفاته عجائب الأسفار وفتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته[5]، **ومن** أخباره انه ناظر العلماء وساجلهم سواء في المغرب أو المشرق مثل علماء الوهابية وشيخ الأزهر الذي لقبه بالحافظ[6]لقوة ذاكرته في الحفظ.
حمدان بن عثمان خوجة((1775ـ1840)): كاتب سياسي درس القانون واشتغل بالترجمة والتأليف مثل كتاب المرآة وإتحاف المنصفين والأدباء[7].

1ـ صاح فركوس مجلة الثقافة...المرجع السابق ص18
2ـابو القاسم محاضرات...المرجع السابق ص163و ما بعدها
3 ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1...المرجع السابق ص324
4ـ مبارك الميلي... المرجع السابق ج3ص318
5 للمزيد من المعلومات انظر كتاب سعد الله ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج1 دار الرائد وعالم المعرفة الجزائر2009 ص91
6ـابو راس الناصري فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته تحقيق محمد ابن عبد الكريم م.وك الجزائر 1996ص114
7ـ حمدان بن عثمان خوجة... المصدر السابقط 1982 ص13

محمد بن العنابي(1775_1850) من أوائل علماء المسلمين الذين طرحوا قضية التجديد في النظم الإسلامية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي[1]، **ومن دعاة** الإصلاح في العالم الإسلامي وهو قاض وباحث من فقهاء الحنفية، وهناك علماء آخرون لا يتسع المجال للتعريف بهم رغم أنهم لا يقلون أهمية عن هؤلاء.
أما العلوم الأخرى فقد كانت ضعيفة وكان الأتراك يوظفون أجانب للاهتمام بها، مثل المدفعية وبناء السفن وغيرهم، وقد أهمل الطب باستثناء العشابين والمرابطين الذين يعالجون بالجن والأرواح[2]، وأحيانا تستفيد السلطة من الأطباء الأجانب الأسرى لديها مثل الطبيب الأسير سيمون بفايفر[3].
كما ازدهرت بعض الفنون خلال الفترة العثمانية بالجزائر ،مثل فن العمارة في المدن الكبرى كتلمسان وقسنطينة وتجسد هذا الفن في الأعمال الخشبية كالأبواب **المقوشة والشرفات ذات الأعمدة والفخار الملون والزرابي الفخرة...الخ والى ذلك** يوجد فن موسيقي متعدد الألحان منها الأندلسي والمحلي[4].

وخلاصة القول أن اهتمام الاتراك العثمانيين بالجزائر كان منصبا على التنظيمات السياسية والإدارية والمالية والعسكرية، لأنها تحقق لهم مداخيل مالية تلبي رغباتهم وتخدم أهدافهم المتمثلة في جمع المال والثروة ليس الا. وقد أهملوا بقية الجوانب الأخرى سيما الثقافية والحضارية والتي تركت للأهالي مع العلم أن هؤلاء لا يملكون إلا الأموال القليلة والإمكانيات البسيطة حتى يطوروا هذه الجوانب، ولهذا فان اغلب الحكام لم يدركوا أهمية السلطة وأهدافها بخدمة المصلحة العامة[5] **بل** اهتموا بالمصلحة الشخصية وبالتالي ازدادت الأوضاع تخلفا والهوة مع السكان اتساعا مما أدى إلى توترات وثورات هنا وهناك هددت بالفعل الوجود التركي ببلادنا وساهمت إلى حد بعيد في سقوطه على يد الفرنسيين سنة 1830م.

1 بو القاسم سعد الله المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الاسلامي(1775_1850)ش.ون الجزائر. المقدمة
2 و القاسم سعد الله محاضرات ....المرجع السابق ص168
3- سيمون بفايفر طبيب و اسير الماني بالجزائر في اواخر العهد العثماني له مذكرات ترجمها الدكتور ابو العيد دودو تحت عنوان مذكرات جزائرية عشية الاحتلال
4 سعد الله محاضرات.... المرجع السابق ص170

5-De grammant (H.D) histoire d'Alger sous…op,cit ,p305

الفصل الثاني : السياسة الداخلية وتطوراتها :

اولا : الوضع السياسي العام.

أ- الفوضى واضطراب نظام الحكم

ب – علاقة الحكام بالرعية

ثانيا : تطورات العلاقة الداخلية :

أ- الثورات الشعبية

ب – تعاظم دور اليهود في اقتصاد وسياسة البلاد

الفصل الثاني : السياسة الداخلية وتطوراتها

أولا الوضع السياسي العام:

1- الفوضى والاضطراب في نظام الحكم:

منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي دخلت الجزائر مرحلة الاضطراب والفوضى سببها الجيش النظامي الانكشاري والذي اظهر نزعة تمردية بالغة الخطورة أخلت بنظام الحكم وساهمت في إضعاف مركز السلطة، خاصة وان بعض الدايات قد استسلموا لمطالب الانكشارية غير المحدودة ، فكلما تأخر الداي في دفع الأجور يكون مصيره الموت أو الخنق أو النفي[1]، فبعد ولاية حسن باشا(1791-1798) غالبا ما تنتهي فترة الحكام بالإعدام أو العزل، وبهذا تحول اغتيال الحكام إلى طريقة مثلى لتصفية الحسابات[2] والوصول إلى السلطة، عندئذ عاشت الجزائر منذ مقتل مصطفى باشا سنة 1805م سلسلة من الاغتيالات استهدفت كل رموز الدولة من دايات ووزراء وموظفين كبار، وهذه الأحداث السلبية أساءت إلى نظام الحكم وأفقدت ثقة الرعية فيه[3].

أما الدايات الذين تمت تصفيتهم جسديا بالقتل أو الخنق منذ مطلع القرن التاسع عشر كان أولهم مصطفى باشا الذي اغتيل سنة 1805م، ويليه احمد باشا سنة 1808م ثم على باشا بورسالي الذي شنق سنة 1809م، ومحمد باشا الذي قتل سنة 1814م ويليه عمر آغا الذي قتل هو الأخر سنة 1817م .

كل هذه الأحداث الأليمة التي زعزعت أركان نظام الحكم بالجزائر العثمانية كانت دروس استوعبها جيدا الداي علي خوجة[4]، والذي انتخب سنة 1817م وبعدها شرع في نقل مقر الحكم وخزينة الدولة إلى القصبة(القلعة) التي تسيطر على المدينة[5].

1- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي...المرجع السابق ص40

2- بالحميسي مولاي الثورة على الاتراك ,الثقافة عدد 1978/48 ص38

3- Mercier/ histoire de constantine S.N.E.D Alger 1903 p336

4- الداي علي خوجة حكم سنة وستة اشهر من شوال1932 هجرية الى ربيع الثاني1233 هجرية الموافق لشهر سبتمبر 1816م الى مارس 1818 توفي بمرض الطاعون.

5- علي خلاصي قصبة مدينة الجزائر ج1ط1 دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2007 ص12

وكان هدف الداي علي خوجة إخراج الانكشارية من اللعبة السياسية وحتى العسكرية من خلال اعتماده على جيش بديل قوامه العناصر الأهلية الجزائرية وتحديدا من قبيلة الزواوة حيث جند منهم ألفي جندي جعلهم حرسه الخاص، إضافة إلى العدد الكبير من الكراغلة الذين تم توظيفهم[1]، وقد تفطن الجيش الانكشاري لتحركات الداي المريبة ولكنه اتخذ كل احتياطاته الأمنية، إذ حصن القصبة بمدافع ومهاريس، وفي هذا الشأن يقول الزهار في مذكراته ما يلي:(...**ثم بعث إلى كبراء القشلات (الثكنات)** بان يغلقوا أبوابها بعد صلاة المغرب، وقد كان مراده الانتقال تلك الليلة إلى القصبة ولم يطلع أحدا على ذلك, **وبقي** الناس في المسجد ينتظرون...وأمر بإحضار أربعمائة بغل وادخلها إلى دار الملك...)[2].
وخلاصة القول أن الداي على خوجة نجح في تحقيق أهدافه والمتمثلة في نقل دار الحكم إلى القصبة وكذلك نقل كل الأموال، ولذلك احضر البغال لنقلها وكل الأشياء الثمينة أليها،واستمر هذا الحال عدة ليالي، وبهذا تمكن من القضاء على رؤوس الفتنة من العسكر وأتباعهم الزواتنة **(مخزن الزواتنة) واحدث ثورة كبرى في المجال الاجتماعي، إذ حارب** الفساد والانحلال الخلقي والروتين الإداري وادخل حوالي ستة آلاف كرغلي[3]، وألفين من الأهالي **(الزواوة)** في الجيش وسجل أسماءهم في دفاتر الجيش النظامي[4].

ولكن القدر لم يمهله لمواصلة العمل، إذ أصيب بداء الطاعون والذي أتى على الكثير من الناس، حيث مات من جرائه أكثر من أربعة عشر ألف نسمة في مدينة الجزائر وحدها وأدى إلى هلاك ثلثي سكان مدينة عنابة[5].

وعن حالة الخوف من الاغتيال والتي تملكت العديد من الدايات أورد أسير الداي كاثكارت قصة طريفة كان بطلها الداي حسن باشا **(1791-1798م) والذي تولى الحكم بعده مصطفى** باشا وكان ذلك بعد مقتل احد مساعديه فأصيب بهاجس الاغتيالات، ففي احد الأيام قام بتغيير قميصه بعد أن أمر بتضييق فتحة الرأس بسبب اتساعها كثيرا وعندما ادخل رأسه

1- Boyer, la vie qoutidienne… op.cit p95

2- احمد الشريف الزهار ...**المصدر السابق ص**132

3-Gaid (M) : l'Algerie sous les turcs op.cit p178

4- احمد الشريف الزهار... **المصدر السابق ص ص**165-166
5- ناصر الدين سعيدوني دراسات وابحاث... ج2 **المرجع السابق ص**127

في القميص الضيق حاول خلعه بسبب ضيق الفتحة كثيرا ولم يتمكن من إخراج رأسه منه واعتقد حينها أنهم البسوه كيسا حول عنقه تمهيدا لقتله فسل سيفه وهرول نحو العبد الأمريكي المتواجد في الغرفة المجاورة محاولا قتله لولا هروب هذا الأخير، وبعد أن هدأ روعه واطمأنت نفسه تأكد أن لا خطر يهدده وتخلص من ذلك القميص[1].

وبما أن معظم الحكام قد استولوا على السلطة بالقوة والقهر والمال والتظاهر بالدين، فقد اسقطوا بنفس الطريقة[2].

ولم تقتصر عملية الاغتيالات على الدايات فقط، وإنما طالت كذلك البايات في المقاطعات الثلاث (البايلكات) وأصبحت مدة الحكم لا تتجاوز بضعة أشهر أو عدة أيام وفي هذا المضمار يقول صاحب كتاب المرآة :(**لقد بدأت تجاوزات الأتراك والفوضى الناتجة عن** عزل البايات سنة 1791م، واستمرت إلى غاية 1818م وهي السنة التي وصل فيها حسين **باشا إلى الحكم**)[3].

وأحسن مثال على تلك التجاوزات بايلك الشرق الذي تعاقب على حكمه سبعة عشرة بايا منذ **مقتل صالح باي**سنة 1792م، وقد اعدم معظم البايات الذين جاؤوا بعده لحكم البايلك[4] وعلى يد الحامية التركية وبأمر شخصي من داي الجزائر العاصمة [5]، كما أن بايلك وهران والتيطري عرفا نفس الأوضاع والأحداث[6]، كما ان البايات كانت لهم هم الآخرين نفس الطريقة التي عاملهم بها الدايات عندما يصلون إلى الحكم، فكان لهم نفس التصرف وفي هذا الشأن ذكر العنتري في مؤلفه تاريخ قسنطينة ما فعله احمد باي المملوك (1820-1822) لما تولى الحكم للمرة الثانية على بايلك قسنطينة قائلا :(...وهنؤوه على تعيينه من جديد...ثم دخل إلى دار الإمارة وأمر بإعدام الباي السابق إبراهيم الغربي، وسجن كل من لم يعجبه من رجال المخزن...وألف مخزنه الجديد...)[7].

1- مذكرات اسير الداي كاثكارت قنصل امريكا في المغرب تعريب اسماعيل العربي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982 ص29

2 القاسم سعد الله من اخبار الداي شعبان مجلة التاريخ عدد8سنة 1880ص 117

3حمدان بن عثمان... خوجة المصدر السابق ص173

4- De grammont (H.D) Histoire d'Alger...op.cit p305

5ـ محمد بن مبارك... المصدر السابق ص50

6- ناصر الدين سعيدوني ورقات...المرجع السابق ص215(الهامش)

7- محمد الصالح بن العنتري تاريخ قسنطينة... المصدر السابق ص102 (الهامش)

أما حسين باي (1806-1807م) فقد قتل مخنوقا بأمر من باشا الجزائر، ونفس المصير لقيه الباي بن يوسف (1807-1808) والذي قتل هو الأخر أثناء تنفيذ المهمة التي كلف بها من طرف الباشا، فتآمر عليه الجند لما أصابهم من الملل والكلل، وقتلوه رفقة باش آغا[1].

ومن الاضطرابات التي أنهكت السلطة التركية بالجزائر ما قام به المدعو بوكابوس سنة 1813م ضد الحكومة المركزية حيث شرع في تسريح الموظفين الأتراك العاملين في بايلكه (بايلك الغرب) وشكل جيشا من الأهالي واحتل المناطق المجاورة حتى مدينة مليانة[2] ولكن الداي تمكن من القضاء على تمرده ومحاولة انفصاله عن السلطة المركزية، وجعله عبرة لمن تسول له نفسه التمرد على السلطة.

ولو استمر الوضع كما كان في السابق لما ساءت الأوضاع بهذه الكيفية الدراماتيكية وفي هذا يقول حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة (كان البايات لا يعزلون إلا نادرا في الأيام الأولى في عهد الأتراك، وعندما أصبح الباشوات والدايات جشعين يجرون وراء الثروة كثرت التبديلات والتغيرات التي كانت مضرة للشعب وللحكومة على حد سواء)[3].

وفي موضع آخر يقول نفس المؤلف أيضا (ومن اكبر التجاوزات التي وقعت في عهد حكومة الأتراك بالجزائر وإعطاء منصب لأشخاص بلا مروءة ولا كفاءة)[4].

إن انتشار الفوضى مدة طويلة من الحكم العثماني بالجزائر من سنة 1791 إلى غاية 1830م قد أدى إلى عدم استقرار نظام الحكم بسبب الاضطرابات وكثرة الانقلابات والتجاوزات التي ميزت الفترة المتأخرة من الحكم العثماني وحتى وصول حسين باشا إلى الحكم سنة 1818م، والذي وجد حكومة تتخبط في الفوضى التي يصعب وصفها[5]، وقد تمكن هذا الأخير من وضع حد لكل ذلك بفضل حنكته وخبرته.

1- Vay ssette , op.cit p503

2- عزيز سامح التر الاتراك العثمانيون ...المرجع السابق ص598

3- حمدان بن عثمان خوجة المرآة ...المصدر السابق ص141

4- نفسه ص168

5- مجهول تاريخ بايات قسنطينة تحقيق د/حساني مختار منشورات دحلب الجزائر 1999 ص35

2-علاقة الحكام بالرعية :

قسم المؤرخ الجزائري ناصر الدين سعيدوني الأهالي حسب ولائهم للسلطة العثمانية بالجزائر إلى ثلاثة أقسام وهم كالتالي : - قسم متعامل مع الحكام ومتحالف معهم ويمثلهم قبائل المخزن، وقسم ثان خاضع للحكومة وهم قبائل الرعية، وقسم ثالث ظل مستقلا عن النفوذ التركي بفعل انعزاله في المناطق النائية بالجبال كما هو الحال في القسم الشمالي والأخر في الصحراء بالقسم الجنوبي من الجزائر [1].

وعلى هذا الأساس تعامل الأتراك مع الجزائريين كل على حدى حسب قربهم أو بعدهم من السلطة ،وبالتالي اتضحت العلاقة بين الطرفين.

وبصفة عامة ظل اغلب السكان من الجزائريين مهمشين في الأرياف رغم أنهم يشكلون حوالي 94% من مجموع السكان، فبعض القبائل النائية لا تربطها بالسلطة إلا دفع الضرائب التعسفية[2]، والتي أطلق عليها اسم قبائل الرعية وفي هذا الصدد يذهب المؤرخ جزائري الكبير سعد الله إلى القول :(إن العثمانيين طبقوا عليها (الجزائر) قوانين الحرب الإسلامية التي تفرض على بلد مسلم بعد فتحه)[3]، ذلك لان الأتراك العثمانيين لا تربطهم بالجزائر سوى رابطة الإسلام الروحية ورغم ذلك ظل الكثير منهم بعيدا عن تعاليم الإسلام السمحة، عندئذ كانت ممارسة السلطة على الرعية تتميز بالظلم والقهر والجور وارتكاب جرائم في حق هؤلاء[4] أي الرعية.

والنظام العثماني كما أورد عثمان الكعاك في كتابه موجز التاريخ العام للجزائر :(كان نظاما عسكريا استلائيا لا يفعل أمرا إلا بالغصب والقهر، وجعل في كل شأن السيف فوق رؤوس الجميع، فالحكومة لم تكن قائمة على إرادة الأمة بل قائمة على حد السيف)[5] وفي هذا المجال اطلعنا صاحب الثغر الجماني واصفا حالة البلاد نقلا عن شاهد عيان لتلك التجاوزات الخطيرة قائلا :(...ثار الرأي العام على الجرائم التي كان يرتكبها الاتراك على يد بعض الدايات السفاحين الذين ضربوا الرقم القياسي في الاستخفاف بأرواح الأبرياء)[6].

1- سعيدوني دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر...المرجع السابق ص123

2- Vatin (j.c) l'Algerie politique, Histoire et société, Arnoul colin Paris 1974 p102

3- سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي...ج1 ص211

4- عبد الجليل التميمي العرب والترك في اطار الدولة العثمانية المجلة المغربية عدد 17 و18 – 1980 ص91

5- عثمان الكعاك موجز التاريخ العام للجزائر...المرجع السابق ص306

6- احمد بن محمد بن سحنون الراشيدي الثغر الجماني...المصدر السابق ص49

أما الباشوات والدايات فقد جاؤوا من مناطق مختلفة لا يعرفون شيئا من السياسة وكذلك احوال الناس، وفي هذا يقول عثمان الكعاك ما يلي :(...**وفوق كل ذلك فان الأتراك قدسلكوا** سياسة الميزة والأثرة فبسطوا أيديهم على جميع الوظائف، واستحوذوا على الثروات وجعلو أنفسهم طبقة ممتازة)[1]، وبالتالي تحمل الأهالي ظلمهم وجبروتهم، والأمثلة على ذلك كثيرة **مثل شاكر باي (1814-1818م) الذي بالغ في الظلم والجور وسفكا للدماء وفي اغتصاب** الثروات من الناس، لذلك وصفه محمد الصالح بن العنتري بالقول التالي :(**شاكر باي رجل** بطش تغلب عليه صلابة العجم يسفك الدماء بالباطل، ويأخذ أرزاق الناس بالغزو لا يبالي بمن هو طائع أو عاصي، وفي زمنه اشتهر الترك بالظلم وجاروا...)[2]، وقد اشتهر بكثرة غزواته ضد المتمردين من القبائل حتى فاقت غزواته مائة غزوة حصد من خلالها **العشرات من الأرواح ظلما وجورا وغدرا كما حدث مع أولاد مقران والذواودة**[3].

وقد نقلت الاشعار الشعبية جور وظلم الأتراك للرعية ومعاناتهم كما هو الحال بالنسبة للمنداسي، والذي وصفهم في القصيدة التالية :

فما دب فوق الأرض كالترك مجـرم ولا ولدت حواء كالتــرك إنسانا

ولا ضار مثل التـرك للسمع طــارق ولا وجد الشيطان كالتـرك فتانــا

كأكل الربا من السفـــاح تناسلـــــوا فلا مــارد إلا ويتــرك شيطانـــا[4]

وهناك ظاهرة أخرى استفحلت في الفترة المتأخرة من الحكم التركي للجزائر، والتي أوردها الدكتور عمار هلال في كتابه دراسات وأبحاث :(هناك ظاهرة أخرى هامة تميزت بها هذه الفترة وهي تقديم العناصر الفاسدة أخلاقا ونية وإبعاد العناصر النزيهة ذوي النية الحسنة مثل تقديم الباي عثمان باي وهران وتأخير يحي آغا ثم عزله واغتياله، فالأول مثال الرشوة والفساد والثاني مثال النزاهة والوطنية الخاصة[5]، وبالتالي اضر مثل هؤلاء بسوء أخلاقهم وسلوكاتهم وتصرفاتهم اللامسؤولة الرعية، فكثرت التعديات وعم الظلم وانتشر الباطل.

1- عثمان الكعاك موجز التاريخ العام للجزائر...**المرجع السابق ص** 307

2- ابن العنتري تاريخ قسنطينة ...**المصدر السابق ص**96

3- للمزيد حول هذان الحدثان انظر المصدر نفسه ص95

4- الزياني محمد بن يوسف دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع **الجزائر** 1979 ص293

5- عمار هلال دراسات وابحاث...**المرجع السابق ص**22

والجزائريون بصفة عامة كما يقول تشالر شبه مستقلين عن الحكومة ولا يربطهم بها سوى دفع الضرائب ويخضعون بالأساس إلى شيوخهم وقوانينهم الخاصة[1] ، وحين يشتد الظلم عليهم من قبل الأتراك يرحلون إلى مناطق أخرى أو إلى الصحراء، ولكثرة الاستبداد والظلم خلت سهول عنابة من السكان ومعظمهم يلجئون إلى تونس سيما في بايلك الشرق[2].

ولا تكتفي الحكومة التركية بالجزائر بالظلم والاستبداد فقط، وإنما عملت على إشعال نار الفتنة وإذكاء الحروب بين القبائل، وأحداث انقسامات فيما بينهم حتى لا يتحدوا وتتفرق كلمتهم وبالتالي استمرار السيطرة عليهم، وبهذا حاد الحكام الأتراك عن تعاليم الإسلام في وان يؤاخوا بينهم وبين السكان على حد تعبير المؤرخ سعد الله والذي يصفهم أي الحكام الأتراك بما يلي :(فحكموا كفئة متميزة واحتكروا الحكم في أيديهم طيلة الفترة العثمانية، واستبدوا بالسلطة واستذلوا السكان واستعلوا عليهم وعاملوهم معاملة المنتصر للمهزوم[3].

وفي موضع آخر يقول نفس المؤلف :(فلم يعرف الحكام الأتراك كلمة السياسة فلم تكن معروفة في الجزائر العثمانية)، أما عن الصلة بين الجزائريين والحكام فيصفها بما يلي: (...أما صلة الوصل بين الحاكم والشعب فاثنان : الجندي الجاهل بسلاحه المرعب وقسوته المتناهية وشرهه الذي لا يعرف الحدود ، والمرابط الذي كان يقوم غالبا بدور المسكن للخواطر والجالب للرعية نحو الحاكم...)[4].

وبالإضافة إلى ما سبق فقد طبق الأتراك سياسة المسؤولية الجماعية والعقاب الجماعي في حق الأهالي، إذ ارتكبوا المجازر في حقهم بمجرد قتل احد الأتراك أو عدم التمكن من القاتل **الفعلي**[5].

1- تشالر... المصدر السابق ص108

2- نفسه ص109

3- ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي...ج1 المرجع السابق ص135

4- نفسه ج2 ص212

5- delphin (G) , les pachas d'alger de 1515-1749 in journal Asiatique. Avril –juin 1922 p77

فالحكام الأتراك دايات كانوا أو بايات أو مسؤولون يعيشون بعيدين عن الأهالي لا يعرفون شيئا عن همومهم وانشغالاتهم لأنهم ظلوا في عليائهم باعتبارهم سادة خلقوا ليحكموا ويسيروا ،والأهالي ما عليهم إلا ليخضعوا[1] وفي هذا الشأن أورد أبو القاسم سعد الله القول التالي :(ولم نجد باي او بايات قد خطب في رعيته يستحثهم على عمل أو يثير حماسهم لفكرة ، كان الباشوات والبايات يتوارون عن الناس فلا يحدثونهم ولا يخرجون إليهم، فقد بقي الحاكم ما بقي فلا يعرف الناس وجهه ولا شكله ولا يسمعون له صوتا ولا يخرج إلا غازيا أو إلى قبره)[2]، هكذا كان حال الحكام الأتراك مع رعيتهم يعيشون في عزلة تامة عن الأهالي وبالتالي لا ينتمون إلى الإسلام الا بالانتساب، ولا يمكن تعميم ذلك على كل الحكام بل جلهم.

وخلاصة ما سبق أن الأتراك أقصوا العنصر الوطني من المناصب السياسية والإدارية العليا ولم يتركوا إلا المناصب الثانوية لثلة قليلة من الجزائريين، ولذلك لا نجد قيادة المدينة أو البايلك في يد أبنائها وفي هذا تقول فاطمة الزهراء قشي (إن قيادة المدينة والبايلك لم تكن في يوم ما في يد أبنائها، وان حكموا فليس لأنهم من أهل الوطن، وإنما حكمها أتراك بعد طول إقامة...)[3].

وحتى في تطبيق الأحكام القضائية بين المسلم العثماني والمسلم الجزائري نجد هناك فرق كبير بينهما، فالأحكام تطبق على الأتراك في سرية بينما على الجزائريين تكون علانية، أما من الناحية الاجتماعية فكان الأتراك العثمانيون يفضلون الأسيرة المسيحية للزواج بها على المرأة الجزائرية المسلمة، ولم يحترموا حرمات الأوقاف وأموال العجزة واليتامى[4].
ولمعرفة علاقة الحكام الأتراك بالرعية لابد من الرجوع إلى العناصر الأهلية التي اعتمد عليها الأتراك، مثل قبائل المخزن ورجال العلم والدين من علماء ومرابطين وأصحاب الطرق الصوفية.

1- مذكرات وليام تشالر...المصدر السابق ص54
2- ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج2 ...المرجع السابق ص211
3- فاطمة الزهراء قشي, قسنطينة في عهد صالح باي البايات منشورات ميديا بلوس قسنطينة 2005 ص57
4- ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي... ج1المرجع السابق مقدمة الطبعة

أ- قبائل المخزن :

أفرزت العلاقة بين السكان والحكام الأتراك في الأرياف الجزائرية ثلاثة أصناف من هؤلاء صنف من السكان خاضع ومستغل من طرف سلطة البايلك، وصنف ثان مستقل وثالث **متعاون ومتحالف مع الحكم**[1].

والذي يهمنا في هذه الدراسة هو الصنف الأخير المتعاون مع السلطة التركية ويعرف باسم قبائل المخزن أو فرسان المخزن فمن يكون هؤلاء؟

هناك العديد من التعاريف والتسميات المختلفة لهذه القبائل المخزنية منها:القبائل المخزنية هي عبارة عن مجموعة من السكان المحليين المتعاونين مع السلطة التركية، أو هي كما عرفها ناصر الدين سعيدوني:(هي تجمعات سكانية اصطنعها العثمانيون ذات صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية...)[2]، وفي تعريف آخر تشمل القوات المخزنية كل القوات المحلية الموالية للسلطة المركزية بالبايلك[3]، إذ استعان العثمانيون بفرسان قبائل المخزن لتوطيد سلطتهم والسيطرة على الأرياف.

أما رجل المخزن بالمعنى الحرفي للكلمة هو أداة أو عون(**الخزنة**) أو الجباية أي الرجل الذي يساهم في القوة العمومية التي تحصل الجباية، ولكنه جندي في الوقت نفسه[4].

ومن التسميات المختلفة لفرسان المخزن:ـ المخازنية والزمول(**الزمالة**) والدوايرة(دايرة) وقبائل الصحاري والغرازلةوهاشم والعبيد والعثامنة كما اتخذت قبائل اخرى تسميات محلية اشتقت من الوظائف والمهام التي تمارسها مثل قبائل الزواتنة ومخزن المكاحلية وغيرهم[5]

ولقد ساهمت جملة من الظروف والعوامل في ظهور هذه القبائل المخزنية منها العجز العددي الذي أصاب القوات الانكشارية في القرن الثامن عشر الميلادي، إذ تحولت هذه القبائل مع نهاية هذا القرن إلى سلطة إقطاعية حاكمة اعتمد عليها البايات اعتمادا شبه كلي كما هو الحال بالنسبة لبايات قسنطينة[6].

ومن العوامل أيضا التي ساهمت في الاعتماد على هذه القبائل تناقص عمليات الجهاد البحري أو القرصنة على حد تعبير الأوربيين، حيث تقلصت الموارد الخارجية التي كانت تشكل المورد الأساسي لخزينة الدولة وبالتالي توجه السلطة نحو الأرياف بصفة خاصة

1- ناصر الدين سعيدوني ورقات جزائرية... **المرجع السابق ص**261
2- المرجع نفسه ص257
3- جميلة معاشي الانكشارية...**المرجع السابق ص**83
4- **صالح عباد... المرجع السابق ص**319
5- للمزيد انظر حنيفي هلايلي بنية الجيش...**المرجع السابق ص** 85
6- جميلة معاشي... **المرجع السابق ص**84

لتعويض الموارد الخارجية التي فقدتها من خلال إضافة ضرائب جديدة على سكان الأرياف أثقلت كواهلهم، وبالتالي أصبح تحصيل الضرائب ليس بالأمر السهل، إذ يتطلب قوات إضافية لتدعيم المحلات فكان اللجوء إلى فرسان المخزن[1]، والاعتماد عليها كثيرا في وقت زاد فيه تكالب بعض الحكام من الأتراك في جمع الثروات[2].

كما أدى تناقص الدعم المالي القادم من مركز الخلافة والتقليل من النفقات على الجنود القادمين من الأناضول سببا كافيا للاستعانة بقبائل المخزن، ناهيك عن حالات التمرد التي تقوم بها القبائل المعادية، وفي هذا يقول صاحب كتاب الثغر الجماني ما يلي:(**إن دولة** الأتراك ألقت ببلاد المغرب الأوسط كلكلها...فدوخوا عصاتها ودانت لها أهلها، فانقطعت عروق الفتن وذهبت مواد الشقاق ولم يبق بها صائل غيرهم)[3].

وللتذكير أن إدراج قبائل المخزن في الجهاز الإداري والعسكري للسلطة العثمانية لم يكن دفعة واحدة وإنما جاء على مراحل وبالتدريج إلى أن عم وانتشر مع بداية القرن الثامن عشر وحتى نهاية الحكم العثماني بالجزائر على يد الفرنسيين سنة 1830م، وخلال هذه المرحلة الأخيرة تدعم دور قبائل المخزن أكثر من ذي قبل وغدت تحضى باهتمام كبير من قبل السلطة العثمانية عندئذ كان حضور رجال المخزن مرافق لكل عملية جباية الضرائب[4] حيث كانت توجه سنويا لجباية الضرائب نحو الشرق والغرب أو التيطري[5].

وبمرور الوقت أصبحت قبائل المخزن تشكل جهازا عسكريا معتبرا وظفته هذه القبائل على المستوى السياسي الداخلي للقبائل المخزنية، إذ حلت محل السلطة العثمانية داخل القبائل بالأرياف الجزائرية وغدت تجبي وتعاقب وتسلب وتصادر، كما حدث في بايلك الشرق عندما هجم باي قسنطينة احمد المملوك سنة 1818م **برفقة قبائل المخزن وأمراء بني جلاب** بناحية توقرت، وقد نتج عن هذه الحملة الحصول على عشرة آلاف ريال بسطة وقطع وتدمير مائتي نخلة وهذا بفضل مشاركة قبائل المخزن التي حركها الباي باتجاه تحقيق مصالحه وأهدافه[6].

1ـ **المخزن**: كلمة عربية يمنية قديمة ادخلت في الاصطلاح العثماني ومعناها الحكومة او الدولة, **وتستعمل بنفس المعنى في المغرب الاقصى**, انظر احمد الشريف الزهار...**المصدر السابق** ص69

2- ناصر الدين سعيدوني ورقات...**المرجع السابق** ص260

3ـ احمد بن سحنون الراشدي الثغر الجماني...**المصدر السابق** ص441

4- feridman(H) au capitaine(H) notice sur l'histoire et l'administration du tettri m R.A N°=10, 1867 p359

5- Tachriffat, Recueil de notice historique sur l'administration de l'ancienne régence D'Alger pub par devoulx imp du gouvernement Alger 1852 PP 31-32

6- Feraud le sahara de constantine.H.jourdan ,Alger 1887 p80

أما دور قبائل المخزن فيكمن فيما توفره من قوة بشرية احتياطية تقدمها للسلطة التركية عند الطلب، وعلى سبيل المثال لا للحصر دواير ميلة وجميلة وواد زناتي قادرة على تقديم ألف فارس عندما يقتضي الأمر[1].

أما قبيلتا الدواير والعبيد بالتيطري بإمكانها تقديم الف ومائتي محارب[2]، وباستطاعتهما تقديم ستمائة فارس للحفاظ على الأمن وجمع الضرائب وحراسة الطرق ومطاردة اللصوص[3] والأمثلة على ذلك كثيرة، هذا الدور أعطى لقبائل المخزن مرتبة كبيرة أهلتها لان تصبح حليفا للبايلك بل ومن الحلفاء الأقوياء للسلطة بالأرياف الجزائرية خاصة.

كما أصبحت قبائل المخزن مصدر تموين للجيوش النظامية ومحالها بالفرسان وبالمواد الغذائية، ودعائم إستراتيجية في جباية الضرائب كاللزمة والمعونة على عدة قبائل من الرعية والقبائل المعارضة لسلطة الايالة[4]، وتشير بعض الكتابات التاريخية أن بعض الدايات منحوا لقبائل المخزن كل الصلاحيات في ترسيم وتنصيب البايات وخلعهم كما هو الحال مع حسن باشا الذي أمر بتحريك أربعين رجلا من فرسان عمراوة المخزنية ليكونوا سندا معنويا وماديا للباي الجديد الذي نصب مكان صالح باي على مدينة قسنطينة عاصمة البايلك[5].

وكان هدف العثمانيين من هذه السياسة المطبقة إحلال الطاعة بصفة مستمرة ،وتحقيق اكبر قدر ممكن من المصالح مع فسح المجال الداخلي للقبائل يسمح لهم بتنظيم أنفسهم حسب ما يروقهم ويناسب طبائعهم [6]، كل ذلك دفع بالمؤرخ الجزائري ناصر الدين سعيدوني إلى اعتبار قبائل المخزن قوة حربية عازلة لا طبقة اجتماعية رابطة، وعامل تفرقة وتشتيت لأهالي الريف لا وسيلة جمع وتأليف بين أفراد المجتمع[7].

1- Urbain :(notice sur l'anciene province du titteri in R.A N°=87 1943 pp 403-404

2- Urbain, ibid pp 400-403

3- Boyer(P), l'evolution de l'Algerie mediane de1830 a 1956 , maison neuve Paris 1960 p31

4- Robin(N) note sur l'organisation militaire et administrative des turcs dans la grande Kabylie in R.A1873 p200

5- احمد الشريف الزهار المصدر السابق ص ص64-65

6- Robin (N), op.cit p56

7- ناصر الدين سعيدوني وضعية القبائل المخزنية والاثار المترتبة عليها المجلة التاريخية المغربية عدد 7و8 ـ1977 ص79

وفي حقيقة الأمر وبحكم الدور الذي تقوم به قبائل المخزن فان سلبياتها اكبر من ايجابياتها لأنها مارست أعمال تعسفية ضد الرعية من حرق للمحاصيل والسرقة ومصادرة الحيوانات بالإضافة إلى تكريس الهيمنة العثمانية على الأهالي بواسطة هذه القبائل وفي هذا يقول عمار هلال في كتابه دراسات وأبحاث ما يلي :(**لم تكن قبائل المخزن**- مهيكلة عسكريا للدفاع عن الوطن عند الضرورة، وإنما كانت عصابات قمعية تتدخل لفرض السياسة المركزية لا غير، الشيء الذي جعلها تبتعد عن أهدافها الوطنية العليا)[1].

كما أضعفت روح المقاومة لدى سكان الأرياف سيما في المرحلة الأولى للاستعمار **الفرنسي**[2]، وتعميق الصفة الإقطاعية للمجتمع الريفي الذي يشبه في بعض سماته النظام الإقطاعي العثماني، الذي طبق في البلاد العربية المشرقية كبلاد الشام مثلا[3] **لكون السلطة** في الأرياف قائمة على أسس إقطاعية عسكرية تعتمد على القوة وليس الإقناع والمصلحة المتبادلة، وتصنيف القبائل على أساس الولاء للحكام[4]**كماسبق ذكره.**

لقد أثرت الوساطة التي تقوم بها قبائل المخزن بين الرعية والحكام على الوضع الداخلي ويبرز ذلك في الضرائب التي يجمعها شيوخ القبائل والتي لا تصل كلها إلى خزينة الدولة مما أدى إلى خلق طبقة شبه إقطاعية أصبحت لها أراضي واسعة وأموال طائلة فزادها نفوذا، وأفرزت علاقات داخلية تأثرت بهذه المعطيات، ومن مظاهر ذلك الصراعات الداخلية المستمرة بين القبائل, وقد خدم هذا الإخلال في العلاقات السلطة العثمانية[5].

ومن ايجابيات هذا النظام المخزني انه ساعد على تثبيت بعض القبائل البدوية على الأرض وتحويلها تدريجيا إلى الزراعة، إلا انه لم يحقق الأهداف الزراعية بسبب الأعمال العسكرية التي كلف بها فرسان قبائل المخزن، والتي حالت دون توسع الرقعة الزراعية والعاملين فيها ولهذا ظلت السهول الوهرانية على سبيل المثال، والتي اقتطع 78% من مساحتها لعشائر القبائل المخزنية ذات إنتاج زراعي ضعيف[6].

1- عمار هلال دراسات وابحاث...**المرجع السابق ص**32

2- ناصر الدين سعيدوني ورقات...**المرجع السابق ص**554

3- المرجع نفسه ص550

4- عمار بن خروف العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ج 2 **دار** الامل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008 ص35

5 زيدين قاسيمي قيادة سيباو...**المرجع السابق ص**126 وما بعدها

6- ناصر الدين سعيدوني وضعية عشائر المخزن الاجنماعية...**المرجع السابق ص** 62

ب : مع رجال العلم والدين :

ساهمت جملة من العوامل في تقريب رجال العلم والدين[1] من السلطة العثمانية بالجزائر منها:

-كون هؤلاء يمثلون القوة الروحية المسيطرة على سكان الأرياف الجزائرية باعتبارهم ون أغلبية سكان الجزائر، لأن المرابطين حسب تعبير حمدان خوجة نعمة منّ بها الله على الحكم العثماني لفرض وجوده بالبلاد، باعتبار هذه الفئة تملك القدرة على منع وقوع الحروب[2]، وكذلك كان للعلماء والطرق الصوفية تأثير على الرأي العام الوطني فكلمتهم مسموعة وطلبهم مستجاب.

- وجود العدو الأجنبي المتمثل في الاحتلال الاسباني للموانئ والمدن الجزائرية الساحلية وكان الجهاد القاسم المشترك بين العثمانيين ورجال العلم والدين وهو أهم عامل في نظرنا لتحقيق التقارب وظهور ما يشبه الحلف بين الطرفين.

- وجود مصلحة متبادلة بين العثمانيين وأهل العلم والدين، وفي هذا الشأن يقول أبو القاسم سعد الله :(كان العثمانيون يقدرونهم ويخشونهم ويتقربون منهم ويطرونهم ويمنحون الهدايا وكانوا أحيانا يلجئون إليهم في موقف تأييد وغير ذلك، كما ان العلماء كانوا في حاجة إلى الباشوات والبايات طمعا في مال أو وظيفة أو تأييد ضد منافس)[3].

كما أن السلطة التركية تمنح هؤلاء امتيازات مادية هامة تسجل بصفة رسمية تؤكد حقهم في الامتيازات وفرض احترام الموظفين والرعية لذلك[4].

لكن هذه العلاقة الودية والحسنة بين الطرفين لم تستمر بصفة عامة بعد انتفاء مبررات التقارب والتعاون عقب تحرير مدينة وهران من الأسبان سنة1792م، والمتمثل في الجهاد.

ومن جهة أخرى تراجع مداخيل خزينة الدولة من غنائم البحر(الجهاد البحري) **بالإضافة** إلى الأتاوات والهدايا من قبل الدول التي تمر سفنها بالبحر الأبيض المتوسط، عندئذ توجه

1- المقصود برجال العلم والدين هم العلماء والمرابطين والطرق الصوفية

2- حمدان بن عثمان خوجة... المصدر السابق ص 57

3- ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي...ج1 المرجع السابق ص416

4- Feraud ,Epoque de l'établissement des turcs à constantine, in R.A 1866 pp195-196

تركيز السلطة العثمانية نحو الداخل عموما والأرياف خصوصا، لتعويض ذلك النقص من الموارد الخارجية، فضاعفوا من الضرائب على السكان، مما أثقل كواهلهم وزاد من معاناتهم، كل ذلك دفع بالقبائل إلى البحث عن قوة جديدة تلتف حولها وتدافع عن مصالحها لذلك أدارت هذه القبائل ظهرها للحكم المركزي والتفت حول الطرق الصوفية[1] لأنها تتمتع بشعبية كبيرة، وقد برز دورها في الدفاع عن مصالح الرعية عكس ما كان عليه المرابطون[2].

ومرد هذا التحول في العلاقة بين العثمانيين ورجال العلم والدين يرجع إلى عدة أسباب وتطورات محلية وخارجية منها :

-تبلور دور الطرق الصوفية في الثورات الشعبية كما هو الحال بالنسبة للطريقة الدرقاوية والتيجانية وغيرهما، إذ حرض هؤلاء على التمرد والثورة بطريق مباشر أو غير مباشر فمعظم الثورات الشعبية التي اندلعت مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي وحتى سقوط الحكم العثماني بالجزائرسنة 1830م قادها رجال الطرق الصوفية، وشارك فيها مرابطون وزكاها العلماء، والتي بالغ الحكام الأتراك في قمعها والتنكيل بزعمائها وقادتها أبشع التنكيل.

- ارتكاز أسلوب الحكام الأتراك مع الطرق الصوفية على المراوغة والتضليل وسياسة الضغط الذي أصبح الدايات والبايات يمارسونها على الرعية قصد إخضاعها بالقوة لنظام ضريبي جائر وقد مس ذلك المرابطين أنفسهم[3]، ومحاولة القضاء على امتيازاتهم والاعتداء على الأملاك الوقفية التي يعتمد عليها المرابطون والطرق الصوفية، وفي اعتقادنا أن ضم أراضي الوقف إلى البايلك يعد احد ابرز الأسباب التي كرست القطيعة في العلاقات بين الطرفين.

- اعتماد سياسة المغرب المخزنية على نفوذ الطرق الصوفية لزعزعت الحكم التركي بالجزائر واعتبارهم أعاجم لا يحق لهم حكم العالم الإسلامي، ولما كانت للطرق الصوفية

1- العيد مسعود المرابطون والطرق الصوفية خلال العهد العثماني مجلة الثقافة عدد10 افريل 1988 ص ص 10-11
2- جميلة معاشي...المرجع السابق ص105
3- نفسه

مراكز تمتد من فاس إلى تلمسان وتونس مرورا بالواحات، فقد كان الدور المغربي واضح في الثورات الشعبية التي قادتها الطرق الصوفية سيما التي كانت خلفياتها مغربية.

لقد ساهمت هذه الأحداث والتطورات التي عرفتها الجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي في تباعد العلاقات بين الحكام رجال العلم والدين بسبب اختلاف المصالح[1] **الأمر** الذي أدى إلى توتر العلاقات والمجابهة الدموية في بعض الأحيان، ناهيك عن المصادرة والعزل والمضايقة والنفي والتهجير .

أما عن العلاقة بين العلماء والسلطة فتقول فاطمة الزهراء قشي ما يلي :(**وغالبا ما اتسمت** علاقة العلماء والسلطة بطابع جدلي حاولوا الجمع بين النصيحة والدعم وبين التمنع والنقد علما أنهم شكلوا في قسنطينة فئة متميزة ومتماسكة مما جعلهم يصمدون أمام ضربات **الحكام**[2].

ولما كان أهل العلم والدين من مرابطين وأشراف ومتصوفين إلى جانب العلماء أهم فئة شعبية في الجزائر العثمانية، والتي بإمكانها تحريك الأهالي وقت الأزمات وقد بينوا ذلك في تأثيرهم في الأوساط العامة والخاصة، من خلال الثورات الشعبية حينها تغيرت سياسة النظام تجاه هذه الفئة، إذ استحوذت على ممتلكات بعض رجال الدين في المناطق البعيدة للتعويض عن الموارد الخارجية التي فقدتها.

ولتهميش فئة رجال العلم والدين وإضعاف تأثيرها في العامة، اتبعت السلطة العثمانية سياسة تعسفية ضدها من خلال زرع الفتنة بينها وبين القبائل وبين علماء المدينة والريف وكذلك بين العلماء والطرق الصوفية ،بالإضافة إلى التمييز بين علماء المالكية والأحناف مما أذكى التنافس بين الطرفين حتى اعتقد البعض بأنه صراع مذهبي[3]، وفي هذا الشأن قول سعد الله أيضا :(كان العلماء وخصوصا الموظفين منهم، ينقمون على المتصوفة ويعتبرون بعضهم انتهازيين وزنادقة[4].

1- Boyer , contribition… op.cit pp36-37

2- فاطمة الزهراء قشي قسنطينة في عهد صالح باي...المرجع السابق ص 150

3- أبو القاسم سعد الله...ج1 المرجع السابق ص404

4- نفسه ص407

أما ابن العنابي فقد أفتى بقتل ما سماهم بالدراويش والزنادقة، ودعا الحكام المتنورين إلى محاربتهم، بل اعتبر تصفيتهم جهادا[1]، كما أدان علماء المدن المتشددين منهم التعليم بالزوايا الريفية وأصدروا أحكاما على القائمين عليها بالضلال، وهذا ما تؤكده الفتوى التي أصدرها علماء مدينة الجزائر العاصمة حول تعليم رئيس الطريقة الرحمانية.

إن زرع الفتنة بين رجال العلم والدين يصب في صالح الوجود العثماني ببلادنا وهي سياسة درج عليها الحكام الأتراك للحيلولة دون تحقيق تصالح ووحدة بين هذه الفئات الجزائرية المميزة، والأكثر من ذلك أنهم كانوا دوما يسعون في تأجيج نار التطاحن والفرقة بين جميع مكونات المجتمع الجزائري، وهذا ما أكده احمد باي في مذكراته قائلا :(إن الحرب هي عادة الأعراب وان الذي يريد أن يحكمهم ويسيطر عليهم يتوجب عليه إبقاءها بينهم وان يحرص على إثارة المشاحنات...)[2].

وبالإضافة إلى ما سبق طبق الحكام الأتراك دايات أم بايات سياسة عزل العلماء من مناصبهم إذ يذكر الزهار أن الداي مصطفى(1797-1805م) عزل الكاتب احمد خوجة لأنه لم يكن راضيا عنه لذلك دبر هذا الأخير مؤامرة قتل الداي سنة 1805م[3].

والجدير بالذكر أن نظام الحكم العثماني في الفترة المتأخرة بالجزائر -**كما أسلفنا**- لم يكن مستقرا بل تميز بظاهرة الانقلابات العسكرية ،لذلك يعزل العلماء من مناصبهم بذهاب حاكم وقدوم آخر، لان كل حاكم له حاشية خاصة به.

أما ظلم البايات لرجال العلم والدين لم يختلف عن سياسة الدايات ،وهذا ما يتضح في السياسة التي طبقها الباي حسن[4] آخر بايات وهران، فقد كثر ظلمه للعلماء ورجال الدين إذ سجن الكثير منهم وعذب وقتل واحدث ما يشبه محاكم التفتيش[5]التي طبقها الأسبان بعد **حركة الاسترداد في الأندلس**.

1- ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي...ج1 المرجع السابق ص 407

2- Ahmed bey, les memoires d'Ahmed bey de constantine in R.A N°=93 , 1949Edité et commenté pars Emerit pp 88-89

3- احمد الشريف الزهار... **المصدر السابق ص ص** 88-89

4- تولى الباي حسن بايلك الغرب في 26 **اكتوبر** 1817م

5- **ابن سحنون احمد علي الراشدي**, الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي مطبعة البعث قسنطينة 1979 ص49

ولم يسلم من ظلم الباي حسن والد الأمير عبد القادر محي الدين رغم انه جاء مهنئا الباي بمناسبة انتصاره على الدرقاوي، حيث قال الباي لجلسائه كما أورد صاحب كتاب تحفة الزائر **قائلا** :(نحن لا نخشى ابن الشريف وأمثاله، وإنما نخشى من صولة هذا)[1]، ويقصد بذلك الشيخ محي الدين، وحسب بعض المصادر أن الباي كان ينوي قتل الشيخ لولا تدخل بعض أعيان رجال المخزن وبالتالي ألزمه بالإقامة الجبرية في وهران.

وقد قال الزياني في الباي حسن ما يلي :(كثر عبث هذا الباي وظلمه وتعديه واجتراؤه على العلماء والأولياء فأكثر من سفك الدماء في العباد)[2].

وقال فيه المزاري أيضا كلاما مطابقا لما سبق ويتمثل في الآتي :(**واجترأ على العلماء** والأولياء والرعية...)[3].

ومن ضحايا هذا الباي الشيخ ابن القندوز والذي اشتغل بتدريس القرآن للطلبة عندما شن الباي حسن حملته العسكرية على هذا المرابط إذ ألقى عليه القبض وكبله ثم قتله خنقا[4] ولولا نصح احد اتباعه لقتل كل الطلبة، وقد رثاه احد تلاميذه بقصيدة وهذه أبيات منها :

ارحم شيخـي بالقنـــدوز مريد الشيـــخ المعــزوز

ثم يقول : بـ عـــذب حســـن بركت بيـت الله تعيـــان

والطلبة قاعـــدة تتهـــان وافترقـــوا فـي بكريـــا[5]

أماشاكر باي (1814-1818) والذي أصبح على رأس بايلك الشرق بقسنطينة فقد كثر ظلمه على رجال الدين، إذ اعتدى على زاوية سيدي عبيد وصادر ما لديهم من أنعام[6]، **كما** طال ظلمه العلماء فقد سجن كل من الباش كاتب محمد بن المكي الساسي، والقاضي الحنفي **محمد بن العنثي**[7].

1- محمد بن عبد القادر الجزائري تحفة الزائر ...المصدر السابق ص149
2- الزياني محمد بن يوسف دليل الحيران...المصدر السابق ص239
3- آغا بن عودة المزاري...المصدر السابق ص351
4- نفسه ص364
5- ابن سحنون احمد علي الراشدي الثغر الجماني...المصدر السابق ص49

6- Mercier, histoire de constantine…op.cit p285
7- Mercier, ibid p346

ثانيا : تطورات العلاقة الداخلية

1- الثورات الشعبية : ا- ثورة ابن الأحرش(1804-1807):

في أواخر الفترة العثمانية في الجزائر كثرت الثورات والتمردات لأسباب عديدة منها:

-توجه السلطة العثمانية نحو الداخل عامة والأرياف خاصة لتعويض شح الموارد الخارجية بسبب تراجع الغنائم البحرية مما أدى إلى رفع الضرائب المتنوعة على الأرياف فأثقلت كواهل سكانها وأصبحوا بذلك مهيئين للثورات أو التمردات أو احتضانها،ومن ابرز واخطر الثورات ببايلك الشرق ثورة الأحرش[1] التي تمركزت في وادي زهور شرق مدينة جيجل جنوب الميلية سنة1804م[2]، والتي هددت الوجود العثماني فيه وتركت آثارا على السكان والبايلك على حد سواء.فمن تكون هذه الشخصية؟

الحاج محمد ابن عبد الله بن الأحرش والذي عرف لدى عامة الناس باسم البودالي نسبة إلى أدبال الصالحين، وعرف لدى الكتاب الرسميين باسم الشريف المغربي[3].

وعرّفه صاحب كتاب حاضرة قسنطينة(هو رجل مغربي يزعم انه من شرفاء فاس)[4].

أما الزياني فقد قال فيه(فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي طريقة درعي نسبا)[5].

بينما وصفه محمد صالح بن العنتري(زعم انه صاحب الوقت,وأن دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيثما يتوجه)[6].

وقد بدأت حياة هذه الشخصية –الثورية- عندما اتجه نحو البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج وعند عودته نزل بمصر والتي غزاها نابليون بونابرت واحتلها (1798-1801م)**عندئذ** انضم ابن الأحرش إلى المقاومة ضد الفرنسيين واظهر شجاعة وكفاءة في القتال فنال شهرة كبيرة دفعته نحو الثورة والزعامة سيما بعد المرور بتونس في طريق عودته إذ التقى بحاكم تونس والذي أكرم نزله وفاوضه في القيام على حكومة الجزائر ووعده بالمظاهرة بالمال فاستكان له ابن الأحرش كما أورد محمد بن عبد القادر الجزائري في كتابه تحفة الزائر[7]

1-انظر الملحق رقم 05

2-خنوف علي السلطة في الارياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائر(نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي)مطبعة العناصرالجزائر1999ص44

3-ناصر الدين سعيدوني دراسات وابحاث...المرجع السابق ص170

4-احمد المبارك تاريخ حاضرة قسنطينة تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر الجزائر 1952 ص13

5-محمد يوسف الزياني دليل الحيران ...المصدر السابق ص207.

6-محمد الصالح بن العنتري مجاعات قسنطينة تحقيق وتقديم رابح بونار ش و ن الجزائر 1974م ص29

7-محمد بن عبد القادر الجزائري تحفة الزائر... المصدر السابق ص 150 .

أما نقيب الأشراف احمد الشريف الزهار فقد سجل الحوار الذي دار بين حمودة باشا و بن الأحرش **بلشا قائلا**:(إن رجلا مثلك شجاع أو كلام بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك **الترك(بالجزائر)** وينزعه من أيديهم ونحن نمدك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك)[1].

وفي رواية أخرى، أن الانجليز هم الذين حرضوا بن الأحرش على العودة وأعطوه بندقية تطلق ثلاث طلقات دون تعمير[2]، ومهما قيل عن الأطراف التي حرضته على التمرد والثورة، عندما خرج ابن الأحرش من تونس إلى عنابة ويقال على متن سفينة انجليزية إذ نزل بالمدينة، ثم اتجه إلى عاصمة بايلك الشرق قسنطينة والتي مكث بها مدة من الزمن متفقدا أحوالها، وبعدها عرج على مدينة جيجل في ظروف غامضة حيث استقر بها مخططا لثورته من خلال اتصالاته بالقبائل في الأرياف ما بين جيجل والقل وميلة[3] **معتمدا على** بلاغة أسلوبه وفصاحة لسانه وشجاعته وقدرته على الإقناع[4].

كما ادعى انه صاحب الوقت وان دعوته مستجابة والنصر يتبعه حيث حل وبرود عدوه لا يضره ولا يصيب أتباعه بل يرجع لديهم ماء[5]، لذلك اعتبر فيرو حركته بأنها حركة لا تخرج عن حركة المرابطين ولا تحتاج إلى دعم خارجي[6].

وقد اكتسبت حركة ابن الأحرش طابعا مقدسا بعد انضمام العديد من المرابطين إليها مثل سيدي عبد الله الزبوشي[7]وبذلك كثر أنصاره من أولاد حيدون وبني مسلم وبني خطاب وغيرهم، وقد بلغ عدد أنصاره أكثر من عشرة ألاف مقاتل توجه بهم نحو قسنطينة، وفي هذا يقول بن عودة المزاري ما يلي:(فحرك بهم على قسنطينة وحاصرها يوما كاملا وكان الباي عثمان خارجا عنها لبعض شؤونه فلما سمع أتاه عاجلا)[8].

1- مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار... **المصدر السابق ص 85**

2- charles feraud . les chérifs kabyles de1804et 1809dans la province de constantine . R.A. N°.13(1869) p215

3- ناصر الدين سعيدوني ثورة ابن الاحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية مقال بمجلة الثقافة عدد 78 نوفمبر- ديسمبر 1983 ص203

4- Vayssettes, Histoire de costantine sous la domination turque de1517 à1837,constantine, Ramolet,1869,p472

5- صالح العنتري مجاعات قسنطينة... **المصدر السابق ص 29**

6- E.Feraud.zebouchi et osman-Bey. R.A N°6(1862). P 123

7- **الزبوشي**: هو مقدم اخوان سيدي عبد الرحمان الذي يتمركز في رجاس بناحية ميلة للمزيد انظر الحاج احمد المبارك تاريخ حاضرة قسنطينة **المصدر السابق ص13**

8- الآغا بن عودة المزاري طلوع سعد...**المصدر السابق ص300**

ولما اقترب ابن الأحرش من مدينة قسنطينة خرج أهلها لمحاربته بقيادة احمد ابن الأبيض فوقع القتال بين الطرفين وانتهى بهزيمة ابن الأحرش وأصيب برصاص في فخذه ونقله أنصاره وفروا به تلك الليلة[1].

وبعد هزيمتهم عاد عثمان باي إلى قسنطينة رفقة محلته ليدرك ابن الأحرش فبات في داره ومن الغد خرج لطلبه وهو بواد يقال له وادي الزهور[2]، **ولما وصل الخبر إلى الداي**[3] **كتب إلى عثمان قائلا**:(لقد عينتك بايا على المقاطعة التي ظهر فيها الشريف، فمن الواجب أن تلاحقه بنفسك وتقضي عليه واني لأضعك أمام أمرين لثالث لهما: (رأسك أو رأسه)[4].

وفي شهر أوت 1804م خرج الباي في جيش بلغ عدده أربعة ألاف جندي متوجها نحو ابن الأحرش في وادي الزهور، وعندما وصل قريبا منه نزل في ارض بين الجبال حيث خيمت المحلة، وابتدأ القتال بين الفريقين وقد اهتدى ابن الأحرش إلى حيلة وتتمثل في تحويل فرع من مجرى الوادي إلى الأراضي التي نزلت بها المحلة فغمرتها وحولتها إلى ما يشبه السبخة، وبالتالي تعذر على الباي مواصلة القتال وسط المياه والوحل فانهزم شر الهزيمة إذ قتل الباي عثمان وفصل رأسه عن جسده ولم ينج من جنده إلا من فر راجلا إلى قسنطينة[5] واخذ الزبوشي المحلة وغنموا منها أموال لا تحصى لكون الباي عثمان لم يترك شيئا بخزينة قسنطينة[6].

أما الداي فقد أمر الرايس حميدو بالتوجه إلى مدينة جيجل للقضاء على وكر ابن الأحرش والتي حاصرها وأمطرها بوابل من النيران ولكن دون جدوى، إلا أن القتال لم يتوقف حيث عيّن بايا جديدا على قسنطينة والذي كتب إلى جميع أصهاره وكل الرعية والأعيان وأهل المخزن فضيق الخناق على الثائر واستمرت المعارك بين سنتي(1806-1807) فلم يجد **ابن الأحرش**[7] سبيلا الا الفرار غربا والالتحاق بشيخ درقاوة ببايلك الغرب، واحتمى به إلى أن دس له من قتله من أصحابه[8]، **وكان ذلك سنة 1807م**.

1- محمد الصالح ابن العنتري مجاعات قسنطينة...**المصدر السابق ص 31**

2- وادي الزهور هو واد يقع بين القل وجيجل

3- هو الداي مصطفى باشا (1798ـ1805م)

4- feraud(charle) Histoire de figelli 30 نقلا عن العربي الزبيري التجارة الخارجية للشرق الجزائري المرجع السابق ص

5- Mercier (E). Histoire de l'Afrique septemtrionale berberie depuis les temps les plus recules jusqu'à la conquête française leroux.paris T3,1891 P460

6- مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار المصدر السابق ص86

7- للمزيد حول ثورة ابن الاحرش راجع كتاب ناصر الدين سعيدوني دراسات وابحاث...ج 2 ص167 وما بعدها

8- **محمد ابن عبد القادر الجزائري تحفة الزائر...المصدر السابق ص 151**

ب - ثورة درقاوة بالغرب الجزائري :

عرف بايلك الغرب في مطلع القرن التاسع عشر حركة تمرد واسعة بدأتها قبيلة أنكاد سنة 1802م وأكملتها طريقة درقاوة[1] **في صائفة تلك السنة**. وقد تزامنت هذه الحركة مع ثورة ابن الأحرش التي زعزعت الأمن والاستقرار ببايلك الشرق ثم انضم زعيمها إلى ثورة درقاوة كما ذهب صاحب كتاب تحفة الزائر إلى القول التالي:(...فانهزمت جيوش ابن الأحرش وتفرقت وفر بنفسه، ولحق بابن الشريف في الجهة الغربية...)[2].

وهنا يمكن أن نتساءل من قاد هذه الثورة بالغرب الجزائري؟ وهل كان لها تأثير على الغرب الجزائري؟ وهل ساهمت أطراف خارجية في تأجيج نارها؟ وما موقف السلطة التركية منها؟ سنجيب عن هذه التساؤلات وغيرها بما توفر لدينا من مصادر ومراجع .

قاد هذه الثورة الشيخ عبد القادر ابن الشريف الذي يعود إلى قرية أولاد بليل قرب فرندة[3] **والملقب بالدرقاوي**[4] ،وهو حسب لويس رين من القبيلة المرابطية أولاد عبد القادر أبي ليل[5] بينما ذكر محمد ابن عبد القادر في كتابه تحفة الزائر(أن أصله من الكسانة وهي قبيلة من البربر بوادي العبد قبلة غريس، اخذ العلم في صغره عن سيدي الجد، السيد محي الدين في مدرسته بالقيطنة، ثم رحل إلى المغرب الأقصى)[6]، وبهذا البلد الأخير اتصل بشيخ الطريقة العربي الدرقاوي حيث اتبع طريقته واخذ عنه الورد وقال له:(يا سيدي إن في وطننا قوم يقال لهم الترك لا شيء لهم ادعائهم للإسلام، ويظلمون الناس ولا يعبئون بالعلماء والأولياء ونسال منك أن يكون هلاكهم على يدك تستريح منهم العباد وتطهر منهم **البلاد**)[7].

وبعد عودته من المغرب الأقصى بدا في التخطيط ضد الحكم التركي بالجزائر وشرع في اتصالاته مع القبائل وادعى انه صاحب الوقت وفي هذا يقول نقيب الأشراف احمد الشريف الزهار :(...وادعى انه صاحب الوقت,واتبعه العرب، وسارت إليه القبائل وظهرت له **كرمات**[8]

1ـانظر الملحق رقم 06

2- محمد ابن عبد القادر الجزائري تحفة...المصدر السابق ص 151

3 ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي... ج 1 المرجع السابق ص218

4ـ نسبة الى الطريقة الدرقاوية التي يقودها الشيخ العربي الدرقاوي من فقهاء المغرب الاقصى, والتي يتميز اتباعها باللحية الطويلة ولبس الخرقة وحمل العصا ويلقب كل واحد من اتباعها ببودربالة للمزيد راجع الشناوي احمد وآخرون دائرة المعارف الاسلامية مجلد 9 ص ص 199-200

5- Rinn(Louis)marabouts et khouans, librairie, editeur Alger 1884 p42 et la suite

6ـ محمد بن عبد القادر... المصدر السابق ص147

7ـ محمد بن يوسف الزياني دليل الحيران...المصدر السابق ص 208

8ـ مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار... المصدر السابق ص 84

كما لعبت زاويته التي أنشاها في مسقط رأسه بقرية أولاد بليل بنواحي فرندة[1] دورا كبيرا في تدريس العلم وتلقين الطريقة وتعاليمها[2] بهذا كسب العديد من الأتباع والمناصرين ولحق به قبائل حميان وشافع وغيرهما من قبائل الغرب الجزائري، عندئذ ارتفعت مكانة ابن الشريف وعلا شانه ببايلك الغرب وتجمعت حوله مشاة وفرسان كثر، حتى أصبح عددهم كافيا لاعلان الثورة ،وبذلك عسكر بهم في البطحاء عند منبع وادي مينة بالقرب من تاكدمت وأعلن العصيان[3].

ولما وصل الخبر إلى باي وهران والذي أدرك أن حركة ابن الشريف الدرقاوية لم تكن دينية بحتة بل كان لها طابع سياسي يتداخل فيه المغرب الشريف والجزائر العثمانية[4] فنهض إليه الباي مصطفى الممزالي بجيوشه والتقى الفريقان في فرطاسة[5] يوم 4 **جوان** 1805م، حيث دارت معركة حامية الوطيس انتهت بهزيمة باي وهران، حيث تفرقت جيوشه ولحقت بوهران، والتي دخلها الباي يوم6 **جوان من نفس السنة**[6] وغنم ابن الشريف كل ما جاءت به الحملة من أثقال، ولم ينج منهم سوى الباي مصطفى على فرس بدون **سرج**[7].

أما مسلم بن عبد القادر فقد وصف هذه المعركة ونتائجها بما يلي:(**فأمسى الباي في نكد** وأصبح الدرقاوي وأتباعه في رغد...)[8]، كما ترتب عن هذه المعركة انضمام القبائل المتمردة إلى الدرقاوي، والتي مكنته من الدخول إلى مدينة معسكر دون أية مقاومة[9]

ومنها إلى وهران، إذ أغلقت أبوابها واستمر ابن الشريف في حصارها والتضييق على أهلها.

1- ناصر الدين سعيدوني دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر... ج 2 **المرجع السابق ص**183

2 ابو القاسم سعد الله ت.ج.ث... **المرجع السابق ص**218

3- صالح عباد الجزائر خلال الحكم التركي المرجع السابق ص 202

4 ابو القاسم سعد الله ت.ج.ث ...**المرجع السابق ص**218

5-**فرطاسة**: محلها عند التقاء وادي مينا بوادي العبد جنوب مدينة غليزان

6- Adrian Delpech.Rèsumè historique sur le soulèvement des Derk'aou de la province d'Oran, d'après la chronique d'EL-Mossllem ben Mohammed Bach Daftar du Bey Hassan R.A N°18(1874)pp41et 42

7- حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته تاليف وتعريب د/محمد بن عبد الكريم دار الثقافة ص ص 28-29

8- مسلم بن عبد القادر انيس الغريب والمسافر... **المصدر السابق ص**73

9-Esterhazy Wilson, de la domination turque dans la régence d'Alger, Gosslin Paris 1840 p202

وفي وصف هذه المعركة قال السيد حسن خوجة[1] في در الأعيان هذه الأبيات :

فرطاسة يومها ترى الجنود بـــــه مابين قتلى وأسرى غير ناجين

فالباي جاء بجيش لا نفاد لـــــــه بـــه يريـــد لقـاء العدو باغينـا

فلـــم يحقق له سعـــي ولا أمل بل جاء جنده صفر الكف باكينـا

فاليوم لابن الشريف عز فيه على باي الأعاجم لـولا الدين لا دينا

وقال السيد مسلم الحميرى[2] :

فيـــوم فرطـــاسة يـوم كبيـــر ذلـك فيـه العزيـز عز الحقيـر

لقـد هيأ مصطفى جيشـا كبيـرا تركـا ومخزنـا الملـك لجـــدير

فلـم تـــك ساعة الا وانهزمـــوا مـن جيـش قليـل هيـأه الفقيـر

ولما علم داي الجزائر بالهزيمة جهز مستشاره(**علي آغا**) وبعثه لقتال ابن الشريف برا ولكن قبائل الشلف منعته فعاد من حيث أتى بصعوبة وبحيل، أما الدرقاوي فاستمر في حصار وهران حتى نفذت أقواتها وبعد ذلك انصرف عنها وسار يتنقل في النواحي[3].

كل ذلك اقلق باشا الجزائر العاصمة، فبعث محمد باي المعروف باسم المقلش أو المقلج في بعض المصادر في جيش كبير وقلده ولاية وهران، وذلك عن طريق البحر لتعذر السير برا فلما بلغ مدينة وهران فتحت له أبوابها ودخلها الباي الجديد وألق القبض على حاكمها مصطفى باي وأرسله إلى الجزائر بحرا فلما وصل إليها بعثوا به إلى البليدة[4].

أما الباي الجديد فقد كتب للمخزن القديم وكبراء العرب وأخبرهم بقدومه، وبذل لهم **الأموال**[5] فأطاعته الكثير من القبائل وشاركت بما تملك من الفرسان إلى جانبه فسار

1ـ نقلا عن آغا بن عودة المزاري طلوع سعد...المصدر السابق ص ص 305-306

2ـ نفسه ص 306

3ـ محمد ابن عبد القادر الجزائري التحفة...المصدر السابق ص 148

4ـ مذكرات احمد الشريف الزهار... المصدر السابق ص 87

5ـ محمد بن عبد القادر التحفة... المصدر السابق ص 148

الباي(المقلج) بجيش كبير نحو الدرقاوي ،والتقى معه في غريس وهزمه، ثم لاذ الدرقاوي بالفرار رفقة أهله وأولاده إلى نواحي تلمسان، ومنها إلى بني يزناسن من أعمال المغرب الاقصى فاقام فيها إلى أن مات[1]، وقد تضاربت الآراء بين الباحثين حول مصير هذا الثائر إذ يذهب دالبيش الى القول التالي:(إن الدرقاوي لجأ الى بني يزناسن اين تزوج ابنة بوترفاس الدرقاوي وهو من قبيلة ترارة ثم اختفى بعد ذلك[2] في حين يذكر صاحب كتاب تحفة الزائر ما يلي(فرجع أهله وأولاده, ونزلوا في حمى سيدي الجد بالقيطنة لائذين به فعفا عنهم الباي، حفظا لذمته ، وحفظا لمقامه)[3].

وللتذكير أن هذه الثورة تدخل فيها سلطان المغرب مولاي سليمان بعدما امتدت شرارتها إلى مدينة تلمسان ،حيث أرسل أهلها إلى المغرب عارضين عليه تسليم البلاد له فرفض منهم ذلك[4] وبعث بمساعده القاضي عياد للصلح بين الأتراك وطائفة درقاوة ، وقد ساعدت المجاعات التي حلت بالبلاد على دفع هذه الثورة على ذلك، والتي أرغمت سكان تلمسان على الهجرة إلى الحدود المغربية، إذ استقبلوا من طرف السلطان المغربي وقدم لهم مساعدات مالية، وبعد انتهاء المجاعة عاد المهاجرون إلى بلدهم تلمسان[5].

1- مذكرات احمد الشريف الزهار ...المصدر السابق ص87

2-Adrian Delbech rèsumè…op.cit pp 57-58

3ـ محمد بن عبد القادر التحفة... المرجع السابق ص 149

4- حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته... المصدر السابق ص29

5- نفسه

ج: الثورة التيجانية بالجنوب الصحراوي:

تنتسب الطريقة التيجانية إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس احمد بن محمد بن المختار التيجاني **المولود سنة** 1150ه / 1737م بعين ماضي بناحية مدينة الأغواط بالجنوب الجزائري **المتوفى بفاس سنة** 1230ه / 1815م[1].

وفي مسقط رأسه تعلم على يد شيوخها القران وغيره من علوم الدين، وعلى رأسهم والده وسيدي محمد بن حمو التيجاني، وقد مال للتصوف وعمره عشرون عاما[2]، وفي هذا السن توجه إلى فاس على عادة معظم علماء المنطقة الغربية من الجزائر[3]، **وبالمغرب احتك** بعلمائها واخذ منهم العلوم الشرعية، ثم عاد إلى الجزائر متنقلا بين تلمسان والصحراء وكان يتلقى الأوراد والأذكار أكثر من بقية العلوم الأخرى، وتأثر بعدة طرق صوفية كالرحمانية والطيبية والناصرية وغيرها، وقد ظل يتنقل بين المناطق الغربية والجنوبية الصحراوية، واستقر بالأبيض سيدي الشيخ خمسة أعوام يتعبد عند ضريح سيدي الشيخ ومنها اتجه الى تلمسان التي أصبحت تحت سيطرة الأتراك، لذلك قرر السفر إلى الحج وفي طريقه عرج على منطقة الزواوة حيث تلقى تعاليم الطريقة الخلوتية على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري[4].

وبعد عودته من الحج اتصل بهذا الأخير مرة ثانية، وقد عينه مقدما للطريقة الخلوتية[5]، **ثم** نزل بتلمسان وظل يتردد بينها وبين مدينة فاس بسبب مضايقة بايات وهران له وبعد قلق وحيرة استقر بقرية أبي سمغون سنة 1782م، حيث التف حوله الكثير من الناس والتي مكث بها حتى سنة 1886م ثم ارتحل مجددا إلى فاس برفقة ابنائه ثم شرع في نشر طريقه[6] أي الطريقة التجانية التي أخذت في التوسع والانتشار مما دفع بالأتراك إلى التخوف منها ووضع الطريقة في الحسبان[7].

1- عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام...ج 3 **المرجع السابق** ص255

2- Rinn(L) Marabouts et khouans…op.cit p424

3- ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي... ج 1 **المرجع السابق** ص517

4- نفسه ص ص517-518

5- Rinn… ibid p451

6- Arnaud (L) « Histoire de l'ouali sidi ahmed, EL-tedjani extrait du kounache » in R.A N°=5 1851 p468

7- Rinn …op cit pp 418-420

عندها رحل إلى فاس سنة 1211هـ رفقة أهله و أولاده وتلاميذه، وبوصوله إلى المدينة استأذن السلطان مولاي سليمان بالإقامة فيها فاستقبله واحضره مجلسه وقد اشتكى إليه التيجاني جور الترك وظلمهم، فأحسن السلطان إليه وأعطاه دارا كبيرة وراتبا[1].

وقد ظهرت دعوة التيجاني إلى التمرد على الأتراك والثورة عليهم في وقت بدا هؤلاء يتخوفون من الطرق الصوفية بصفة عامة، سيما وان الثورات التي اندلعت ضدهم في مطلع القرن التاسع عشر قادها رجال الطرق الصوفية أو أن زعمائها ينتمون إليها، وبسبب انتشار الطريقة وسط القبائل الصحراوية عمد الأتراك إلى القضاء عليها قبل أن يشتد عودها.

لقد سير الباي محمد الكبير حملته الأولى سنة1782م والثانية سنة 1784م إلى عين ماضي والتي دخلها وقدم له سكانها فروض الطاعة والولاء ودفعوا له المال والخيل والخدم **ومخلفات اللزمة**[2] السابقة، وعلى رغم من رحيل التيجاني إلى فاس والاستقرار بها نهائيا لكن الأتراك ظلوا يلاحقون سكان عين ماضي ويرسلون الحملات العسكرية الواحدة تلو الأخرى ويفرضون على السكان الضرائب الباهضة، كل ذلك كان سبب في إعلان التيجانية الخروج عن الاتراك وبالتالي توتر العلاقة بين الطرفين ثم التصادم بينهما.

بعد وفاة احمد التيجاني بفاس سنة 1815م ترك ولدين هما محمد الكبير ومحمد الصغير فقام بأمر الطريقة ابنه محمد الكبير ولما عاد الأخوين إلى عين ماضي في الجنوب الشرقي من أعمال وهران[3]، لقي الطاعة من عرب الصحراء وكثر المريدون بفاس وكذلك بتونس والتي يفوق عدد مريديها عن الأولى بكثير[4] لذلك استمر الأتراك العثمانيون بالجزائر في ملاحقة ولدي التيجاني خاصة محمد الكبير قائد الطريقة والذي عندما سمع هؤلاء بذهابه إلى الحج أمر حسين باشا باي قسنطينة بتوقيف التيجاني ولكنه لم يتمكن منه[5].

1- ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي... ج1 المرجع السابق ص518

2- Rinn (L), les marabouts et khouans, op.cit ,pp 420-421

3- محمد بن عبد القادر الجزائري...ج1 المصدر السابق ص156
4- احمد الشرف الزهار...المصدر السابق ص159
5- نفسه

عندما تأكد محمد التيجاني من عزم الأتراك على القضاء عليه وطريقته أعلن الثورة عليهم والتي تعود أسبابها إلى كثرة الحملات العسكرية على عين ماضي والتي سيرها بايات وهران بدءا من الباي محمد الكبير وصولا إلى آخر باياتها حسن باي، بالإضافة إلى الضرائب الباهضة والمتنوعة على سكان المنطقة، هذا دون أن ننسى التضييق على التجانيين وعلى رأسهم الشيخ محمد الكبير وترصد جميع تحركاته، لذلك لم يجد بدا إلا إعلان الثورة وفي هذا يقول الزياني مايلي :(أن التيجاني لما رأى ما حل به بغير موجب حق ،ظهر له مقاتلة الأتراك والغزو على الباي حسن فاتصل بسكان غريس الذين بايعوه واتفقوا معه على محاربة الباي حسن)[1].

أما الزهار فيقول :(ظهر له أن ينزع الملك (التيجاني) من أيدي الأتراك، فجمع عرب الصحراء، وجيش جيشا، وجعل يدا مع حشم غريس لأنهم أصحاب فتن، ومهما قام ثائر إلا وكانوا أنصاره، هذا وطن غريس مجاور لبلدة ام العساكر (معسكر))[2].

ولما بلغ الخبر حاكم وهران سير جيشا كبيرا في أواخر 1826م نحو معسكر وتمكن من هزيمة التيجاني، وقد تراجعت قبيلة الحشم ومن سار معهم، وسبب ذلك حسب ما ذكره الزياني أن الباي قد اشترى أعيان القبيلة (قبيلة الحشم) وكافة العرب بالمال فأوقعوا به الهزيمة وفروا منه[3]، وتركوا التيجاني ولم يبق معه إلا ثلاثمائة مقاتل من أعراب زكور (من قبيلة الأرباع)، وفي هذا يقول صاحب كتاب تحفة الزائر :(...وانفرد التيجاني في ثلاثمائة مقاتل من قبيلة الأرباع فعقلوا أنفسهم كما تعقل الإبل، وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وبعث الباي برأس التيجاني إلى الجزائر فعلقت على بابها وأرسل سيفه إلى السلطان الغازي محمود خان)[4] وكان ذلك في سنة 1243هـ /1827م، كما فصلوا رؤوس المقاتلين مع التيجاني وفرضت الحكومة التركية على أهل عين ماضي مقرضا باهظا على حد تعبير عبد

1- الزياني دليل الحيران...المصدر السابق ص ص 242-243
2- احمد الشريف الزهار...المصدر السابق ص159
3- الزياني دليل الحيران...المصدر السابق ص 247
4- محمد بن عبد القادر الجزائري...المصدر السابق ص 157

الرحمان بن محمد الجيلالي حيث يقول :(فرضت الحكومة التركية على أهل عين ماضي فرضا باهضا يقدر بمائة ألف (بوجو)[1] ، وذلك علاوة على ما ألزمتهم به من تقديم أثاث من فضة وملابس وفرش وأغطية من صوف، وهذه وحدها تقدر بنحو ثلاثمائة ألف (بوجو) كما ألزم إتباعهم من الحشم بتقديم ما قدره خمسون ألف (بوجو))[1]، وقد ترتب عن هذه الثورة قحط وغلاء في الأسعار حتى أصبح الباشا يوزع الخبز بالمدن على الناس، وهناك من أصبح يقول كما أورد آغا المزاري :(سياتي الباي حسن يأكل الرتعة ويزيد الرسن) وقد فسر المزاري ذلك القول بان الباي يأكل الرعية ويلحق بهم العمال)[2]، ويدل ذلك على مضاعفة الضرائب على السكان وتنويعها مما أدى إلى زعزعة الاستقرار بالجزائر إذ استمر قيام الثورات في مختلف مناطق الجزائر إلى غاية الغزو الفرنسي.

ومما يمكن استنتاجه من هذه الثورات أنها كانت نتيجة التوتر والقطيعة مابين العلماء والمرابطين والطرق الصوفية، لان مبالغة الأتراك في فرض الضرائب المتنوعة بعدما شحت الموارد الخارجية, كل ذلك أثقل كاهل السكان بها، وقد اشتكى هؤلاء الطرق الصوفية والمرابطين جور لأتراك، وبحكم نفوذهم الروحي على الرعية عندئذ تصدى هؤلاء لهذه المظالم فكان الصدام مع السلطة، كما أسفرت هذه الثورات على جملة من النتائج منها :

-تعتبر هذه الثورات كرد فعل قوي وعنيف من الأهالي بقيادة زعمائهم الروحيين السابق ذكرهم بسبب ثقل الضرائب على السكان بالدرجة الأولى وظلم وجور الأتراك بالدرجة الثانية.

- أكدت هذه الثورات على تمسك الأهالي بالعلماء ورجال الطرق الصوفية أكثر من تمسكهم بالأتراك العثمانيين وبالتالي انتشرت في مختلف مناطق الجزائر من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب في تواريخ مختلفة خاصة منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي **وحتى سقوط الحكم التركي.**

1-للمزيد حول هذه العملات في العهد العثماني يراجع : عبد القادر علي حليمي القروض والنقود في مدينة الجزائر اثناء العهد التركي مقال بمجلة الأصالة عدد 7 مارس افريل 1972م ص73 وما يليها

2- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي...ج3 المرجع السابق ص340

3- الاغا بن عودة المزاري طلوع سعد...ج1 المرجع السابق ص361

- زعزعت هذه الثورات أركان الحكم العثماني بالجزائر وساهمت في إضعافهم وفقدان الرعية الثقة بهم، وبهذا كرست التباعد بين الطرفين سيما مع العلماء والمرابطين والطرق الصوفية، وبالتالي إضعاف قوة العثمانيين ببلادنا وأصبحوا لقمة سائغة لدى القوى الخارجية التي تتربص الدوائر بالجزائر وعلى رأسها فرنسا.
- كشفت هذه الثورات الدور الإقليمي والخارجي والذي اخذ في الازدياد مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وهذا ما يتضح في الدور البريطاني وبايات تونس في ثورة ابن الأحرش كما اطلعنا الدكتور جمال قنان في كتابه معاهدات الجزائر مع فرنسا انه عثر على وثيقة باسبانيا مفادها أن حكومة هذه الأخيرة أعدت مخططا **بالتعاون مع فرنسا** سنة 1805م يهدف إلى قلب نظام الحكم بالجزائر باستخدام ابن الأحرش والشريف الدرقاوي، إلا أن اندلاع الحرب في اروبا من جديد حالت دون تنفيذ هذا المخطط[1].

أما الدور المغربي المخزني فقد تجسد في ثورتي الدرقاوي والتيجاني ببايلك الغرب إذ استغل المغرب الخلفية الدينية للطرق الصوفية المرتبطة أكثر بالطريقة الأم بهذا الأخير-**المغرب**- والذي راح يدعي النسب الشريفي واصفا الأتراك بالأعاجم لذلك تعاطف الغرب الجزائري كثيرا مع سلاطين المغرب، عندئذ عملوا على تحريض الطرق الصوفية ضد الوجود العثماني بالجزائر.

1- جمال قنان معاهدات الجزائر...**المرجع السابق** ص240

2- تعاظم دور اليهود في اقتصاد وسياسة البلاد :

مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين، عرفت الجزائر العثمانية أحداثا وتطورات كان لها الأثر الكبير على مستقبل الأتراك والجزائر على حد سواء، فعلى الصعيد المحلي عاشت الجزائر فترة الفوضى وعدم الاستقرار السياسي التي سبق وان درسناها، أما العلاقة بين الحكام والرعية من الأهالي فقد تميزت بالفتور والتباعد، خاصة بين رجال العلم والدين بعدما كانت حسنة بصفة عامة بسبب ضغط الحكام على الأهالي بسياسة جبائية ظالمة بعد تراجع مداخيل الجهاد البحري[1].

وقد تصدى رجال العلم والدين لهذه السياسة الباغية فكانت الثورات الشعبية التي حرض عليها أو قادها رجال الدين والعلم.

أما على صعيد البحر الأبيض المتوسط برزت قوى أروبية جديدة تهدف إلى وضع حد للسيطرة الجزائرية على هذه المنطقة المتوسطية خاصة، وان البحرية الجزائرية عجزت عن مواكبة تطورات العصر، وبهذا اخذ دورها في التراجع ودب الضعف والوهن في جميع أجهزة[2] الدولة الجزائرية مما عرضها لهجمات وحصارات ومطاردات بحرية أروبية حالت دون استمرار حركة التجارة، فلم تتمكن السفن البحرية الجزائرية من الإبحار والرسو في القسم الشمالي من البحر الأبيض المتوسط.

وأمام هذا الخطر المتنامي الخارجي اتجه حكام الجزائر[3] نحو الطائفة اليهودية وتحديدا نحو أثريائها من التجار لأنهم أصحاب مهنة وخبرة في المسائل المالية، وعلاقات مع البيوت التجارية الاروبية والشركات العائلية اليهودية هناك، بالإضافة إلى تمكنهم من اللغات الاروبية المتوسطية[4].

لهذه الظروف والأسباب أصبحت شركة بكري وبوجناح التجارية تحظى بثقة المسؤولين

1- كمال بن صحراوي الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي معسكر السنة الجامعية 2007-2008 ص47

2- نجوى طوبال طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر2008 ص8

3- يقصد بالحكام الداي حسن باشا (1791-1798م), والداي مصطفى باشا (1798-1805)

4- نجوى طوبال... المرجع السابق ص9

الأتراك بالجزائر ولمساعداتهم في إقامة وتدعيم علاقاتهم مع الخارج[1].

لقد استغل يهود الجزائر من التجار هذه الظروف الصعبة التي أصبحت تمر بها الجزائر داخليا وخارجيا، ولما كانت التجارة عصب الحياة الاقتصادية انصرف اليهود اليها بكل فروعها لما تدر عليهم من أرباح وفيرة، بالإضافة إلى اهتمامهم كذلك بالصناعات المعدنية الثمينة وعلى رأسها العملة كنشاط استراتيجي[2] قربتهم من الحكام أكثر، وكما أدخلتهم مهنة الخياطة التي يتقنونها إلى قصور هؤلاء فأقاموا ورشات فيها، وبذلك تمكنوا من معرفة ما يدور فيها سلبا وإيجابا، فكانت لهم اليد الطولى في فبركة الأحداث وتدبير المؤامرات **والمساس**[3]، وهم البارعون في حبك خيوطها على مر التاريخ.

إن تمكن شركة بكري وبوجناح من تجارة الحبوب بالشرق الجزائري وهذا ما أكده مؤلف **كتاب المرآة قائلا** :(وفي تلك الفترة سمعت احد البولكباشيين يقول – وكان قائدا للحامية التركية بعنابة – أن كمية القمح التي صدرت إلى اروبا في تلك السنة كانت تقدر بست وتسعين شحنة **(مركبا)**، ثم يواصل قائلا :(وفي تلك السنة وقع تصدير مائتين وأربعين ألف صاع قمحا من ميناء وهران[4]، وقد نتج عن احتكار تجارة الحبوب ارتفاع أسعارها وانتشار المجاعات التي كانت الجزائر تعاني منها مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين، سواء تعلق الأمر بالجفاف والقحط أو بالثورات الشعبية، وعن هدف التجار اليهود يقول العربي الزبيري في كتابه التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما يلي :(لم تكن تهدف **(شركة بكري وبوجناح)** إلا لجمع الأموال، ولم تكن تعتبر نفسها جزائرية إلا بالقدر الذي يسمح لها بحماية مصالحها، أما رؤوس أموالها فإنها تستثمرها في مدن ليفورنا ومرسيليا أو باريس[5].

لقد استطاع التجار اليهود من جمع ثروة هائلة وفي هذا يقول صالح فركوس :(**لقد تمكن**

1- العربي الزبيري التجارة الخارجية للشرق الجزائري...المرجع السابق ص 210
2- كمال بن صحراوي...المرجع السابق ص65
3- نفسه ص65
4- حمدان بن عثمان خوجة المرآة...المصدر السابق ص160
5- العربي الزبيري التجارة... المرجع السابق ص 210

اليهود من جمع ثروة كبيرة عن طريق ممارسة الربا والسمسرة...**الخ على حساب أموال** الدولة الجزائرية فنما غضب السكان وسخطهم على تلك الحالة واندلعت ثورات انتقامية[1].

إن التقارب المصلحي بين أثرياء اليهود وبعض حكام الجزائر قد أدى إلى التباعد بين السكان والحكام، فعم السخط والتذمر بين الأهالي وانتشرت المجاعة في أوساطهم فحملوا مسؤولية ذلك إلى الداي شريك اليهود[2].

لقد استخدم اليهود المساعدات المالية والهدايا الثمينة والتجسس في الداخل والخارج وسيلة لنيل ثقة الحكام، وفي هذا يقول العربي الزبيري :(أحرزوا من خلالها على سلطة واسعة لم يسبق لأحد قبلهم من الأقليات أن حصل عليها في هذه البلاد، وان يسخروها لخدمة مصالحهم غير مبالين بما يمكن أن ينجر على ذلك من خسائر للجزائر[3]، وما ترحيبهم **بالغزو الفرنسي للجزائرسنة** 1830م والعمل معهم على توطيد سلطتهم في البلاد إلا اكبر دليل على ذلك.

ومن الطرق التي اتبعها التجار اليهود للسيطرة على مقدرات البلاد المالية تقديم القروض المالية بفوائد مرتفعة جدا، وعرضوا خدماتهم على رجال الدولة في المجال الاقتصادي والمالي وحتى القضايا السياسية[4]، فساهموا في نشر الفساد والرشوة بين موظفي الإدارة.

كما افلحوا في إبعاد المنافسين من التجار المسلمين، وبهذا سيطروا على مقاليد التجارة الخارجية التي تعتبر عصب اقتصادي حساس[5].

1- فركوس صالح الحاج احمد باي قسنطينة (1826-1850) **دم.ج الجزائر** 2009 ص15

2- محمد زروال العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية – **الجزائر** 2009 ص29

3- محمد العربي الزبيري... **المرجع السابق** ص286

4- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي...**المرجع السابق** ص227

5- **نجوى طوبل... المرجع السابق** ص9

لقد تعاظم دور اليهود سيما في أواخر الفترة العثمانية، إذ ازداد النفوذ المالي والسياسي لهذه الطائفة إلى درجة أن كل عمليات الاحتكار التي يمارسها الدايات وموظفوا الجهاز الإداري تعود فائدتها إلى كبار تجار اليهود بالدرجة الأولى[1]، ونظرا لدور الوساطة الذي يقوم به التجار اليهود في كل العمليات التجارية صغيرة كانت أو كبيرة، فانه من الصعب على أي **عربي (جزائري)** أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من احد اليهود[2].

وبهذا استطاع اليهود التدخل في الشؤون الجزائرية بفضل توليهم للأمور المالية والوساطة الرسمية بين الدولة الجزائرية والدول الاروبية[3]، اما الاتراك فيخضعون لأكبر تجار اليهود بوجناح كل الخضوع لأنه بإمكانه أن يسقطهم، بل ويقضي على حياتهم بكلمة واحدة تصدر منه على حد تعبير احد الرحالة الألمان[4].

ولم تقتصر أعمال اليهود على التجارة والمال فحسب, بل تعدتها أيضا الى الجوسسة وفي هذا الشأن يقول سامح عزيز آلتر :(كانت لهم – **البكري وبوجناح**- شبكات مخابرات سرية تتجول بين الأهالي على شكل تجار متجولين ينقلون لهم أتفه الأخبار وكانا ينقلان بدورهما هذه الأخبار للداي حسن باشا، ولهذا احتلا لديه مكانة بارزة وأصبحا موضع ثقته[5].

ولم تكن الجوسسة على الداخل فقط، وإنما امتدت إلى المجال الخارجي، وفي هذا يقول تشالر بشان اليهود ما يلي :(...هم الطائفة الوحيدة من السكان التي لها معرفة صحيحة بالشؤون الخارجية...)[6]، وهذا ما جعل المسؤولين الأتراك الكبار يتقربون من اليهود لتحقيق مصالحهم الخارجية، والخطورة تكمن في نقل المعلومات التخابرية إلى الخارج والى الاروبيين تحديدا ،والذين يتربصون الدوائر بالجزائر محاولين الانتقام منها.

وفي الداخل تبقى عين كبار تجار اليهود على السكان وحتى على البايات والدايات ومن سيخلفهم في مناصبهم, وهذا ما حدث منذ فترة الداي حسن[7]، **إذ تطلع نفتالي بوجناح إلى** أحوال مصطفى الوزناجي السيئة إذ كان كناسا وبفضل علاقته مع هذا الأخير أصبح بايا

1- كمال بن صحراوي الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر..**المرجع السابق ص**123
2- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي...**المرجع السابق ص**46
3- احمد السليماني تاريخ مدينة الجزائر...**المرجع السابق ص**38
4- ابو العيد دودو الجزائر في مؤلفات الرحالة الالمان...**المرجع السابق ص**44
5- عزيز سامح آلتر الاتراك العثمانيون...**المرجع السابق ص**568
6- وليام تشالر... **المصدر السابق ص**90
7- الداي حسن اصبح دايا على الجزائر بين سنتي 1791-1798م وفي عهده بدا التغلغل اليهودي في التجارة والمال بالجزائر العثمانية.

على بايلك التيطري، وقد توترت العلاقة بينه وبين الداي حسن بسبب امتناع الباي عن تقديم الدنوش كالعادة، فنزع الداي المسؤولية منه وصادر أمواله وحكم عليه بالإعدام[1].

عندها تدخل بوجناح إذ اقرض الباي مبلغا ماليا كبيرا، وتوسط له لدى الداي، فعفا عنه وجعله قائدا على سيباو، ثم بايا على قسنطينة سنة 1794م، ثم أصبح دايا على الجزائر سنة 1798م وقد قال فيه الزهار مايلي :(...وكان رجلا صالحا، حليما كريما محبا للعلماء والصلحاء، رحيما بالفقراء والأيتام، محبا للمجاهدين والغزاة...وكان هذا الخزناجي (مصطفى آغا) مبغضا للعرب محبا لليهود)[2].

ونظرا لميله الشديد إلى اليهود تعرض لمؤامرة اغتيال في 18سبتمبر 1801م، ولكنه نجا منها بأعجوبة، وخرج من المسجد متجها نحو قصره، حيث استقبل بحماس، ورغم ذلك لم يبتعد عن اليهودي بوجناح ،والذي كان من أكثر المترددين على قصره، واحد التجار الذين تسببوا في سنة1800م في حدوث مجاعة كبرى بالجزائر، فقد أورد حمدان خوجة في هذا الشأن الوصف الآتي :(وفي سنة 1800 أصيبت الجزائر بمجاعة كبرى، ووقعت الحاجة إلى الأقوات، فأمر الداي لتموين البلاد، بالذهاب إلى موانئ البحر الأسود لشراء القمح. وقد بيع ذلك القمح بثمانية وعشرين فرنكا للصاع الواحد، وعلى الرغم من ذلك كان لابد من تنصيب الجنود عند باب كل مخزن.)[3]، حدث كل هذا نتيجة احتكار اليهود لتجارة الحبوب وتصديرها إلى الخارج غير مبالين بأوضاع البلاد الاجتماعية المتدهورة جدا، وقد نقل الشعر الشعبي سيطرة اليهود ومكانتهم لدى الحكام[4]، إذ أصبحوا مستشارين ومسيرين للدولة والعبث بأموالها، إذ يقول الشاعر الشعبي الرحموني[5] في قصيدته ما يلي :

واش تنظروا فيها هلكت

راهي فسدت

ما بقات تسمى بلاد

اليهود جات ليهم محبة

1- Derdour (H'sen) Annaba au 19ème siecles de vie qoutidienne et de luttes T2. SND Alger 1983 p 161 et suite

2- احمد الشريف الزهار... المصدر السابق ص71

3- حمدان بن عثمان خوجة المرآة...المصدر السابق ص160

4- يقصد بالحكام حسن داي ومصطفى باشا

5- نقلا عن حنيفي هلايلي العلاقات الجزائرية الاروبية... المرجع السابق ص ص 56-57

عادوا علية باللباس وقصور تدهش

والسلم في ضم الحيا

يعطي الجزية والكفر يقوي ويعرش...الخ

وفي عهد الداي مصطفى أصبح بوجناح (بوشناق) رئيسا للجالية اليهودية بالجزائر في 13 فيفري 1800م بدلا من إبراهيم بوشارة الذي كان على رأسها منذ ثلاثين سنة، ومنذ ذلك الحين أصبح بوجناح الحاكم الفعلي للايالة[1]، وهذا ما دفع بأحد الانكشاريين إلى إطلاق النار على زعيم الطائفة اليهودية –بوجناح- عند خروجه من قصر الجنينة يوم 28 جوان 1805م فارداه قتيلا و خاطبه بالقول المشهور :(تحية إليك يا ملك الجزائر)[2] وفي بعض المراجع خاطبه بالعبارة التالية :(سلام عليك يا ملك الجزائر)، وقد أعقب قتل بوجناح حدوث ثورة كبرى ضد اليهود تميزت بعنفها الدموي، إذ خلفت ضحايا وتدمير لممتلكاتهم ونهبها وهجرة جماعية لهم إلى الخارج، وهذا ما أدى إلى تناقص عدد اليهود بالجزائر إلى أربعة آلاف يهودي[3].

ولم يسلم الداي مصطفى نفسه من مؤامرة الاغتيال، عندها اشتغل احمد خوجة التذمر الشعبي الكبير ضد الداي، واعد خطة لاغتياله بالتآمر مع عناصر من الجيش الانكشاري والتي كللت بالنجاح وقتل مصطفى باشا في 29 أوت 1805م وفي نفس اليوم نصب احمد خوجة دايا على الجزائر مما يؤكد ضلوعه في المؤامرة[4].

1- حنيفي هلايلي...المرجع السابق ص57

2- Bloch,(Isaaq), inscripitions tumulaires des anciens cimetières Israélites d'Alger, Paris, J.Durlacher ,1888, p99
كذلك انظر عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر...المرجع السابق ص 75

3- احمد السليماني تاريخ مدينة الجزائر...المرجع السابق ص38
4- احمد الشريف الزهار...المصدر السابق ص 89

لقد عم النشاط اليهودي التجاري والمالي معظم البايلكات، فلم يسلم بايلك الغرب من ذلك حيث اثبت التجار اليهود وجودهم بهذا الإقليم من خلال بن يامين توليدانو الوكيل التجاري في مدينة وهران عن اليهوديان جوزيف تورال وإسحاق إسرائيل المقيمان بجبل طارق والذي يمثل نشاطهما التجاري والمالي.

وبعد تحرير وهران من الأسبان سنة 1792م **اقترب البكري وبوشناق (بوجناح) من باي** وهران للتأكيد على نشاطهما التجاري بهذه المدينة، وإبعاد كل المنافسين في هذا المجال حتى من بني جلدتهم، وقد ناوروا مع الباي من اجل تلبية مطالبهما، وبالفعل افلحا في إقناعه إذ اصدر أوامره بعدم شحن القمح إلا لشركتهما[1].

وعندما أعلن الباي محمد بوكابوس(1808م-1813م) تمرده على السلطة المركزية اتجه نحو اليهودي داود كابيزا لتأمين الذخيرة من اسبانيا، وأعطاه بعضا من أمواله، ويقال أنها **ضخمة**, لكن السلطة المركزية أمرت عمر آغا بالتصدي لهذا المتمرد، وبعد معارك بين الطرفين استطاع هذا الأخير قمع هذا العصيان واسر باي وهران ثم أعدمه[2].

في خضم هذه الأحداث هرب اليهودي من وهران والتجأ إلى جبل طارق حاملا معه بعض

كنوز الباي ، وبعد اعتلاء عمر باشا السلطة رفع دعوة على الحكومة الاسبانية بإعادة الأموال، لأنه كان يعتقد أنها وفرت الحماية لهذا الهارب، لكن اسبانيا اعتبرته باللاحدث ولم تعره اهتماما، وأرسلت أسطولا إلى الجزائر في سنة 1817م، حيث صرح قائده بان اسبانيا **لا تعترف بادعاءات الداي**[3] ،وقد توترت العلاقة بين الطرفين، وأسبابها دائما اليهود في **الداخل وحتى الخارج**. وفي ظل هذه الأجواء المتوترة خشي اليهوديان البكري وبوشناق على مصالحهما في الجزائر، مما دفع بهما إلى التقرب من وزير البحرية الوكيلرجي والضغط عليه لكي يوقع صلحا مع الأسبان، وقد تمكنا من اقناعه باستدعاء القنصل الاسباني والاتفاق معه على الصلح في 27 ديسمبر 1803[4].

1- محمد دادة اليهود في الجزائر في العهد العثماني (**منذ مطلع القرن الثامن عشر حتى سنة** 1830) رسالة ماجستير جامعة دمشق 1985 ص177

2- وليام تشالر... **المصدر السابق** ص180

3- نفسه ص180

4- Eisenbeth(M) les juifs en Algerie et en tunisie. R.A. tome XCVI 1952 ,p376

و الخلاصة أن التدخل اليهودي السافر في المجال الاقتصادي والمالي والسياسي وحتى العمل الدبلوماسي منذ الداي حسن ثم مصطفى باشا وصولا إلى الداي حسين، قد رهن البلاد في يد المرابين والسماسرة، الذين لم يكن حبهم إلا للثروة والجاه، غير آبهين بمصالح السكان والبلاد، كل ذلك دفع بالأهالي إلى الثورة على اليهود، وعلى الواقع الذي أصبح يتميز بالتدهور السياسي من خلال عدم الاستقرار بسبب الانقلابات العسكرية والتراجع الاقتصادي، إذ تناقصت مداخيل خزينة الدولة، عندئذ التفت حكام الجزائر إلى اليهود الذين سيطروا على التجارة الداخلية و الخارجية، وغدوا أصحاب المال والثروة في البلاد.
وبسبب التدهور الاقتصادي والمالي للجزائر العثمانية تراجعت قوتها العسكرية فلم يعد الأسطول الجزائري كما كان مصدرا للثروة والمكانة الدولية التي تمتعت بها الجزائر حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.

لقد استغل كبار تجار اليهود هذا الوضع المزري في كل المجالات، وأصبحوا سادة البلاد الحقيقيين في ظل ضعف الحكام والبايات، ولم يعد همهم سوى حماية مصالح هؤلاء المادية وتركوا البلاد تغرق في الثورات التي قادها رجال الدين من طرق صوفية ومرابطين وعلى الصعيد الخارجي افسد اليهود علاقة الجزائر الخارجية وتحولوا إلى جواسيس ينقلون أخبار الجزائر الصغيرة والكبيرة إلى حكام اروبا، الذين يتربصون الدوائر بالجزائر منذ نهاية الحروب النابليونية وانعقاد مؤتمر فيينا سنة 1815م وهذا ما سندرسه بالتفصيل في الفصلين القادمين.

الفصل الثالث العلاقات الخارجية للجزائر (1800-1830)

اولا : العلاقات مع العالم الاسلامي (1800-1830)

أ- العلاقات مع الدولة العثمانية

ب- العلاقات مع بايات تونس

ج- العلاقات الجزائرية المغربية

د- العلاقات الجزائرية – الليبية

ثانيا : العلاقات الجزائرية الاروبية والامريكية (1800-1815)

أ- الفرنسية

ب- الانجليزية

ج- الامريكية

أولا : العلاقات مع العالم الإسلامي :

أ-العلاقات الجزائرية- العثمانية :

عندما أدرك خير الدين بربروس أن قوة أعدائه تفوق قوته المتواضعة بكثير، أعلن تبعية الجزائر للخلافة العثمانية لكي يستفيد من حمايتها ودعمها المادي والمعنوي، حتى يقف بالمرصاد للدول الأوربية[1] الحاقدة على الإسلام والمسلمين، وبذلك تكون الجزائر درعا واقيا للعالم الإسلامي من الناحية الغربية، وبالفعل تحقق ذلك، وغدت الجزائر صخرة تحطمت عليها أهداف الدول الغربية المسيحية على مدار ثلاثة قرون كاملة.

وفي أوائل القرن التاسع عشر الميلادي صارت تبعية الجزائر للدولة العثمانية تبعية اسمية تتمثل في تصديق السلطات على تولية الداي الجديد لمدة سنتين أو ثلاث[2]، أو كلما تغير الداي، وفي المقابل تنازلت الخلافة للحامية التركية للجزائر عن حقها في التعيين وخولت لها حق انتخاب الداي[3]، وتركت لها أيضا حرية إدارة البلاد، إذ حظيت الجزائر باستقلال تام، والقاسم المشترك بينها وبين الباب العالي هو الدين الاسلامي أي طاعة روحية واحترام متبادل، وانطلاقا من هذا اعترفت الجزائر للخلافة بالولاء والطاعة والحماية[4] لكونها اكبر دول العالم الإسلامي آنذاك مساحة وسكانا وقوة، ومركز الرئاسة العامة للمسلمين **(دار الخلافة) بصفة عامة.**

وهذه الرابطة أشبه ما تكون برابطة الأحلاف، وعليه تركت الخلافة العثمانية للجزائر حرية النهج والتصرف فيما يخص القضايا الخارجية، وقد أوجز بسام العسلي في كتابه الجزائر والحملات الصليبية هذه العلاقة بين الطرفين قائلا :**(كانت علاقة الجزائر بدار** الخلافة أشبه ما تكون بعلاقة **(الأحلاف) فكانت قوة الجزائر في قوة الخلافة، وكانت قوة** الخلافة في قوة الجزائر، فلا غرابة بعد ذلك أن تكون العلاقة الحميمة قائمة على الثقة **المتبادلة والاحترام المتبادل)**[5].

1- ارجمند كوران السياسة العثمانية...المرجع السابق ص11

2- نفسه ص16

3- تشالر... المصدر السابق ص41

4- بسام العسلي الجزائر والحملات الصليبية ط3 دار النفائس بيروت 1986 ص161

5- نفسه ص162

أما تشالر فيقول :(والأرجح أن الحكومة العثمانية قد تنازلت...للحامية التركية بالجزائر عن حقها في التعيين وخولت لها حق انتخاب الداي مع الاحتفاظ للسلطان بحق تأكيد الاختيار بتوجيه القفطان والسيف للداي الجديد، رمزا لتزويده بالسلطة[1].

إن علاقة الجزائر بدار الخلافة هي علاقة الند للند، أو السيد بالسيد[2] فكلما تم تعيين داي جديد تبعث الجزائر إلى الباب العالي برسول يأتي بالفرمان مرفوقا بهدية، ويسمى هذا الرسول الحامل للهدية آغا الهدية، والتي تتكون من عدة جلود الأسود والنمور وعدد آخر من الأغطية الصوفية من صنع محلي، وهذه الهدية لا تتجاوز خمسة ألاف فرنك[3] **أي لا** تزيد آنذاك عن مائتين وخمسين قنطار من القمح توزع على السلطان وحاشيته[4].

وباستثناء هذه الهدية يقول تشالر ما يلي :(وفي ماعدا هذه الهدية لا تعترف الجزائر بسلطان الدولة العثمانية، بل انه يحدث حينما تكون الجزائر في نشوة القوة الوهمية إلا تحترم علم الدولة العثمانية)[5]، وكثيرا ما اعترضت حكومة الجزائر مبعوث السلطان العثماني من النزول بموانئها، وأحيانا تقصف سفينته بالمدفع من باب التخويف.

وفي المقابل اعتادت الخلافة العثمانية على التقليد المتمثل في تقديم المساعدة المتكونة من العتاد الحربي، كالمدافع والبارود والحبالة وخشب البناء والسفن الجاهزة وبصفة عامة كل ما تحتاج إليه الجزائر في حروبها مع الدول المسيحية[6].

أما تنصيب الداي رسميا لا يقع إلا بعد وصول تأكيد لانتخابه مع مستلزمات السلطة مثل القفطان التقليدي وسيف الدولة، والذي يحمله مبعوث الخلافة العثمانية أو **(قبجي بلثي)** ويكون ذلك بأسرع ما يمكن[7].

والطابع المميز للعلاقات بين ايالة الجزائر والخلافة العثمانية باسطنبول هو التعاون والمساعدة المتبادلة والتي بدأت رسميا مع خير الدين بربروس وقد استمر تواترها بعد ذلك.

1- تشالر... المصدر السابق ص41
2- العربي الزبيري المدخل ...المرجع السابق ص66
3- حمدان بن عثمان خوجة ...المصدر السابق ص 132
4- العربي الزبيري المدخل... المرجع السابق ص66
5- تشالر... المصدر السابق ص44
6- العربي الزبيري المدخل... المرجع السابق ص66
7- تشالر... المرجع نفسه ص43

إلا أنها قلت في أواخر الفترة العثمانية[1] **دون أن تقطع، وتتجسد في الجنود والعتاد** والضباط كما سبق ذكره، وقد كان اغلب ولاة الجزائر العثمانية وإطاراتها السامية من هؤلاء الضباط الذين يرسلهم الباب العالي.

ولم تدخر الجزائر جهدا إلا وكانت إلى جانب الدولة العثمانية في أصعب الظروف، وكثيرا ما ترسل الجزائر أسطولها العسكري البحري لمساندة الدولة العثمانية في حروبها ضد التكتلات الأوربية ،التي كان للبابا دور فعال فيها من خلال التحريض أو الدعم، ومن المعارك الكبرى التي شاركت فيها الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية معركة ليبانت البحرية يوم 09**أكتوبر**1571 م ضد الحلف المتكون من البابوية واسبانيا والبندقية[2].

وحين قامت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا سنة 1787**م قاتلت الجزائر إلى جانب** الدولة العثمانية حيث كان للأسطول البحري العسكري دور ايجابي فيها.

وبالإضافة إلى ما سبق شاركت الجزائر بأسطولها لطرد نابليون بونابرت من مصر، هذا دون أن ننسى معركة نافارين الشهيرة، والتي كان للجزائر حضور قوي فيها وذلك يوم 20 **أكتوبرسنة** 1827م ضد الحلف الثلاثي الروسي والانجليزي والفرنسي[3]، مع العلم أن هذه المعركة كانت فاصلة في تاريخ الصراع الإسلامي المسيحي عامة والجزائري خاصة، وقد تحطمت جل قطع الأسطول البحري فيها، ويومها بدأ الفرنسيون حصارهم البحري للجزائر والذي انتهى باحتلالها، وبدأ بذلك أول فصل من فصول المسألة الشرقية، وتساقط ممتلكات الدولة العثمانية تباعا في قبضة الاستعمار.

والميزة الثانية في العلاقات العثمانية الجزائرية تتمثل في استقلالية القرار الجزائري وحرية التصرف وإبرام المعاهدات والاتفاقيات مع الدول الأجنبية دون الرجوع إلى الباي العالي كما تفعل الدول العربية المشرقية بغض النظر عن مصالح الدولة العثمانية, **بل تراعي** مصالحها.

1- راجع عبد الجليل التميمي بحوث ووثائق...**المرجع السابق** ص142 (**الملحق**)

2- مولود قاسم نايت بالقاسم شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ج1ط2 **دار الامة الجزائر** 2007 ص81

3- نفسه

وفي هذا يقول المؤرخ الفرنسي دو غرامون ما يلي :(لقد كان الديوان (**أي حكومة الجزائر**) يتخذ القرارات بكل سيادة، فيعلن الحرب ويعقد السلم ويمضي المعاهدات ويقيم الأحلاف بدون أن يتساءل عما إذا كانت تلك القرارات المتخذة موافقة أو غير موافقة لسياسة الباب العالي)[1]، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها رفض الجزائر إعلان الحرب على فرنسا النابليونية، والتي غزت مصر سنة 1798م، إلا بعد إلحاح الباب العالي والتهديد بقطع المساعدات وغيرها من أشكال الضغط على الجزائر.

والمثال الثاني يتمثل في اسر الجزائر لسفن تابعة لبعض الدول الأوربية التي تربطها بالدولة العثمانية اتفاقيات ومعاهدات، وقد حاول السلطان العثماني حل ذلك المشكل من خلال إبلاغ داي الجزائر بإعادتها إلى أصحابها، فيرد هذا الأخير بأنه من المستحيل إرجاعها[2]، وهذا اكبر دليل على أن للجزائر كامل السيادة وحرية التصرف حسب مصالحها ليس إلا.

1- نقلا عن مولود قاسم نايت بالقاسم...ج1 **المرجع السابق ص ص**81-82

2- للمزيد يراجع عبد الجليل التميمي بحوث ووثائق...**المرجع السابق ص** 142

ب- العلاقات الجزائرية ـ التونسية :

تونس بلد مغاربي يحد الجزائر من الجهة الشرقية وتربطه بالجزائر الدين واللغة والتاريخ المشترك، وهذا ما يتضح من خلال تعرض البلدين إلى الاستعمار الاسباني في مطلع العصر الحديث، إذ استنجدت الجزائر بالأتراك العثمانيين، والذي انتهى بانتصاب الحكم العثماني فيها منذ 1518م، وعندما استكملت الجزائر تحرير معظم سواحلها ومدنها من الأسبان التفتت إلى شقيقتها تونس من خلال محاربة الأسبان وإخراجهم منها بمساعدة الدولة العثمانية ممثلة في حملة سنان باشا، والتي شاركت فيها الجزائر مشاركة فعالة ،وتم تحرير هذا البلد سنة 1573م، وأصبحت تابعة للدولة العثمانية من خلال الجزائر .

وبحكم هذه الخلفية التاريخية تدخلت الجزائر في شؤون تونس الداخلية، وقد أجبرتها على توقيع معاهدات يراها التونسيون بأنها مهينة، وقد عملوا على تنفيذ ما جاء فيها على مضض وعندما يتأخرون في تلبية مطالب الجزائر يتعرضون للغزو، وفي هذا الشأن يقول حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة الآتي :(**تم غزو تونس إحدى عشرة مرة ، منذ أن استقر الأتراك في الجزائر**)[1] ثم يواصل القول في صفحة أخرى :(وآخر غزوة شنها الجزائريون على تونس وقعت سنة 1754م، كانوا يريدون أن ينصبوا على رأس الايالة احد أبناء إخوة بايها[2]، كان في مدينة الجزائر ويدعى علي باي)[3].

لقد تمكنت الجزائر من تنصيب ذلك الباي كباشا لتونس وأبرمت معاهدة يصفها حمدان خوجة بالمخزية ، وقد التزمت تونس بإرسال ضريبة سنوية حمولة تتمثل في مركب (سفينة) محمل بالزيت، وبعض الهدايا الرفيعة[4]، وقد استمرت تونس على هذه الشروط في

1ـ حمدان بن عثمان خوجة .المرآة ... المصدر السابق ص 113.

2 ـ يقصد به حسين بن علي عم علي باي

3- نفسه ص 162 .

4ـ احمد الشريف الزهار ... المصدر السابق ص 96.

حالة التبعية للجزائر إلى غاية وفاة باي تونس علي سنة 1754م، والذي خلفه ابنه حمودة باشا[1]، وقد حفلت فترة حكمه بالحروب، منها معاركه ضد الحكام الجزائريين الذين تعودوا على تبعية تونس لهم[2] .

وقد اغتنم هذا الباي مرحلة الاضطراب والفوضى في نظام الحكم للتمرد على الجزائر ومن جهة أخرى لم يعد جيش الجزائر العثمانية يشكل خطرا على تونس، لذلك امتنع حمودة باشا عن دفع الضريبة السنوية والهدايا إلى الجزائر.

ولم يكتف هذا الباي بقطع ما كانت تدفعه تونس للجزائر، بل أعطى لباي قسنطينة المخلوع مصطفى انجليز (لان أمه كانت انجليزية) ومنحه حق اللجوء السياسي ووعده بالإعادة إلى بايلكه .

كل ذلك اغضب حاكم الجزائر كما أورد احمد توفيق المدني في كتاب مذكرات احمد الشريف الزهار ما يلي: (فغاض ذلك صاحب الجزائر، فتعلل بإرسال عدد من البقر يطلب بيعه بتونس، وعين الثمن في كتابه، بصيغة صريحة في الامرة ، على غير الأسلوب الذي أعتيد منه، من لطف الخطاب... فانف حمودة باشا لذلك وامتلأ حوضه، وضعف تجلده...)[3]. وبعد أن جمع الباي كبار موظفيه كتب لصاحب الجزائر، وهذا ما أكده نفس المؤلف في كتابه المذكور:(إن البقر أمرنا ببيعه على يد عدلين وتجمع منه ثمنه كذا وتولى قبضه رسولكم بأمرنا...)[4]، ثم رفض بيع الأنعام الجزائرية في أسواق تونس بسعر أعلى من سعر السوق [5]، وبعدها أعلن الحرب على الجزائر، حيث بعث بمحلة عسكرية رافقها الباي مصطفى المخلوع إلى قسنطينة لكي يضمها إليه، والتي حاصرها شهرا كاملا دون أن يدخلها.

ولما بلغ الخبر لداي الجزائر احمد باشا أرسل هو الآخر بمحلة عسكرية لنجدة البايلك إذ دارت معارك طاحنة تبادل فيها الطرفان الهزيمة والانتصار[6].

وقد استمر التوتر بين الايالتين الجزائرية والتونسية، ومن مظاهره رفض باي تونس التعاون مع الجزائر خلال الحملة الفرنسية العسكرية عليها ، والأكثر من كل ذلك أنها منعت

1ـ حمودة باشا بن علي (1782 ـ1814م) لما توفي والده كان في مرحلة الطفولة تحت الوصاية ولما بلغ مرحلة النضج اصبح من اشهر البايات الحسينيين

2- شوقي الجمل المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر(ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب) المكتب المصري للمطبوعات القاهرة 2007م.ص 113

3- احمد توفيق المدني المذكرات ... المصدرالسابق ص 100 (الهامش)

4- نفسه

5- ويليام سبينسر رياس البحر ... المرجع السابق ص 138

6- احمد الشريف الزهار ... المصدر السابق ص ص 96ـ97

مبعوثا عثمانيا من النزول بالموانئ التونسية[1]، ولم يتردد باي تونس في مد الحكومة الباريسية بمعلومات تخص الوضع الداخلي بالجزائر، واظهر شماتة لما حل بالايالة الجزائرية ،فلم يرق موقف هذه الأخيرة إلى مستوى الأخوة والتعاون ضد الغزو الأجنبي[2] ولم تدرك تونس أن الدور القادم سيكون عليها، وبذلك سقطت الايالتين في قبضة الاستعمار الفرنسي المتبع لسياسة فرق تسد.

1- وليام سبنسر المرجع السابق ص 138

2- شالر اندري جوليان تاريخ افريقيا الشمالية...**المرجع السابق** ص 385

علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى :

إن المتتبع للعلاقات الجزائرية المغربية في العهد العثماني سواء في الفترة السعدية أو العلوية، يجدها بدون شك مضطربة وتميل أكثر نحو الصراع والتوتر، رغم وحدة اللغة والجنس والإقليم[1].

والواقع أن العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى خلال الفترة العثمانية تطرح عدة تساؤلات منها: ماهي الخلفيات لهذا التوتر والاضطراب ؟ وهل الأمر يتعدى قضية الحدود والأطماع المغربية في الغرب الجزائري، وتحديدا مدينة تلمسان باعتبار أن قلوب أهلها مع أشراف المغرب ؟ وهذا ما دفع بأحد المؤرخين بالتساؤل التالي: **لماذا لم تستنجد الجزائر** بالأشراف في هذا القطر الشقيق ؟ بل استنجدوا بالأتراك العثمانيين.

للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها لابد من الوقوف على حقيقة وخلفية الصراع والذي يتجاوز قضية الحدود التي أثارها الأتراك العثمانيين في الجزائر، وهي قضية لا يمكن أن **تطرح في دار الإسلام، فارض الإسلام فضاء مسخر لكل مسلم عكس دار الحرب.**

والمؤكد أن خلفيات ذلك الصراع تعود إلى إطماع المغاربة التقليدية في الغرب الجزائري ويحنون دوما إلى إعادة إحياء أيام الدولة الموحدية التي حكمت المغرب الإسلامي انطلاقا من الأراضي المغربية، والأكثر من كل ذلك كله هو تطلع الأشراف في المغرب منذ فترة حكم السعديين ثم العلويين بعدهم، والذين يحكمون المغرب إلى يومنا هذا، إلى كونهم الأحق بالخلافة من الأتراك الذين يعتبرونهم أعاجم رغم دخولهم في الإسلام ونقلهم الخلافة الإسلامية إلى عاصمتهم، وهذا ما يفسر مقاومة حكام المغرب الأقصى للتدخلات العثمانية الجزائرية أكثر من مقاومتهم للمسحيين، والتآمر مع أي كان ولو كان مسيحيا[2].

كما كان التدخل المغربي سيما في أواخر الفترة العثمانية بالجزائر واضحا في كثير من الأحيان من خلال الدعم المعنوي والمادي للثورات التي قام بها رجال الدين أو مرابطين.

1- عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج3...**المرجع السابق** ص191

2- يحيى بوعزيز الموجز...ج2ص51

ومن أمثلة ذلك الثورة التي قام بها ابن الأحرش في مطلع القرن التاسع عشر في بايلك الشرق، وثورة الدرقاوي بالغرب الجزائري، وكذلك ثورة التيجاني في نفس المنطقة وكلها كانت تدين بالولاء والطاعة لسلطان المغرب، وكثيرا ما يلجأ دايات الجزائر إلى حكام المغرب لإخمادها، حيث لجأ باي وهران إلى وساطة مولاي سليمان لتهدئة الوضع وقد سبق وان شرحنا ذلك خلال دراستنا لهذه الثورات كل على حدى.

وبصفة عامة فان سلاطين المغرب لم يتوقفوا عن معاداتهم للنظام العثماني الذي انتصب بالجزائر، ويعملون دوما كلما سمحت الفرصة بذلك إلى اقتطاع جزء من الأراضي الجزائرية ببايلك الغرب وضمه للمملكة[1].

وفي المقابل كان التدخل العثماني بالجزائر كذلك بارزا في الشؤون الداخلية للمغرب الأقصى عن طريق إثارة النزاعات والتمردات من خلال عملاء موالين لهم.

وهذا لا ينفي بان هناك فترات كانت العلاقات بين الطرفين حسنة ولو لفترة وجيزة[2] سيما بعد حملة اكسموث الانجليزية على الجزائر سنة 1816م، إذ بعث الداي عمر باشا كتابا للسلطان مولاي سليمان[3] يعلمه بما تعرضت له الجزائر لخسائر فما كان من السلطان المغربي إلا إهدائه ثلاثة مراكب (سفن) وأموالا للمجاهدين[4].

وقد كان مولاي سليمان حريصا على إبقاء العلاقات الودية مع أتراك الجزائر، وبفضل هذه السياسة الحكيمة نجح في إبعادهم عن منطقة وجدة التي احتلوها في بداية عهده عندما دخلت البلاد في حالة الفوضى[5].

1- العربي زبيري المدخل ...المرجع السابق ص66

2- علي خلاصي قصبة مدينة الجزائر...المرجع السابق ج1 ص 23

3- حكم المغرب الاقصى ما بين 1792-1822م

4- احمد الشريف الزهار... المصدر السابق ص 127

5- محمود علي عامر ومحمد خير فارس تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الاقصى – ليبية) ج1 المغرب الاقصى من بداية القرن السادس عشر حتى سنة 1830م مطبعة جامعة دمشق بدون تاريخ ص126

علاقات الجزائر مع طرابلس (ليبيا):

تحتل طرابلس الغرب أهمية إستراتيجية بالنسبة للجزائر العثمانية بحكم تجارتها مع الشرق الإسلامي من جهة، وكذلك مرور مراكب الحجيج بمدنها الهامة من جهة ثانية[1].

كما تدل المراسلات المتبادلة بين الطرفين على حسن العلاقة، وهذا ما تشير إليه الرسالة التي بعث بها يوسف بن علي القرمنلي[2] ردا على رسالة الداي حسين[3] وهذا مقطع منها : (وطلبتم منا أن نعرفكم... علمون رعاكم الله أن قبل هذا الكتاب عرفنا السيادة بجواب مضمونه...وكذلك تلك العبارة التي تؤكد على ضرورة المشورة بين البلدين والتي ترد بهذه الصيغة: (وما تعرض من سيادة من حاجة عرفونا بها...))[4].

تظهر هذه الرسالة بين البلدين عمق الأخوة والتشاور بينها والوقوف إلى جانب الجزائر ولو معنويا في صراعها مع فرنسا لأن طرابلس الغرب في هذه الفترة تعرضت لتمردات وثورات داخلية جعلتها عاجزة عن تقديم الدعم المادي للجزائر، بالإضافة إلى تهديدات الأساطيل البحرية الاروبية لطرابلس.

وبعد سقوط الجزائر على يد الفرنسيين سنة 1830م عثرت فرنسا على تلك المراسلات التي تؤيد فيها طرابلس الجزائر في صراعها مع فرنسا ،حيث أصدرت هذه الأخيرة أوامرها إلى فيلق من البحرية الفرنسية المكون من سبع بواخر إلى طرابلس الغرب وأرغمتها على إبداء الترضيات وإعلان الاعتذار.

1- علي خلاصي تاريخ مدينة الجزائر...المرجع السابق ص 24

2- حاكم طرابلس الغرب ما بين سنتي (1795-1832م)

3- الداي حسين آخر دايات الجزائر حكم البلاد ما بين (1818-1830م)

4- نقلا عن د/سعيدوني ورقات...المرجع السابق ص ص 138-139

ثانيا – مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية (1800-1815) :

1- طبيعة العلاقات ومبادئ الدبلوماسية الجزائرية :

تميزت العلاقات الجزائرية الاروبية عموما بالتوتر والصراع حينا، والتحسن أحيانا أخرى فهي بين مد وجزر تبعا للظروف التي تعيشها هذه الأطراف خاصة الاروبية، فعندما تتوفر لهذه الأخيرة أسباب القوة تضيق ذرعا بالضرائب والأتاوات والهدايا المفروضة، عندئذ تعلن العصيان والتمرد وعدم الالتزام بما جاء في الاتفاقيات، وكثيرا ما تلجأ الدول الأروبية إلى الحملات العسكرية والغارات الغادرة على الجزائر[1].

والقائمة بعدد هذه الحملات طويلة، ومن حسن حظ الجزائر خلال هذه الفترة أي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر كانت تعيش في حروب وتطاحن فيما بينها عقب الثورة الفرنسية والحروب التي أثارها نابليون في القارة وخارجها، كل ذلك جعل تلك الدول منشغلة بما يجري داخلها غير مهتمة بما يدور في الخارج.

وقد اغتنمت ايالة الجزائر هذه الفرصة لتفرض نفسها وتبسط سلطانها على البحر الأبيض **المتوسط**, وبالفعل حققت ذلك، وأصبحت لها مكانة دولية مرموقة وكلمة مسموعة وقت السلم والحرب على حد سواء، بدليل أن الدول الأروبية الكبرى أصبحت تخطب ودها وتطلب مساعدتها[2].

وقد انفردت الجزائر عن بقية جيرانها تونس وليبيا بقوة أسطولها العسكري البحري وجرأة رياسها وشجاعتهم الأمر الذي اكسبها صفة الزعامة على نيابات المغرب الأخرى[3].

وخلال هذه الفترة المعنية بالدراسة تعاملت ايالة الجزائر مع الدول الاروبية الند للند مع جل الدول الاروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت هذه الدول تعين قناصل لتمثيل مصالحها لدى داي الجزائر.

أما الايالة فلم يكن لها تمثيل دبلوماسي لدى الدول الاروبية لأنها تعتبر نفسها في حرب

1- يحيى بوعزيز مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية طبعة منقحة ومزيدة دار البصائر الجزائر 2009 ص65

2- العربي الزبيري المدخل...**المرجع السابق ص67**

3- يحي بوعزيز علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك اروبا 1500-1830 **طبعة خاصة دار البصائر الجزائر**2009 ص22

مستمرة مع سائر الدول المسيحية[1].

أما إستراتيجية الجزائر العثمانية تجاه الدول الاروبية هي الحيلولة دون تجمع وتكتل أروبي قادر على الإطاحة بحكومة الأوجاق، ومن أشكال ومظاهر تلك الإستراتيجية المطالبة المنتظمة بالجزية، والمعاملة المتميزة في إطلاق سراح الأسرى، واختيار أهداف القرصان ثم وصولا إلى اتفاقيات السلم الرسمية[2].

إن الضريبة (**الأتاوة**) كانت مفتاح العلاقات الجزائرية الاروبية وفي هذا يقول وليام **سبنسر**: (وكانت أروبا تدفع الجزية لأنها لم تستطع أو أنها لم تطور سياسة عمل جماعي حقيقي ضد الجزائر، فكانت الضريبة المدفوعة بمثابة حماية فردية [3]، **وقد أكدت الأحداث** والوقائع أن مختلف الحملات الاروبية ضد الجزائر قد بينت عجز السياسة الخارجية للدول الاروبية بصفة عامة أمام دولة إسلامية متحدة وقوية فكانت درع العالم الإسلامي في شقه **الغربي.**

مبادئ الدبلوماسية الجزائرية:
لقد ارتكزت السياسة الخارجية للجزائر على جملة من المبادئ والأسس في تعاملاتها الخارجية منها : - نبذ العنف أو القوة في العلاقات الدولية وعدم الرضوخ للقوة مهما كانت النتائج، ففي المراسلات التي تبادلت بين الجزائر وفرنسا على سبيل المثال لا **الحصر أكدت أن** (رسالة مهذبة من الملك أو وزير البحرية يكون مفعولها أقوى من ما يحدثه جيش جرار أو أسطول كبير)[4].
والمبدأ الثاني الذي حرصت عليه الدبلوماسية الجزائرية هو رفض التكتلات والتمسك بمبدأ الحياد في الصراعات الاروبية، بالإضافة إلى الوفاء بالعهد والتقيد بالالتزامات التي تعهدت بها مهما كانت الظروف والمتغيرات الدولية[5]، **ومن** المبادئ الأخرى التعامل مع الدول على قدم المساواة والتسامح الديني ومراعاة **الأعراف...الخ**

1- العربي الزبيري المدخل..**المرجع السابق** ص67
2- وليام سبنسر... **المرجع السابق** ص140
3- نفسه ص 147
4- جمال قنان قضايا ودراسات...**المرجع السابق** ص ص50-51
5- نفسه ص ص51 -52

2- العلاقات الجزائرية - الفرنسية :

قامت العلاقات بين الجزائر وأروبا عامة وفرنسا خاصة على معالجة عدة قضايا منها قضايا ناجمة عن نشاط الجهاد البحري، وعملية افتداء الأسرى، والتجارة[1].

ومنذ القرن السادس عشر كانت فرنسا تتمتع بامتيازات تجارية دون بقية الدول الاروبية فكانت لها مؤسسات تجارية بباليك الشرق(**القالة – عنابة-القل-**) على ان تدفع هذه الشركة ضرائب سنوية متفقا عليها إلى باي قسنطينة لوقوعها في باليكه ،والى الباشا بالجزائر العاصمة، والمبلغ الذي كانت تدفعه الشركة المسماة شركة إفريقيا كان مبلغا زهيدا[2].

وفي المقابل تتمتع هذه الشركة التجارية بامتياز صيد المرجان وتصدير الحبوب إلى **أروبا**[3].

والمتتبع للعلاقات الفرنسية الجزائرية يلاحظ أنها عرفت تطورات خلال الفترة التي تلت قيام الثورة الفرنسية سنة 1789م، إذ اعترفت الجزائر بالجمهورية الفرنسية الجديدة ونتجت عن ذلك علاقات ودية بين الطرفين[4]، ومن مظاهر ذلك التحسن هو تقديم الجزائر لفرنسا قرضا قدره مليون فرنك سنة 1796م لحكومة الثورة بشرط صرفه في شراء الحبوب من الجزائر، كما سمحت لها أن تتمون من موانئ الجزائر عندما كان الحصار القاري مضروبا عليها، حيث تمكنت فرنسا من شراء المواد الغذائية منها مباشرة على أن يدفع الثمن لحكومة الجزائر، إلا أن هذا المبدأ تغير لاحقا إذ لجأت فرنسا إلى التاجرين اليهوديين بكري وبوشناق ليقوم بدلها بالدفع إلى الحكومة الجزائرية[5].

ومنذ ذلك الحين أصبح لليهود دور بارز ومؤثر في الاقتصاد الجزائري وسياسة الجزائر الخارجية، وقد سبق وان تناولنا هذا الدور بالدراسة في الفصل الثاني.

كما عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية تطورات متلاحقة إلى أن تأزمت بسبب مطالبة

1- محمد خير فارس الجزائر....المرجع السابق ص118

2- تشالر... المصدر السابق ص131

3- Alfred Nettement : Histoire de la conquête d'Alger Paris 1856 pp96-102

4- القاسم سعد الله محاضرات...المرجع السابق ص13

5- نفسه ص14

الجزائر فرنسا تسديد ديونها وهذا ما طالب به الداي مصطفى باشا تاليران(Taleyran)[1].

لقد كانت السياسة الفرنسية تجاه الجزائر تقوم على مقتضى الظروف والتقلبات محليا ودوليا وكان قناصلها[2] يتميزون بدرجة عالية من الكفاءة، وفي هذا الشأن يقول تشالر : (يعرفون جيدا مصالح بلدهم، وبفضل الهدايا التي يقدمونها في المناسبات والرشوة التي يدفعونها لشراء الحظوة عند أعضاء الحكومة وذوي النفوذ، توصلوا إلى غاياتهم...**وكرامة فرنسا لا** تهمهم بقدر ما يهمهم تحقيق هدفهم الوحيد، وهو الفوائد التجارية) ثم يسترسل قائلا :(**لم** تنزل فرنسا قط إلى حد أن تدفع ضريبة سنوية إلى الجزائر، ولكن الهدايا التي كانت تقدمها كانت دائما فاخرة وتقدمها في الوقت الملائم، بل انه لمن المرجح أن يكون مجموع ما تدفعه فرنسا للجزائر أكثر من ما تدفعه أية دولة أخرى[3].

وبعد استيلاء نابليون بونابرت[4] على جزيرة مالطة طرد فرسان القديس يوحنا[5] منها وهم من ألد أعداء المسلمين عامة والجزائريين خاصة، ثم إقدامه على تحرير الأسرى المسلمين في الجزيرة، وأبلغ الداي بهذا العمل الإنساني بواسطة قنصل فرنسا في الجزائر، كما **أرسلت حكومة الإدارة**[6] مذكرة دبلوماسية من باريس[7]، وقد لقي هذا العمل استحسانا كبيرا لدى الداي، لذلك لم يأبه في البداية بطلبات الباب العالي ،والذي أمر بإعلان الحرب على فرنسا، إلا أن الداي تماطل قبل أن يتخذ موقفه من فرنسا، رغم انها احتلت بلدا عربيا وإسلاميا شقيقا للجزائر ويتمثل في مصر سنة 1798م ، ولكن في النهاية اضطر الداي **تحت ضغط الداخل، والخارج ممثلا في السلطان العثماني وانجلترا إلى إعلان الحرب على فرنسا في** 21 ديسمبر 1798[8].

1- تاليران : وزير العلاقات الخارجية في عهد حكومة نابوليون بونابرت

2-انظر الملحق رقم 07

3- تشالر المصدر السابق ص132

4- نابليون بونابرت : احد رجال الثورة الفرنسية الاقوياء ساهم في تقوية حكومة الادارة وفي سنة 1797م انقذ هذه الحكومة من الوقوع تحت سيطرة الملكية اسس حكومة القنصلية سنة 1799م اشهر الحروب على اروبا وغدى امبراطورا انهزم في معركة واترلو سنة 1814م للمزيد حول هذه الشخصية يراجع كتاب عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي التاريخ المعاصر اروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية دار النهضة العربية بيروت د**س ط** ص ص73-74

5- فرسان القديس يوحنا : مؤسسة صليبية قرصانيه اتخذت من جزيرة مالطة منطلقا للصوصيتها البحرية ضد المسلمين

6- **حكومة الادارة** : هو اسم نظام الحكومة القائم بفرنسا من 27-10-1795 **الى**09-11-1799 حيث قلب نابليون بنابرت هذا الحكم الى نظام يعرف بنظام القنسلية المرجع عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر العام... **المرجع السابق ص** 348

7- محمد خير فارس تاريخ الجزائر من...**المرجع السابق ص** 118

8- جمال قنان معاهدات الجزائر مع فرنسا ...**المرجع السابق ص**229

وهذا لا يعني أن الجزائر تنوي القيام بأعمال عدائية ضد فرنسا، وإنما تسعى فقط إلى تجميد العلاقات الدبلوماسية، وانه مجرد إجراء صوري ليس الا، والدليل على ذلك حبس القنصل الفرنسي، والرعايا الفرنسيين عدة أسابيع[1]، وكان حبسهم اقرب منه إلى الإقامة الجبرية ثم إطلاق سراحهم لاحقا، وعوملوا معاملة حسنة ،والإجراء الثاني تمثل في تجميد نشاط الوكالة الإفريقية الفرنسية بالشرق الجزائري.

وفي سنة 1801م أثر حل المسألة المصرية على العلاقات الجزائرية الفرنسية، وأدى إلى **عقد صلح**[2] مع الجزائر استرجعت فرنسا من خلاله عمل المؤسسات الفرنسية بالايالة وأعفيت الشركة الإفريقية من الضرائب لمدة سنة تعويضا لها عن الخسائر الناجمة عن تجميد نشاطها، كما نصت المعاهدة على ضمان الديون الجزائرية[2].

لقد صادق نابليون على هذه المعاهدة برسالة بعث بها إلى الداي، والتي بالفعل تعكس مدى الاهتمام الكبير الذي تليه فرنسا لعلاقاتها مع الجزائر، ولكن بعد التوقيع على صلح أميان[3] انقلب الموقف الفرنسي من صداقة وتودد إلى استفزاز وعدوانية[4]، وكان بطل هذه السياسة القنصل الفرنسي في الجزائر ديبوا تانفيل ،وقد ساهم إلى حد كبير في توتر العلاقات بين البلدين إلى غاية سقوط نابليون، وفي هذا الشأن يقول جمال قنان في كتابه معاهدات الجزائر مع فرنسا ما يلي :(...مما جعل منه الصانع لسياسة فرنسا نحو الجزائر والصانع لها وفقا لمزاجه وحسب رؤيته الذاتية واعتبارا لطموحاته الشخصية...)[5] **،والمقصود بذلك القنصل الفرنسي.**

لقد ارتكزت سياسة نابليون بونابرت الجديدة تجاه الجزائر على إعادة قلب أسس المعادلة بين الطرفين، وتغييرها لصالحه، وهذا ما لم تقبل به الجزائر، مما دفع بنابليون إلى التفكير جديا في غزو الجزائر، كما حاول استغلال الحوادث التي تحدث في البحر بين السفن الجزائرية و الفرنسية أو التي تحمل راية هذه الأخيرة للانتقام من أوجاق الجزائر

1- نفسه ص229

2-**انظر الملحق رقم 08**

3- محمد خير فارس... **المرجع السابق ص136**

4- صلح اميان : **وقع في ماي** 1802م والذي وضع للحرب بين دول ائتلافية بما فيهم الدولة العثمانية من جهة وفرنسا من جهة اخرى

5- جمال قنان معاهدات الجزائر مع فرنسا...**المرجع السابق ص236**

6- نفسه ص237

إذ اتبع أسلوب التهديد والوعيد ضد الجزائر, ومحاولة التدخل حتى في شؤونها الداخلية من خلال الرسائل التي بعث بها إلى الداي، وبيّن أن فرنسا نابليون غير فرنسا البوربون، وهذا يعني أن الداي لا ينتظر منها المجاملات والترضيات التي كانت فرنسا تقدمها للحكومة **السابقة**[1]، واهم ما جاء في الرسالة الثانية :(**إنني اعبر عن قمتي عن خصوص الطلب** الذي قدمه وزراؤكم، والذي يقضي أن ادفع مبلغ مائتي قرش اسباني إنني لم ادفع أي شيء احد مطلقا، والحمد لله لقد فرضت إرادتي على أعدائي كلهم، وحطمت إمبراطورية المماليك لأنهم أهانوا الراية الفرنسية... لم يكن الله قد أعمى بصيرتكم، ويجعلكم تسعون إلى حتفكم بأنفسكم، اعلموا من هو أنا، وماذا استطيع أن افعله...)[2].

وقد اتخذ بعض الإجراءات التي توحي بأنه مصمم في تنفيذ ما يتوعد به، لذلك أمر وزيره للبحرية بتجميع خمسة عشر سفينة حربية تكون على أهبة الاستعداد[3] لتنفيذ خطته بالإضافة إلى إخطار الباب العالي بخطورة الوضع وعزمه على احتلال كل الشاطئ الإفريقي، وتحويله إلى النفوذ الفرنسي بعد أن جمع معلومات عن أوضاع الجزائر من خلال **كتب الرحالة والأسرى**[4] والعاملين في المؤسسات الفرنسية بالجزائر وغيرهم.

مشاريع نابليون بونابرت لغزو الجزائر :

بعد أن أمطر نابليون الجزائر بوابل من الوعيد والتهديد، حاول تنفيذ مخططاته عمليا من خلال المعلومات التي جمعها عن الجزائر، والتي تقترح خطط لغزو الجزائر، منها ضرب الجزائر ضربة قوية وإنهاء الحرب في ثمانية أيام، و الاقتراح الثاني يتمثل في نزول حملة فرنسية قرب تنس، والهجوم على مدينة الجزائر برا[5] ،ولكن انشغالات نابليون الأوربية حالت دون تنفيذ مشاريعه لغزو الجزائر، وإنما اكتفى برسائل التهديد كعادته محاولا التنصل من قضية الديون وأرسل أخاه جيروم نابليون إلى الجزائر على رأس قطعة بحرية للمطالبة

1- Esquer (Gabriel) la prise d'Alger Paris 1929 p28

2- جمال قنان معاهدات...**المرجع السابق** ص239

3- محمد زروال العلاقات الجزائرية الفرنسية...**المرجع السابق** ص56

4- محمد خير فارس تاريخ الجزائر...**المرجع السابق** ص137

5- القاسم سعد الله محاضرات...**المرجع السابق** ص20

بإطلاق سراح الأسرى الايطاليين، لكن الداي احمد اشترط دفع الدية أولا وألح على ذلك مما اضطر جيروم إلى دفع مبلغ ثمانين ألف فرنك[1] ،وبالتالي تحرير الأسرى.

وبعد تفوق الأسطول البريطاني في معركة الطرف الأغر (**ترافلغار**)[2] **على الأسطول** البحري الفرنسي، حيث اخذ نفوذ هذا الأخير في التراجع لصالح البريطانيين، والذين حصلوا على نفس الامتياز الذي فقدته فرنسا لصيد المرجان[3] ،**وذلك بمقتضى اتفاق** جزائري بريطاني سنة 1807م، **وقد نص على استغلال مركز القالة الفرنسي لمدة عشر سنوات**[4] وقبضت الجزائر من ورائه عشرة آلاف جنيه[5].

وبعد توقيع نابليون للصلح مع روسيا عاد إلى مشاريعه السابقة ضد الجزائر، حيث أعطى الأوامر لقنصله بمغادرة الجزائر، واخبر الداي بأنه سيواجه الحرب في حالة عدم إطلاق سراح الأسرى الجنويين والكورسكيين والطاليان[6].

وقد واصل نابليون جمع المعلومات عن الجزائر من حيث التحصينات ومكان نزول الحملة وغيرها ،وأمر بإرسال أحد الجنود من أصحاب الخبرة والكفاءة سريا إلى الجزائر ممثلا في المهندس بوتان(Boutin)[7]، والتي وصلها في 24**ماي** 1808م **متنكرا، وأخذ في جمع** المعلومات متنقلا بين حصون الجزائر وأعد تقريرا مفصلا عن طبيعة أرض الجزائر وتحصيناتها، وعدد قواتها، والمقاومة التي ستواجهها، وأهم ما جاء في تقريره نقطتان أساسيتان : -هما المكان الأفضل والأحسن للإنزال على ساحل سيدي فرج نظرا لقدمه وضعف تحصينه، والنقطة الثانية تتعلق بالقوات الجزائرية التي في الإمكان جمعها لمقاومة الفرنسيين، وحسب مقترحه لا تتعدى 60**الف جندي**[8]، وللتذكير أن هذه الخطة هي التي اعتمدت عليها فرنسا لاحقا لغزو الجزائر سنة 1830م.

وبسبب انشغالات نابليون لم يطلع على هذا التقرير إلا بعد مرور حوالي ثلاثة أشهر ,وهذه الانشغالات هي المقاومة الاسبانية، وقيام حرب جديدة في أوربا ضد نابليون، والتي لم تنته

1- القاسم سعد الله محاضرات...المرجع السابق ص20

2- الطرف الاغر راس بحري يقع غرب مضيق جبل طارق

3- تشالر... المصدر السابق ص133

4- ارجمند كوران السياسة العثمانية...المرجع السابق ص20

5- يحي بوعزيز الموجز...المرجع السابق ص107

6- د الله محاضرات...المرجع السابق ص20

7- جيني بوتان: جاسوس فرنسي كان ضابطا في الجيش الفرنسي برتبة كولونيل كلفه وزير الحربية ديكري بامر من نابليون بونابرت بمهمة التجسس بالجزائر والتي أقام فيها متنكرا بصفة باحث في علم الاثار.

8- جمال قنان معاهدات...ص ص 243-244

إلا بسقوطه سنة 1814م **في معركة واترلو**[1].

والخلاصة أن العلاقات الجزائرية الفرنسية في الفترة الممتدة ما بين (1800-1814) تميزت بالتوتر والتأزم حينا ،والصداقة والسلم حينا آخر، أي أنها بين مد وجزر، وان كانت تغيرت كثيرا في فترة نابليون بونابرت ،والذي تنكر لكل ما قامت به الجزائر نحو فرنسا الثورة،حيث اعترفت بحكومة الثورة، ووقفت إلى جانبها وقت الشدة حينما ضرب عليها حصارا قاريا، وأمدتها بقروض لشراء المواد التموينية وعلى رأسها الحبوب من الموانئ الجزائرية وأنقذت هذه الأخيرة الوسط الفرنسي من المجاعة، وتحملت ضغوطات الباب العالي وإلحاح بريطانيا على الجزائر معاداة فرنسا، ولما أعلنت الجزائر حالة الحرب على فرنسا قامت بإجراءات شكلية ليس إلا، ورغم كل ذلك جنت الوعيد والتهديد، ومشاريع الغزو من قبل احد كبار الثورة الفرنسية ممثلا في نابليون بونابرت، والذي كان مزهوا بانتصاراته في أوربا ومصر ،ولكن كان مصيره الانهزام أمام الأمم الأوربية في معركة واترلو ببلجيكا سنة 1814م، حيث القي عليه القبض وأرسل إلى منفاه بجزيرة القديسة هيلانة بالمحيط الأطلسي إلى غاية وفاته سنة 1821م.

1- **واترلو** : معركة فاصلة في الصراع الاوربي الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت والتي انتصرت فيها الدول الاروبية المتحالفة ضد هذا الاخير وقعت في قرية ببلجيكا انتهت باستسلام نابليون.

2- العلاقات الجزائرية – الانجليزية :

لم تكن انجلترا من دول البحر الأبيض المتوسط لذلك جاءت إلى هذا الأخير متأخرة[1] مقارنة ببعض الدول الأوربية المتوسطية كفرنسا مثلا، وقد حلوا بهذه المنطقة كتجار وبحارة خواص، وكانوا محل ترحيب قي الجزائر بسبب تدريب البحارة الجزائريين على سير السفن طويلة الصنع التي تعتمد في حركتها على الرياح[2].

لقد كانت الجزائر و انجلترا في القرن السادس عشر يتبادلان تجارة كبيرة على حد تعبير المؤرخ الفرنسي دوغرامون، إذ تصدّر انجلترا إلى الجزائر السلاح والبارود وغيرهما وفي المقابل كانت الجزائر ترخص لانجلترا شراء الحبوب والزيوت والأصواف والجلود...**الخ** وتعفيهم من رسوم التصدير[3].

وعلى العموم كانت العلاقات الجزائرية الانجليزية خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر و العشرية الأولى من القرن التاسع عشر ودية وسلمية رغم وجود بعض الغارات على الجزائر من حين إلى أخر حسب الظروف، وللتذكير أن الغارات الاروبية على الجزائر العثمانية تسير جنبا إلى جنب مع العلاقات والمعاهدات ،وهذا الأمر أصبح مألوفا لدى الجزائر وليس بالجديد بحكم الصراع التقليدي بين المسيحية والإسلام.

ولكن المؤكد أن انجلترا قد بذلت كل ما في وسعها لاقامة علاقات ودية مع ايالة الجزائر **وتحاول دوما أن تعامل معاملة فرنسا في أوقات السلم والحرب**[4]، لان فرنسا هي المنافس العنيد والقوي لانجلترا في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، لذلك يسعى الانجليز للنيل من الاقتصاد الفرنسي ومحاولة إضعافه، وبالنسبة لفرنسا تحاول هي الأخرى كل ما سمحت لها الفرصة التحريض ضد الانجليز بهدف إبعادهم عن مناطقها الحيوية بالساحل الشمالي الإفريقي، وقد أدركت انجلترا أن التقارب الجزائري الفرنسي التاريخي ليس في صالحها على الإطلاق، ومن ثم تحاول تعكير صفو العلاقات بين البلدين مستعملين طرق وأساليب

1- محمد خير فارس الجزائر من...**المرجع السابق ص** 141

2- احمد السليماني النظام السياسي الجزائر...**المرجع السابق ص** 80

3- نقلا عن مولود قاسم نايت بالقاسم شخصية الجزائر..**المرجع السابق ص** 183

4- العربي الزبيري المدخل... **المرجع السابق ص** 69

عدة منها: - الطلب الذي قدموه للداي بقطع علاقاتهم مع الفرنسيين، وعدم تزويد موانئهم بالمواد الغذائية، ولكن لم يلب طلبهم من طرف الداي، عندئذ استغلوا الحملة الفرنسية على مصرسنة 1798م، وتوجهوا نحو السلطان العثماني للتأثير على الداي مصطفى بقطع علاقاته مع فرنسا والدخول في حرب ضدها رغم أنهم يعرفون جيدا أن نفوذ السلطان في الجزائر ما هو إلا نفوذ معنوي فقط، وان السلطات الجزائرية كثيرا ما تعارض المواقف والسلوكات التي لا تصب في مصلحتها.

وقد استغل الانجليز وجود البعثة الجزائرية في القسطنطينية برئاسة وكيل الحرج ووجود عدد كبير من التجار الجزائريين في المدن العثمانية، واخذوا في الضغط والتحريض ضد ايالة الجزائر ودفع السلطان العثماني إلى إجراءات عملية ضد الايالة، وبالفعل تحقق لهم حيث أوقف السلطان البعثة والرعايا الجزائريين واحتجزت ممتلكاتهم[1].

وبعد عودة البعثة الجزائرية من القسطنطينية، عادت العلاقات الجزائرية الفرنسية، وتم عقد معاهدة سلم في أواخر سنة 1801م[2]، وأعقب ذلك طرد القنصل الانجليزي من الجزائر مما دفع بحكومته إلى إرسال أسطولها البحري العسكري بقيادة الأميرال نيلسون(Nelson) إلى الجزائرفي جانفي 1804م، والذي طالب بعودة القنصل إلى عمله تحت التهديد بلستعمل القوة، ولكن الأوامر التي كانت لديه لا تعطيه صلاحية استعمالها، ولم يستجب الداي لطلبه لان القنصل الانجليزي قد أساء التصرف عندما دعا النساء المسلمات إلى بيته[3]، فكرر اللورد الانجليزي الطلب عدة مرات إلى أن قبل الداي ذلك سنة 1806م، واستقر القنصل الانجليزي في المدينة دون مضايقة[4] أما القنصل الفرنسي بالجزائرفقد حاول استغلال فترة التأزم في العلاقات بين الطرفين ليدفع بالعلاقات الجزائرية الانجليزية إلى المزيد من التوتر لكن السلطات الجزائرية حصرتها في إطارها الثنائي[5].

1- جمال قنان معاهدات الجزائر...المرجع السابق ص234

2- نفسه

3- جون وولف...الجزائر واروبا المرجع السابق ص442

4- Playfair (R). Episodes de l'Histoire des relations de la Grande-Bretagne avec les etats barbaresques avant la conquête Française.R.A N°=23(1879) pp 460-461

5- وليام سبنسر المرجع السابق 158

ولكن الموقف تغير بعد معركة الطرف الأغر (**ترافالغار**) التي هزمت فيها البحرية الفرنسية أمام البحرية الانجليزية بالقرب من جبل طارق، وبذلك غدت انجلترا سيدة البحار، وبالتالي تحول الداي نحو انجلترا، والتي عقد معها اتفاقا سنة 1807م سلم بموجبه المراكز الفرنسية بالشرق الجزائري للانجليز مقابل عشرة ألاف جنيه لمدة عشر سنوات أي بمبلغ مائتي وسبعة وستين ألف فرنك سنويا، إلا أن الانجليز لم يستفيدوا كثيرا من هذا الامتياز[1].

وفي سنة 1810م أرسلت انجلترا ذخيرة بحرية وعسكرية إلى الجزائر للتعويض عن خسائرها جراء الحروب الأوروبية، كما تدخل الانجليز سنة 1811م **من خلال إرسال** باخرة حربية لمفاوضة الداي من اجل إطلاق طاقم وباخرة نقل اسبانية مقابل فدية بسبعين **ألف دولار، وأقنعت انجلترا الجزائر باستحالة دفع المبلغ المذكور بسبب ظروف الحرب**[2] ولتعزيز العلاقات بين الجزائر و انجلترا رقي نائب القنصل إلى منصب القنصل العام وقدمت انجلترا كالعادة الهدية للداي، وفي هذا يقول دوبوي :(**وانجلترا رغم الخوف التي** كانت توحي به بحريتها، لم تكن لتخرج عن الالتزام بهذه القاعدة العامة الخاصة بدفع الضرائب السنوية للجزائر)[3].

ومن مظاهر العلاقات الودية بين الجزائر وانجلترا توسط هذه الأخيرة بين الايالة الجزائرية **والبرتغال، إذ ابرم صلحا كان لصالح داي الجزائر، وفي سنة** 1812م **تحصلت انجلترا من** الجزائر على أمن صقلية بعد أن سيطرت عليها[4]، وتحرير الأسرى الصقليين الذين كانوا محتجزين لدى السلطة الجزائرية، والأكثر من كل ذلك الالتزام السري من طرف انجلترا تجاه الجزائر، والذي تضمنته رسالة ولي العهد الانجليزي إلى الداي في سنة 1812م واهم ما جاء فيها :(يصرح الأمير الوصي على العرش جورج الثالث بان المرض الطويل الذي يعاني منه الملك قد حال بينه وبين الرد على رسالة الداي التي نقلها إلى لندن سفيره الحاج حسن، وهو يعرب عن أوثق علاقات الصداقة للداي...)[5] وبعد انتهاء الحروب في أروبا غيرت انجلترا سياستها تجاه الجزائر إلى سياسة عدائية والتي سنعالجها في الفصل الرابع.

1- صالح عباد الجزائر خلال الحكم التركي...المرجع السابق ص 193

2- تشالر... المصدر السابق ص139

3- نقلا عن مولود قاسم نايت بالقاسم مجلة الثقافة عدد 85 ص40

4- تشالر...المصدر السابق ص139

5- محمد العربي الزبيري المدخل...المرجع السابق ص69

3- العلاقات الجزائرية الأمريكية :

قبل الحديث عن تفاصيل العلاقات بين البلدين لابد من التذكير بالمبادئ التي ارتكزت عليها الدبلوماسية الجزائرية خلال العهد العثماني ولعل أبرزها مبدأين أساسيين هما :

-اعتبار كل دولة عدوة للجزائر ما لم توقع معاهدة صداقة وسلام معها.

- كل معاهدة لا تعترف بالتفوق البحري الجزائري في البحر الأبيض المتوسط تعتبر مرفوضة من قبل السلطة الجزائرية، لقد سارت الجزائر على هذين المبدأين في العهد العثماني طيلة ثلاثة قرون كاملة[1].

لم تكن أروبا المسيحية وحدها عدوة للجزائر، بل هناك دولة أخرى دخلت معترك الصراع الدولي متأخرة في البحر الأبيض المتوسط ،وهي الولايات المتحدة الأمريكية والتي ظهرت كدولة مستقلة عن التاج البريطاني، وبذلك دخل عنصرا جديدا على المنطقة استغله الجزائريون وأصبح يساهم في خزينة الدولة[2] ،سيما بعد التوقيع الجزائر واسبانيا معاهدة صلح بينهما سنة 1785م ،كما توسطت انجلترا لإبرام معاهدة صلح مع البرتغال والجزائر وبهذا أصبح المحيط الأطلسي مفتوحا أمام الأسطول البحري الجزائري، حيث استولى على سفينتين أمريكيتين واخذ ما عليها كغنائم، وتوالت هذه الأعمال البحرية بسبب عدم التزام الولايات المتحدة الأمريكية بمعاهدة الصداقة والسلم التي أبرمت بين البلدين سنة1795م حيث ألتزمت هذه الدولة بدفع واحد وعشرين ألف دولار اسباني، ودفع أتاوة سنوية قدرها اثنان وعشرون ألف دولار[3].

لقد أدى تماطل الولايات المتحدة الأمريكية في دفع مستحقاتها إلى المزيد من تعرض سفنها وبحارتها من قبل الأسطول الجزائري، والذي اسر إحدى عشر مركبا مع أكثر من مائة بحار أمريكي أسير[4] لذلك سعت أمريكا إلى تكوين حلف أروبي أمريكي لمحاربة الجزائر

1- و القاسم سعد الله أبحاث وآراء ..ج1 المرجع السابق ص283
2- وليام سبنسر...المرجع السابق ص154
3- العربي الزبيري المدخل...المرجع السابق ص71
4- وليام سبنسر..المرجع السابق ص185

بصفة خاصة ودول المغرب بصفة عامة، ولكنها فشلت في مساعيها[1]، **واستمرت الحرب** الجزائرية على الولايات المتحدة الأمريكية بسبب عدم الوفاء بتعهداتها تجاه الايالة وواصلت سياسة التماطل في دفع ما اتفق عليه في المعاهدة السابقة الذكر بين البلدين سنة 1795م.

لقد تمادت أمريكا كعادتها في الإخلال بما اتفق عليه، وكان ردّ رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية كلما وصلتهم مذكرات الداي يعتذرون عن التأخر ويعيدون بالوفاء السريع[2] عندئذ وجدت ايالة الجزائر نفسها في وضع يدفعها أكثر نحو استعمال العنف ضد السفن الأمريكية، حيث غارت السفن الحربية الجزائرية على مركب أمريكي وأسروه سنة 1800م مما دفع بأمريكا للرد على ذلك بإرسال أربعة مراكب (سفن) إلى السواحل الجزائرية سنة 1801م ، وفي السنة الموالية بعثت بسفن أخرى نحو ايالة طرابلس، ولكنها لم توفق في مسعاها بسبب تضامن بحريات الايالات الثلاث ضد أمريكا[3]، مما دفع بهذه الأخيرة إلى عقد معاهدة صلح[4] **في 30جوان 1805م**[5] دفعت أمريكا بموجبها للجزائر ستين ألف دولار كفدية للأسرى الأمركيين لديها، كما ألتزمت بإرسال الهدايا للداي والنزول عند رغبتها في تغيير القنصل الأمريكي لديها.

وبعد مقتل الداي مصطفى سنة 1805م تولى مكانه الداي احمد باشا وأول إجراء اتخذه نحو أمريكا مطالبتها بدفع التزاماتها لان بعض المعدات التي نصت عليها المعاهدة قد تأخرت سنتين على موعدها، كما أعلن القنصل الأمريكي للجزائر لير أن بلاده غير قادرة على **الوفاء بذلك الالتزام، عندئذ أعلنت الجزائر الحرب على بلاده سنة 1807م** [6]، إذ أعطيت الأوامر للأسطول الجزائري تعقب السفن الأمريكية، وقد نجح في اسر ثلاث سفن منها .

أما القنصل الأمريكي لير فقد تمكن من تهدئة غضب الداي مقابل دفع مبلغ ثمانية عشر ألف دولار لتحرير تسعة من الأسرى الأمركيين[7].

1- يحي بوعزيز الموجز ج2...**المرجع السابق** ص59

2- **و القاسم سعد الله** : العلاقات الدبلوماسية الجزائرية الأمريكية مجلة المعرفة الجزائر سنة 1964م ص16

3- يحي بوعزيز الموجز ...ج2 **المرجع السابق** ص60

4-**انظر الملحق رقم** 09

5- عقدت الولايات المتحدة الأمريكية ثلاث معاهدات صلح وصداقة مع الجزائر أولها سنة 1795م والثانية 1805م **والثالثة سنة** 1815م

6- **و القاسم سعد الله أبحاث وآراء** ج2...ص215

7- إسماعيل العربي فصول في العلاقات الدولية مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990 ص132

وللعلم أن مبلغ الفدية اقترضه القنصل الأمريكي من اليهودي بكري مقابل الحصول على أرباح كبيرة من الحكومة الأمريكية، وبذلك عادت العلاقات إلى سابق عهدها ولكن مع بعض الفتور ،وهذا ما تؤكده حادثة وصول السفينة الأمريكية **(اللغاني) إلى الجزائر حاملة** أجهزة بحرية والتي تمثل الضريبة السنوية، وعند تفريغ الشحنة تبين للداي من خلال الفواتير التي وصلته أن قيمتها دون المبلغ المتفق عليه، لذلك أمر بإعادة شحنها من جديد وطالب القنصل الأمريكي بان تكون الضريبة نقدا وبقيمة سبعة وعشرين ألف دولار، ومنح القنصل لير ثلاثة أيام لتسديدها أو مغادرة الجزائر رفقة رعاياه.

ورغم أن لير نجح في تمديد المهلة إلى خمسة أيام[1] لكنه غادر الجزائر عند انتهاء هذه المهلة بمعية الرعايا الأمريكيين نحو جبل طارق.

ويذهب شالر إلى القول في مذكراته أن التجار اليهود بالجزائر كان لهم دور كبير في توتر العلاقة بين الايالة وأمريكا بسبب اتساع تجارة هذه الأخيرة[2] في حوض البحر الأبيض المتوسط، والتي أصبحت تهدد مصالح هؤلاء التجار، لذلك حرضوا الداي على إيقاف هذا النمو السريع للتجارة الأمريكية، فكان قرار الداي هو إعلان الحرب ثانية على أمريكا في 17 جويلية 1812[3] ما يرى أبو القاسم سعد الله في كتابه أبحاث وأراء أن الجزائر لم تعلن الحرب رسميا على أمريكا، وإنما قامت بحركة ضغط ضد سفنها وتجارتها لتحملها على القيام بالتزاماتها[4].

وفي سنة 1814م حدث تغيير في أروبا عقب هزيمة نابليون بونابرت, وتوقيع الصلح بين انجلترا وأمريكا مما اثر سلبا على العلاقات الجزائرية الأمريكية ،وبذلك تفرغت هذه الأخيرة للانتقام من الجزائر، ففي 23 فيفري 1815 أوصى الرئيس الأمريكي ماديصون في رسالة بعث بها إلى الكونغرس يعلن فيها الحرب على الجزائر[5]، وقد صادق هذا الأخير على هذا القرار، واصدر قانونا يسمح بأسر السفن الجزائرية، كما اجمع على عدم تقديم الضريبة السنوية.

1- المرجع نفسه

2-شالر... المصدر السابق ص141

3- العربي الزبيري التجارة...المرجع السابق ص43

4- أبو القاسم سعد الله أبحاث وأراء ج1...المرجع السابق ص298

5- إسماعيل العربي العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية (1776-1816) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر...ص245

وأمر الرئيس الأمريكي بتجريد حملة عسكرية ضد الجزائر بقيادة ستيفان ديكاتور (S.Décateur)، وكان برفقته القنصل وليام شالر قنصل أمريكا العام لدى المغرب **،والمكلف بالتفاوض مع داي الجزائر**[1]، وفي غمرة هذه الأحداث تولى عمر آغا منصب الداي وقد فرض عليه الأمريكان شروطهم في ظل غياب الأسطول الجزائري المشتت في البحار، وعن هذه الحادثة يذكر تشالر في مذكراته سير الحملة الأمريكية ومفاوضاته مع **الداي قائلا** :(لقد اخذ الجزائريون على غرة بهذه الأحداث، ونظرا لان أسطولهم كان يتجول في عرض البحار في تلك الأثناء، فقد قبلوا تقريبا جميع الشروط التي أمليناها عليهم **وبدون مناقشة)**[2].

وقد وقعت المعاهدة في 30**جوان** 1815م والتي علق ألبير دولفوكس ما كتبه شالر قائلا :(من البديهي أن السيد شالر في هذه الرواية يبالغ في تقدير مدى المزايا التي حصلت عليها أمته لأن ما جعل الجزائريين يحترمون المعاهدة لا يقل صعوبة عن الحصول على تلك المعاهدة انه يخادع نفسه خاصة عندما تكلم عن سهولة الحملة ضد الجزائر[3].

وللتذكير أن الأسطول الأمريكي عندما كان متوجها نحو البحر الأبيض المتوسط بقيادة ديكاتور التقى بسفينة جزائرية تسمى (مشهودة) بقيادة الرايس حميدو وقد كان تحت تصرفه سفينتان فقط عكس الأسطول الأمريكي الذي يتكون من عشرة سفن، و قد دارت معركة بحرية بين الطرفين غير متكافئة من حيث العدة والعتاد، والتي فاجأت الرايس حميدو ورغم ذلك قاتل برفقة بحارته قتال الشجعان حتى استشهد أكثر من ثلاثين جزائري من بينهم الرايس حميدو[4]، أما عن الأسرى لدى الأمريكيين فقد بلغ عددهم حوالي خمسمائة من البحارة والانكشارية[5] ،وكان هذا الانتصار بالنسبة لأمريكا انتصارا تاريخيا على ايالة الجزائر وبقية الايالات الأخرى.

والخلاصة أن أمريكا محظوظة عندما وصلت سفنها إلى مدينة الجزائر لتفرض شروطها على الجزائر في ظل غياب الأسطول الجزائري، وأنها لم تعلن الحرب رسميا على

1- إسماعيل العربي فصول في...**المرجع السابق ص**133

2- وليام شالر...ص147

3- نقلا عن عبد الرحمان بن محمد الجيلالي تاريخ ج3 ...**المرجع السابق ص**318

4- راي اوروين العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776-1818) ترجمة اسماعيل العربي ش.**ون الجزائر**1978 ص246 – وللمزيد حول ظروف الحملة الامريكية على الجزائر واستشهاد الرايس حميدو يراجع كتاب احمد توفيق المدني مذكرات احمد الشريف الزهار.... **المصدر السابق ص** 117 وما بعدها

5- جون ب. **وولف الجزائر واروبا** ...**المرجع السابق ص**419

الجزائر بل اعتمدت على عنصر المفاجأة، ونجحت في ذلك رغم أن ما قامت به يتنافى مع بنود معاهدات الصلح المبرمة بين الطرفين، كما استغلت أيضا قدوم الأسطول الانجليزي الهولندي للضغط على الجزائر، وأجبرتها على تقديم التنازلات، وقد أفلحت في ذلك مؤقتا لان الجزائر رفضتها لاحقا، وطالبت بالعودة إلى معاهدة 1795م، ولكن انعقاد مؤتمر فيينا وحملة ايكسموث على الجزائر كلها عوامل كانت في غير صالح الجزائريين.

وخير ما نختم به هذا العنصر ما قاله المرحوم مولود قاسم نايت بالقاسم في كتابه شخصية الجزائر وهيبتها الدولية ما يلي :(ومن عجيب المفارقات أن تكون أمريكا هذه التي كانت الجزائر من بين أولى الدول التي اعترفت بها وعبر لها الداي حسن عن عواطفه الودية وإعجابه لكفاحها للتحرر عن طريق الوفد الرسمي الأول الذي استقبله...هي نفسها التي تقف موقف المعادلة للجزائر)[1].

1- مولود قاسم نايت بالقاسم شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ج1 ط2 دار الامة الجزائر 2007 ص248

الفصل الرابع : تدهور العلاقات الجزائرية – الاوربية ونهاية الايالة (1815 - 1830) :

أولا : الوفاق الأوروبي وانعكاساته على العلاقات الجزائرية – الأروبية

أ- مؤتمر فيينا (1814-1815م)

ب- مؤتمر اكس لاشبيل (1818م)

ثانيا : تدهور العلاقات الجزائرية – الانجليزية وتطوراتها

أ- حملة اكسموث (1816م)

ب- حملة (1824م)

ثالثا : توتر العلاقات الجزائرية – الفرنسية وتطوراتها

أ- قضية الديون وحادثة المروحة

ب- الحصار البحري الفرنسي للسواحل الجزائرية سنة (1827م)

ج- الغزو الفرنسي للجزائر ونهاية الايالة

أولا : الوفاق الأوربي وانعكاساته على العلاقات الجزائرية – الأروبية

بعد سقوط نابليون بونابرت في معركة واترلو ببلجيكا سنة 1814م، اجتمع قادة وساسة أروبا في اكبر محفل أروبي لم يسبق له مثيل في التاريخ الحديث، اذ سئمت الدول الأروبية الصراعات والحروب وانعكاساتها على الاقتصاد والمجتمع، لذلك أصبحت هذه الدول تميل نحو التقارب والتصالح والوفاق، وغدت المبادئ المسيحية هي المثل العليا بالنسبة لبعض الساسة الأوربيين لما تحمله من قيم التسامح والأمن والسلم.

ولقد اتخذت الكنسية من النشاط البحري المغربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة سببا لتوحيد سياسات الأوربيين، بغية تصفية هذا النشاط بصفة نهائية والقضاء على العبودية والاسترقاق الذي تمارسه ايالات المغرب ضد إخوانهم المسيحيين منذ بداية العصر الحديث ومن اجل تحقيق ذلك لعبت الجمعيات والمؤسسات المختلفة[1] ،مثل جمعية الإخاء الفرنسية وباليرمو الايطالية دورا كبيرا في تحرير الأسرى المسيحيين لدى هذه الايالات من خلال جمع أموال التبرعات لافتدائهم، ولكن الكثير من الحكومات الأوربية المسيحية تستخدم هذه الأموال لتدعيم قدوراتها القتالية وتعزيزها كما هو الحال بالنسبة لمملكة الصقليتين التي تمكنت من بناء خمس قطع بحرية مزودة بحوالي أربع وسبعين مدفعا[2].

كما اتخذت الدول الأوربية من القرصنة والاسترقاق وسيلة لبلوغ أهدافها الاستعمارية وتحقيق التقارب فيما بينها، وتوحيد سياساتها مما كان له الأثر السلبي على ايالة الجزائر وللتذكير أن ظاهرة القرصنة والاسترقاق مهنة مارستها كل الدول الأوربية شرقا وغربا وفي العالم الجديد، وفي جنوب شرق آسيا، وفي البحر المتوسط على حد تعبير أبو القاسم سعد الله[3].

وقد سارت الدول الأوربية على هذا النهج أي القرصنة والاسترقاق إلى غاية انعقاد مؤتمر فيينا، ومنذ ذلك الحين أصبحت تحرم ذلك النشاط.

1- حنيفي هلايلي العلاقات الجزائرية الاوربية...المرجع السابق ص 10

2- نفسه

3- ابو القاسم سعد الله ابحاث واراء ج1...المرجع السابق ص306

أ- مؤتمر فيينا (1814-1815م) :

لقد ترتب عن الحروب النابليونية مشاكل عديدة في القارة ،وفي جميع الميادين تقريبا لعل أبرزها القضايا السياسية والإقليمية وغيرها، لذلك التأم شمل الدول الأوربية في مدينة فيينا النمساوية لعدة اعتبارات سياسية وجغرافية، وقد حضر إلى المؤتمر مايربو عن مئة وأربعين وفدا[1] ، عندئذ اغتنم بعض ساسة أروبا ،وبعض الجمعيات الدينية والعسكرية والشخصيات البارزة فرصة انعقاد المؤتمر لتصفية حساباتهم مع ايالات المغرب لإثارة قضية الاسترقاق والقرصنة[2] التي اتبعتها نيابات المغرب عامة والجزائر خاصة، لان هذه الأخيرة استغلت الفوضى في القارة الأوربية بسبب الحروب النابليونية لرفع قدرات أسطولها البحري، والذي وصل عدد قطعه إلى ثلاثين قطعة حربية سنة 1815م **بفضل** جهود الرايس حميدو[3] ، إذ انتعشت عمليات الجهاد البحري أو القرصنة على حد تعبير الأوربيين ، وهذا ما لم يهضمه هؤلاء.

وفي هذا المؤتمر تقدم الكثير بمقترحات ومشاريع لمحاربة الظاهرة، والقضاء عليها بصفة نهائية، ولعل أبرزها مشروع فرسان القديس يوحنا[4] و اقتراح الانجليزي السير سيدني سميث[5].

أما بالنسبة لمقترح فرسان القديس يوحنا فقد تضمن طلبا إلى المؤتمر بغية منحهم قاعدة بحرية أخرى في البحر المتوسط لمواصلة نشاطهم ضد ايالات المغرب الثلاث، بينما احتوى مشروع او مقترح سيدني سميث تجهيز قوة بحرية مشتركة تراقب وتلاحق القرصنة وطالب بتغيير حكومات الشمال الأفريقي بحكومات أخرى تحترم المبادئ المتبعة في **أروبا**[6]، وللتذكير أن سيدني سميث من اكبر الحاقدين على ايالات الشمال الإفريقي.

ومن مقترحاته أيضا دعوة السلطان العثماني للتعاون مع الدول الأوربية لمحاربة القرصنة من خلال الضغط على نيابات المغرب، وتحميل الباب العالي مسؤولية هذه الأعمال ما دام

1- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي التاريخ المعاصر...**المرجع السابق ص** 138
2- يحي بوعزيز علاقات الجزائر الخارجية...**المرجع السابق ص** 120
3- شالر اندري جوليان تاريخ افريقيا الشمالية...**المرجع السابق ص** 371
4- للمزيد حول هذا النظام الديني والعسكري يراجع :

Garrot (Henri) , Histoire générale de l'Algérie , Alger 1910, pp466-467

5- سيدني سميث : اميرال انجليزي اسس جمعية الفرسان المحررين للرقيق الابيض في افريقيا
6- محمد خير فارس تاريخ الجزائر الحديث...**المرجع السابق ص** 143

يسمح بعمليات التجنيد في الأقاليم التابعة له، بينما اعتبر الباب العالي أن ما طرح في المؤتمر يعد تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، وفي نفس الوقت نبه الايالات المغربية إلى ما يحاك في مؤتمر فيينا من دسائس ومؤامرات ضدها بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة، وللتذكير أن ما يحدث سببه اختلال في الموازين بين العالم الإسلامي والدول الأوربية التي بدأت تسعى إلى تفعيل ما اصطلح عليه بالمسالة الشرقية.

ومن الإجراءات التي اتبعها السلطان العثماني في هذا الشأن إرسال مبعوث إلى هذه الايالات، والذي استقبل بها بكل حفاوة، وقد أبدت هذه الايالات استعدادا لطاعة الأوامر **الصادرة من الباب العالي**[1]، وللعلم أن انجلترا قدمت تقرير لهذا الأخير تشكو فيه سوء تصرفات النيابات الثلاث في البحر المتوسط، وتطالب الدولة العثمانية بوضع حد لتلك التعديات، ولكنها أبلغت انجلترا أن النيابات تتمتع بالحرية في تصرفاتها، وأنها لن تتدخل في حال قيام حرب فيما بين الدول الغربية والنيابات[2].

ومن المعلوم أن محمد خسرو[3] قد نبه السلطان محمود الثاني في رسالة مؤرخة في 02جويلية 1815م يتحدث فيها عن تجاوزات داي الجزائر الحاج علي (1809-1815م) واهم ما جاء فيها :(منذ أن أصبح هذا الشخص واليا على الجزائر تعددت المظالم مع المسيحيين، بحيث أن الصداقة قد تحولت إلى نزاعات ومهاجمات)[4] **لذلك اعتبرت الدول** الأوربية الجزائر وكرا للقرصنة وقطاع الطرق والاسترقاق، ومهما يكن فان الجزائر كانت تقوم برد العدوان ليس إلا، وكل ما في الأمر أن الدول الأوربية استغلت تقدمها الاقتصادي وتطور أساطيلها البحرية عدة وعتادا وتدريبا، لتمطر الجزائر بوابل من الاتهامات وخلق الذرائع وسرد الأباطيل، لان القرصنة تمارسها معظم الدول الأوربية، وهي ليست بدعة مغربية أو جزائرية، ولما حققت القوى الأوربية الأمن والاستقرار وعم السلم والوئام استجمعت قواها، وحشدت كل الناقمين على الجزائر وشقيقاتها في مؤتمر فيينا لتصدر

1- حنيفي هلايلي العلاقات الجزائرية الاوربية...**المرجع السابق ص** 13

2- عزيز سامح التر الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا...**المرجع السابق ص** 605

3- **محمد خسرو** : تقلد وزارة الحرب العثمانية مرتين الاولى ما بين 1811-1817 والثانية ما بين 1822-1826م

4- عبد الجليل التميمي بحوث ووثائق...**المرجع السابق ص**57

قرارات من طرف واحد ضد ايالات المغرب عامة والجزائر خاصة, وقد ألقت بريطانيا المنتصرة والقوية بكل ثقلها في المؤتمر، باعتبارها سيدة البحر المتوسط، لذلك أوكل إليها المؤتمر اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالردع والعقاب، سيما بعد أن أوصى المؤتمر تكوين أسطول بحري مشترك لضرب ايالات المغرب، وحملها على تحرير الأسرى بدون فدية وتحريم الاسترقاق، إلا أن الآراء اختلفت والمصالح تضاربت مما حال دون تشكيل تحالف أوربي ضد الايالات، إذ رفضت فرنسا المشاركة في هذا التحالف لأنه يكرس التفوق الانجليزي في البحر المتوسط من جهة، ولكون فرنسا تسعى إلى استعادة المؤسسات التجارية بالشرق الجزائري، والتي استولى عليها الانجليز سنة 1807م من جهة أخرى وقد ذكر المندوب الفرنسي في المؤتمر أن النيابات الثلاث ولايات عثمانية لا تملك حق إعلان الحرب أو الصلح[1].

أما اسبانيا والبرتغال لم تؤيد هي الأخرى هذا القرار لأنه لا يتماشى مع مصلحتهما الخاصة[2]، أما بقية الدول الأخرى فلم تتحمس للمشروع، وبهذا فشلت المساعي لتشكيل تكتل أو تحالف أوروبي وحتى انجلترا نفسها لم تكن متحمسة له لكونه يؤدي إلى ضعف النيابات وانتشار الفوضى فيها ويسهل على فرنسا استعمارها[3].

والخلاصة أن الجميع اتفق على تحريم القرصنة والاسترقاق، والسعي إلى تجسيد ذلك ميدانيا لكن بشكل فردي، وهذا ما طبقته انجلترا ضد الجزائر حيث كانت من اكبر المتحمسين للنيل من الجزائر ،من خلال تجريد حملة عسكرية سيأتي الحديث عنها لاحقا.

ولما كانت مسألة أمن البحر المتوسط احد القضايا الأساسية التي تشغل بال الدول المسيحية بقيادة انجلترا، حيث دعت الدول المعنية بالقضية إلى عقد مؤتمر لندن سنة 1816م، إلا أن القرارات والإجراءات العملية المتخذة لم تحد من نشاط القرصنة سيما الجزائرية في البحر المتوسط، لذلك عادت هذه القضية من جديد في مؤتمر اكس لاشابيل.

1- محمد خير فارس تاريخ الجزائر الحديث...المرجع السابق ص 144

2-شالر...المصدر السابق ص147

3- محمد خير فارس...المرجع السابق ص145

ب- مؤتمر اكس لاشبيل(Aix-la chapelle) (1818م) :

على الرغم من تعدد الخطط والمشاريع الأوربية التي اقترحت في مؤتمر فيينا سنة 1815م للحد من القرصنة المغربية عامة والجزائرية خاصة، إلا أن الأطراف الأوربية لم تتفق حول خطة عمل ميدانية[1] للقضاء على الظاهرة ،كما لم تتحقق المقترحات على ارض الواقع بشكل جماعي، ولم يفلح مؤتمر لندن، وحملة اكسموث(Exmoth) البريطانية سنة 1816م على الجزائر من وضع حد لأعمال الجهاد البحري في البحر المتوسط وظل البحارة الجزائريون يواصلون نشاطهم البحري بنجاح باهر[2].

والأكثر من كل ذلك أن الجزائر العثمانية التي تعرض أسطولها للحرق والتدمير، لكنه استعاد نشاطه من جديد وغدى يأسر سفن الدول التي لا تربطها علاقات حسنة بالجزائر، أو الدول التي لا تلتزم بتطبيق بنود المعاهدات، كل ذلك دفع بالمندوبين المكلفين من طرف مؤتمر فيينا باتخاذ قرار تحويل قضية القرصنة إلى مؤتمر القمة القادم للفصل فيها فكان مؤتمر اكس لاشبيل[3] الذي عقد أولى جلساته في 30**سبتمبر** 1818م، حيث أثيرت في هذه القمة الأوربية بحماس مسألة القرصنة من جديد، ومما يلفت الانتباه في هذا المؤتمر انضمام **فرنسا إلى** (الحكومة العالمية الفعلية) التي أصبحت تضم انجلترا وفرنسا وروسيا وبروسيا والنمسا، وقد اتفقت على تفتيت الإمبراطورية العثمانية[4].

وبعد نقاشات ومداولات لم يتوصل المؤتمرون إلى اتفاق على خطة عمل مشترك ضد الدول المغربية[5]، أو اتخاذ قرارات حاسمة تفصل في القضية، وكل ما في الأمر أن المجتمعين في اكس لاشبيل اكتفوا بإصدار تصريح او تحذير موجه لدول المغرب البحرية، وكلف ممثلي فرنسا وانجلترا باعتبارهما الدولتين اللتين تتمتعان بنفوذ كبير لدى داي الجزائر[6] بإبلاغ النيابات المغربية قرار المؤتمر، وعليه توجه كل من نائب الأميرال الانجليزي فروم نتيل والأميرال الفرنسي الكونت جوريان دولاقرافيير الى الجزائر خلال شهر جويلية

1- جمال قنان معاهدات...**المرجع السابق** ص258

2-العربي الزبيري المدخل...ص81

3-اكس لاشابيل اسم مدينة المانية تقع جنوب البلاد

4-ابراهيم احمد شلبي مبادىء القانون الدولي العام دار المجمع العلمي الرياض1990ص50

5-جمال قنان المعاهدات...**المرجع السابق** ص258

6-محمد خير فارس تاريخ الجزائر الحديث...**المرجع السابق** ص 145

1819م[1]، وقد استقبلهما الداي حسين باشا يوم 05 سبتمبر من نفس السنة وتسلم منهما التصريح أو التحذير وأهم ما جاء فيه :(أن الدول التي اجتمعت في اكس لاشبيل قد عقدت العزم بطريقة لا تراجع فيها على وقف نظام القرصنة...وإذا استمرت الايالات على هذا النظام المعادي للتجارة السلمية فإنها ستثير ضدها حتما الاتحاد العام (التكتل) لجميع الدول الأوربية...)[2].

لقد تفاجأ الداي بهذا التحذير لأن الجزائر آنذاك في حالة سلم تام مع جميع الدول الأوربية وأوضح لهما بأنه منذ اعتلائه سدة الحكم لم يحدث ما يعكر صفو العلاقات بين الطرفين الجزائري والأوربي، واسترسل قائلا أن الجزائر ترغب في الأمن والسلم مع جميع الدول[3] كما أحاطهما علما أن بلاده ترفض رفضا قاطعا تفتيش مراكبها باستثناء الدول التي تربطها بالجزائر علاقات حسنة، وانه سيواصل الحرب مع الذين يرفضون إقامة علاقات طيبة مع الجزائر، ثم غادر الممثلان الجزائر إلى كل من تونس وطرابلس وقد نجحا في تهديدهما[4] عكس الجزائر، والتي لم تنصاع لتلك التهديدات، وبالتالي فشل مؤتمر اكس لاشبيل في تحقيق أهدافه، وبهذا انفرط عقد الدول الأوربية المتكتلة ضد الجزائر، وعادت كل دولة أوربية تسوي مشاكلها مع الجزائر منفردة، وهذا ما نلاحظه في حملة انجلترا على الجزائر سنة 1824م.

والجدير بالذكر أن الداي حسين كان موقفه بطوليا ومشرفا أمام تهديدات الدول الأوربية والتي استخف بها ، ولكنه لم يفكر في العواقب والنتائج التي ستترتب عن ذلك، فلم يهتم بتقوية وإعداد قواته البرية والبحرية وتطويرها، وإعداد الرأي العام وتعبئته ضد التهديدات الجدية من طرف الأوربيين.

ومن الناحية الدبلوماسية لم يستخدم الداي حسين الطرق والحيل الدبلوماسية لتفادي ضربات الأوربيين الموجعة كما حدث سنة 1816م، وبهذا سار بالجزائر نحو المزيد من التأزم، مما كانت له انعكاسات سلبية على مستقبل الجزائر.

1- يحي بوعزيز علاقات الجزائر الخارجية...المرجع السابق ص 125

2- للمزيد حول التصريح او التحذير انظر الملحق رقم 10

3- جمال قنان معاهدات...المرجع السابق ص259

4-يحي بوعزيز علاقات الجزائر الخارجية...المرجع السابق ص 125

ثانيا : تدهور العلاقات الجزائرية – الانجليزية وتطوراتها :

اعتبرت الجزائر قرارات مؤتمر فيينا، وتحذير مبعوثي مؤتمر اكس لاشبيل باللاحدث وأنها تعتبره تدخلا مكشوفا في الشؤون الداخلية للايالة، لذلك كانت ردة فعلها مضاعفة نشاطها البحري ضد الشواطئ، والأساطيل البحرية الأوربية، للتعويض عن منافع التجارة التي حرمها الأوربيون منها[1].

وقد تزعمت بريطانيا المنتصرة والقوة الأولى في أروبا تطبيق ما جاء في المؤتمرات لمواجهة الجزائر، وايالات الشمال الإفريقي، ويتضح ذلك من خلال حملة اللورد اكسموث.

أ- حملة اللورد اكسموث(Lord Exmoth)[2] (1816م) :

كلف الملك الانجليزي سان جيمس اللورد اكسموث بالتوجه نحو ايالات الشمال الإفريقي لفرض رغبة الدول الأوربية، والمتمثلة في تحرير الأسرى وإلغاء القرصنة، وقد استغلت انجلترا استيلاء الجزائريين على سفينة في سواحل عنابة تحمل العلم الانجليزي وعلى متنها رعايا سردينيا ونابولي[3]، وبسبب هذا الحادث جاءت حملة اكسموث البحرية المكونة من خمس وعشرين قطعة بحرية على الجزائر، والايالات المغربية الأخرى.

وفي شهر أفريل سنة 1816م وصل اللورد اكسموث قائد الأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط إلى الجزائر حاملا إليها شروطا للسلم بينها وبين مملكتي سردينيا ونابولي[4]، وقد قبلت الجزائر تلك الشروط لان اغلبها في صالحها عكس ايالة تونس وطرابلس حيث أبرما معهما اكسموث معاهدة سلم، وحرر أسرى سردينيا ونابولي دون أن يدفع لهما فدية[5]، بينما دفع للجزائر فدية، والتي ندد بها ملوك أوربا لكونها تشجع الايالة على المزيد من أعمال القرصنة على حد تعبيرهم، كما اتهم اللورد بالضعف أمام الجزائريين، لذلك أعاد الكرة على الجزائر، وهذه المرة برفقة الأسطول الهولندي بقيادة فان كابلان[6].

أما الجزائر فقد علمت بتحركات الأعداء وتكتلهم ضدها وما يريدون الوصول إليه من خلال

1- العربي الزبيري المدخل...المرجع السابق ص75

2-انظر الملحق رقم 11

- اكسموث اميرال انجليزي تولى قيادة القوات العليا البحرية الانجليزية في الهند سنة 1803م ثم قاد الاسطول الانجليزي للهجوم على الجزائر

3- حنيفي هلاليلي العلاقات...المرجع السابق ص25

4-شالر ...المصدر السابق ص150

5- Garrot (H) Histoire générale…op.cit p 632

6- Arnault, Chabaud, (attaque des batteries Algériennes par lord Exmouth en 1816),in ; R.A(N°19), 1875 P195

الرسالة التي بعث بها الداي عمر باشا إلى السلطان العثماني في 01جوان 1816م، والتي يقول فيها ما يلي :(لقد علم أوجاقنا من مالطة أن الدول المسيحية قد تحالفت على إنشاء أسطول مشترك بينها، وقوة مدفعية لمحاربتنا، ومن الواضح أنهم يضمرون لنا النوايا السيئة تجاهنا...)[1].

ولما وصل الأسطول الانجليزي والهولندي إلى ميناء الجزائر يوم26 أوت 1816 قدما إنذارا للداي يتضمن عدة نقاط منها :- إطلاق جميع العبيد المسيحيين وإعادة مبلغ 350الف دولار كان ملك نابولي وسردينيا قد دفعاه فدية لرعياهم الذين أطلق سراحهم في حملة اكسموث الأولى، أما المطلب الأهم فيتمثل في تخلي الايالة عن الأسر أو استرقاق رعايا الدول المسيحية[2]، ولما رفض الداي، لجأ القائد الانجليزي إلى لغة التهديد، وبعد انتهاء المهلة التي حددها للرد شرع في إطلاق نيران مدافعه على مدينة الجزائر، فكانت النتيجة قتلى وجرحى من الطرفين، حوالي سبعة آلاف شخص بينهم 128 قتيل و690 جريح انجليزي و13 قتيل و52جريح هولندي[3]، وأحرقت جل قطع الأسطول الجزائري، أما عن سبب الهزيمة فهناك روايتان متناقضتان، تقول الأولى أن الجزائريين لم يستكملوا استعداداتهم وبالتالي باغت العدو الأسطول الجزائري قبل أن يتخذ وضعية قتالية، والرأي الثاني يتمثل استخدام الحيلة من قبل اللورد اكسموث وتتمثل في رفع الراية البيضاء على السواري، والتي تعني السلم، وبهذا انخدع الجزائريون ولم ينتبهوا لهذه الحيلة[4]

وفي هذا الشأن أيضا يقول المؤرخ وولف :(وعندماسكتت المدافعسارع الداي عمر بعقد السلام بالشروط الانجليزية الهولندية، وهو لم يكن يدري ان السفن المتحالفة قد استنفذت عمليا جميع ما عندها من بارود وقذائف) ثم يعدد نفس المؤرخ الشروط التي أملاها اكسموث على الداي وهي : - إلغاء نظام الرق – تحرير الأرقاء المسيحيين الموجودين لدى الايالة - دفع تعويض حربي من خمسمائة ألف فرنك[5].

1- حنيفي هلايلي العلاقات...المرجع السابق ص26

2-شالر... المصدر السابق ص157

3- Playfair (R) Episodes …op.cit pp 28-29

4- عزيز سامح التر الأتراك العثمانيون...المرجع السابق ص 609

5- جون وولف الجزائر واروبا...المرجع السابق ص446

أما عن نتائج المعركة فيمكن تلخيصها فيما يلي :

1- ظهور التضامن الفعال بين بلدان المغرب

2- تأكد الشعب الجزائري من عجز الدولة العثمانية

3- اكتشاف السلطات الجزائرية لأهمية البنيون الحربية وتزويدها بمدافع ثقيلة

4- شعور فرنسا بان بريطانيا تحوم حول المنطقة

5- استرجاع فرنسا لمؤسساتها التجارية بالشرق الجزائري والتي كانت بحوزة الانجليز[1]

أما الباب العالي والمغرب وطرابلس فقد وقفوا إلى جانب الجزائر في هذه المحنة، وفي هذا يقول عبد الجليلي التميمي :(اشترى أتراك الجزائر بعد تحطيم كل أسطولهم بعض البواخر **وبنوا البعض الأخر**.أما الباب العالي والمغرب وطرابلس الغرب فقد أهدوهم عددا آخرا بحيث أنهم استرجعوا قدرتهم البحرية، وأصبح أسطولهم اكبر من ذي قبل)[2].

وهذا ما يؤكده شالر أيضا قائلا :(...وجهت الحكومة الجزائرية اهتمامها كله لإصلاح الأضرار الناجمة عن الحرب ، وكذلك بعث احد وزرائها إلى القسطنطينية، كما عملت على إزالة أنقاض التحصينات التي لحقت بها الأضرار، ولم تكد تمضي سنة حتى أصبحت هائلة ومخيفة كما كانت من قبل)[3].

أما تداعيات المعركة على انجلترا البلد المعتدي، فقد عمت في أرجائها الأفراح، وكثرت الكتابات، والمسرحيات حول المعركة، وفي هذا يقول إسماعيل العربي :(فهذا النجاح النسبي الذي أحرز عليه الأسطول المشترك في المعركة، هو الذي رقص له الناس وتبجحوا به طويلا في انجلترا، حيث ضخمته الصحف، وجندت له أقلام المحررين وريشة (الكاريكاتور) أيضا، وإذا كان الساسة قد عملوا على استغلال هذا الحادث لمحاولة ترجيح توازن القوى في أوربا لصالحهم، فان الفنانين والكتاب أيضا اعتقدوا أنهم وجدوا فيه منبع الوحي وإكسير الحياة الروحية...)[4].

1- العربي الزبيري مدخل الى ...**المرجع السابق ص ص** 79-80

2- عبد الجليل التميمي بحوث ووثائق...**المرجع السابق ص ص**62-63

3-شالر...**المصدر السابق ص**159

4- اسماعيل العربي قصف الأسطول البريطاني للجزائر واثرة في الادب الانجليزي , **الثقافة عدد** 69 مايو –يونيو 1982م ص 87

وقد استغلت الولايات المتحدة الأمريكية هذه المعركة لتضغط أكثر على الجزائر محاولة إجبارها على تقديم المزيد من التنازلات، بل واغتنموا هذه الفرصة، واستعرضوا هم أيضا عضلات أسطولهم أمام الجزائر بقيادة الضابط شونسي ما ذهب أبو القاسم سعد الله إلى القول[1].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الجزائر بالفعل خسرت معركة ولم تخسر الحرب مع الدول الأوربية، وكلها عزم على مواصلة التحدي رغم صعوبة الأوضاع محليا ودوليا.

ومن تداعيات الحملة محليا، قيام اضطرابات قامت بها الانكشارية، حيث نهبت الحي اليهودي في المدينة، ولم تهدأ الأمور إلا بمقتل الداي عمر في شهر سبتمبر 1817م ومجيء علي خوجة بعده.

ب- حملة 1824م الانجليزية على الجزائر :

اشتد الضغط الأوربي على الجزائر أكثر فأكثر بعد مؤتمري فيينا واكس لاشابيل، إذ رفضت الايالة الشروط الأوربية[2]، التي تحاول تحجيم دور الجزائر في البحر الأبيض المتوسط، وإجبارها على تقديم تنازلات تمس بهيبتها الدولية، وكبريائها الوطني.

لقد ألقى التنافس الفرنسي الانجليزي بظلاله على العلاقات الجزائرية بهاتين الدولتين خاصة الانجليزية، لكون هذه الأخيرة تسعى دوما لتأكيد حضورها في البحر الأبيض المتوسط وإبراز دورها على الصعيد الدولي، كقوة كبرى بعد انتصارها على فرنسا النابليونية.
وتجسيدا لكل ذلك أصبحت القنصليات الأجنبية في الجزائر تتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الاخيرة، خاصة القنصلية الفرنسية في مدينة عنابة، والتي تورطت في أعمال تجارية محظورة تتمثل في توريد الأسلحة النارية، وبيعها إلى القبائل الجزائرية لتأليبها على السلطة الحاكمة[3]، الأمر الذي أصبح يهدد امن واستقرار البلاد مما دفع بالسلطات الجزائرية إلى

1- أبو القاسم سعد الله ابحاث واراء ج1...المرجع السابق ص 302
2- جمال قنان المعاهدات...المرجع السابق ص263
3- العربي الزبيري المدخل...المرجع السابق ص82

تشديد الرقابة على الهيئات القنصلية، ومراقبة أنشطتها المستفزة للجزائر.

وفي أواخر سنة 1823م وجهت السلطة الجزائرية اتهاما لبعض الأشخاص القبائليين الذين يعملون في القنصليات الأجنبية، لدورهم في محاولة زعزعة امن البلاد، واستقرارها وفي هذا الشأن يورد شالر القول التالي :(وردت إلينا الأخبار يوم أمس، تقول بان القبائل الذين يسكنون الجبال، جبال بجاية، قد أعلنوا ثورة على حكومة هذه الولاية وقد قتل في المعارك التي وقعت بين الثوار وقوات الحكومة عدد من الأشخاص، واسر المفتي (الحنفي) التركي وأخذه رهينة واقتيد إلى الجبال، وهذه المنطقة تقدم كثيرا من العمال للجزائر، ولا سيما من الخدم الذين يشتغلون في منازل القناصل الذين يحبونهم لما يتسمون به من الأمانة والنظافة)[1].

ومن عادة الأتراك انه كلما وقع تمرد في منطقة يلقون القبض على أبنائها العاملين في مدينة الجزائر وسجنهم، وكان بعضهم يعملون في القنصليات الأجنبية، وقد أصدرت السلطات الأمر بالقبض عليهم، وتسليمهم إليها ،إذ امتثل بعض القناصل، وامتنع البعض الأخر، وفي مقدمتهم القنصل الانجليزي والأمريكي، باعتبار هؤلاء العمال يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية، بينما السلطة تصر على تسليمهم، أو استعمال القوة ومداهمة القنصليات، ولما نفذ صبرها، وانتهت المهلة قامت بمداهمات، وألقت القبض على المتورطين.

كل ذلك أثار حفيظة القناصل الأوربيين، وفي 02 ديسمبر 1823م عقدوا اجتماعا في دار القنصل الأمريكي، وانتهى الأمر بتوجيه احتجاج إلى الداي، والذي رفضه على أساس أن الحكومة حرة في تصرفاتها مع رعاياها[2].

وبعد محادثات بين الداي والقنصل الانجليزي انتهت بمغادرة هذا الأخير للجزائر في جانفي 1824م احتجاجا على استعمال القوة ضد العمال بالقنصلية الانجليزية[3].

وقد أعلن الداي أن المعاهدة التي عقدها مع اللورد اكسموث قد انتهت، لان مدتها ثلاثة أعوام[4].

1-شالر...المصدر السابق ص193

2- العربي الزبيري المدخل...المرجع السابق ص ص 82-83

3- يحي بوعزيز علاقات الجزائر...المرجع السابق ص126

4-محمد خير فارس تاريخ الجزائر الحديث...المرجع السابق ص146

وفي شهر فيفري سنة 1824 توجه أسطول انجليزي بقيادة الأميرال هاري نيل(Harry Neal) حاملا مكتوبا للجزائر، تضمن أن بريطانيا تعتبر نفسها في حالة حرب مع الجزائر وانه سوف يشدد الحصار على الموانئ الجزائرية، بالإضافة إلى مطالب أخرى أهمها : - إعادة القنصل إلى منصب عمله – إعطاء الأفضلية لانجلترا على بقية الدول الأخرى – **رفع** العلم البريطاني في مدينة الجزائر، زيادة على بعض الشروط الأخرى[1].

رفض الداي هذه المطالب، وغيرها، لذلك هدد الأميرال بالحرب، لكن الداي لم يعره اهتماما فعاد الأسطول دون نتيجة، ثم عاود الانجليز الكرة على الجزائر مرة ثانية في شهر مارس 1824م، إذ قاموا بعدة أعمال استفزازية ضد الجزائر، كما قدم الداي شكوى بحق الانجليز إلا أن الأميرال عاد للمرة الثالثة في شهر جويلية من نفس السنة، من اجل شن غارة حربية على المدينة، ولكن الرياس تصدوا له ومنعوه من الاقتراب من الميناء واستمر الحصار والحرب بين الطرفين دون أن ينال الأميرال من الجزائر ما يريد، لذلك رضخ لأمر الواقع **وأمضى صلحا مع الجزائر في** 26 جويلية 1824م **نزولا عند رغبة الداي، والذي طالب** بقنصل جديد، ودفع العوائد على غرار بقية الدول، وفي هذا الشأن يقول الزهار :(**فعند ذلك** وقع الصلح بيننا وبينهم، وضربوا المدافع وانزلوا الرجل الذي يقوم مقام القنصل وتكاتبوا معه. ودفعوا هدية للأمير : اثنين من البنادق الصغيرة المذهبة المحجرة، قيل الحجر الواحد منها يساوي ستة وثلاثين ألف دورو. وساعة ذهبية محجرة و صنيدقة نفة ( ) **مثل ذلك**. وكانت قيمة الجميع نحو المية ألف دورو. ثم بعد ثلاثة أيام دفعوا لهم المؤونة كما هي **العادة...)**[2]، وبعد التقاء الأميرال والداي تبادلا الهدايا، ورحل بعد أن نفذت له الذخائر الحربية والمؤن، وقد عم الفرح مختلف مناطق الجزائر على هذا النصر الكبير، وأصبحت لديهم –الجزائريين- قناعة باستحالة الهزيمة[3]، **وفي سنة** 1825م ألغى الداي حسين المعاهدة مع الأنجليز، وطرد القنصل العام الانجليزي.

ومن النتائج السلبية للحصار الذي فرضه الانجليز على الجزائر تراجع التجارة الخارجية للجزائر كما تغير خط سيرها نحو البر عن طريق تونس والمغرب[4].

1- عزيز سامح التر تاريخ الجزائر الحديث...**المرجع السابق ص** 223

2- احمد توفيق المدني مذكرات ...**المصدر السابق ص**154

3-De grammont , Histoire d'Alger , op.cit, pp 384-392

4- العربي الزبيري مقاومة الجزائر للتكتل الاوربي قبل الاحتلال مجلة الاصالة العدد 12 **الجزائر** 1973م ص129

ثالثا : توتر العلاقات الجزائرية – الفرنسية وتطوراتها (1815-1830م) :

اتضحت نوايا فرنسا السيئة تجاه الجزائر منذ انعقاد مؤتمر اكس لاشابيل 1818م، إذ تخلت عن معارضتها السابقة لقرارات مؤتمر فيينا 1815م، وغدت طرفا أساسيا في المجابهة الدبلوماسية بين دول التكتل الأوربية – دول مؤتمر اكس لاشابيل – ودول المغرب البحرية وعلى رأسها الجزائر[1].

وفي 24 أوت 1815م عينت فرنسا القنصل بيير دوفال[2]، والمعروف بتحمسه الكبير للنيل من الجزائر، ويبدوا ذلك جليا من خلال تغيير القواعد والأسس التي ارتكزت عليها العلاقات بين الجزائر وفرنسا، مؤكدا لبلاده في العديد من المناسبات سهولة إنزال الجنود في السواحل الجزائرية[3] ، كما تبنى في مراسلاته السرية رفض الاعتراف باستقلال الجزائر وسيادتها، وظل على الدوام يعمل على إقناع المسؤولين الفرنسيين بترسيخ هذه الفكرة في أذهانهم، مقنعا إياهم أن لفرنسا حقوقا إقليمية في الجزائر تعود إلى معاهدة الامتيازات المبرمة بين الدولة العثمانية وفرنسا من جهة، وبين هذه الأخيرة، والجزائر من جهة ثانية، وقد بدأت نتائج ذلك تظهر في تصرفات، ومراسلات المسؤولين الفرنسيين مع الداي حسين(1818-1830م).

وفي هذا الإطار عبّر وزير خارجية فرنسا الدوق دي موراتسي عن استياء حكومته من موقف السلطات الجزائرية الرافضة لاستعادة ممتلكات الشركة الإفريقية الفرنسية في مدينة عنابة[4]، ويروى عن دوفال انه شخصية غير سوية، إذ تورط في عدة قضايا غير شريفة لهذا اتهمه الداي حسين بالتواطؤ مع التجار اليهود، ومشارك معهم في مخادعته له[5]، وقد اشتهر أيضا بإتباع سياسة التعفن والتوريط وخلف الوعود[6].

1- جمال قنان معاهدات فرنسا...مرجع سابق ص265

2- اصبح بيير دوفال(Duval) قنصلا لفرنسا في الجزائر ما بين 20اوت 1815م الى 11جوان 1827 وقبلها تولى مهمة القنصلية في القنصليات الفرنسية بآسيا الصغرى وكان يتكلم العربية والتركية

3- Roux (CH), la France et l'Afrique du nord avant 1830, les précurseurs de la conquête, Paris ,F.Alacan,1832 P523

4- جمال قنان معاهدات فرنسا...مرجع سابق 265

5- سيمون بفايفر مذكرات...مصدر سابق ص41

6- القاسم سعد الله محاضرات...مرجع سابق ص22

أ – قضية الديون وحادثة المروحة :

تعود قضية الديون إلى فترة حكومة الإدارة **(سنة 1796م)** عندما كان التاجران اليهوديان المتنفذان، بكري وبوشناق يمونان فرنسا بالقمح، والذي كان معظمه يعود إلى حكومة الداي ومن المعلوم أن الحكومة الفرنسية تماطلت في تسديد هذا الدين، رغم اعتراف نابليون بصفته قنصلا به سنة 1801م, **ورخص بالدفع**[1]، إلا أن مباشرة عملية التسديد تأخرت لسنوات عديدة، وعندما أدرك التجار اليهود أن تسوية المشكلة – الدين – ما تزال بعيدة دخلوا في مفاوضات مهلكة على حد تعبير حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة فوقعوا سندات بمائة ألف فرنك، تنازلوا عن عشرين ألف من الدين قصد الحصول على المال[2].

ولكي يحقق التجار اليهود هدفهم تقربوا من القنصل الفرنسي دوفال، وأغروه بالمال إن هو أسرع في التصفية بباريس، وهنا تضاربت الأقوال، فالبعض يقول أن دوفال حصل بالفعل على الأموال مسبقا ،بينما يذهب البعض الآخر انه وعد بالمال، والمهم في القضية أن اليهود ودوفال وأصدقاؤه قد تلاعبوا في هذه القضية وهم المستفيدون منها[3].

أما بالنسبة للداي حسين فقد أدرك المؤامرة التي كان خيطها في الجزائر، وهو القنصل دوفال ورأسها في باريس ممثلا في تاليران[4] ، كما تبين للداي حسب ما أورد المؤرخ الأمريكي سبنسر:(إن هناك فرقا كبيرا بين عمل أمته وبين السرقة الفرنسية المكشوفة المتمثلة في رفض فرنسا ديونها المستحقة وفق قواعد العدالة)، **كما قال الداي للقنصل دوفال**:(انه لو كان احد رعاياه عليه ديون مستحقة لملك فرنسا، فان العدالة ستعمل عملها في ظرف أربع وعشرين ساعة)[5].

وكل ما في القضية ان ديون بكري وبوشناق لم يتم تسويتها، بالرغم من العقود والاتفاقيات التي أبرمت بشأنها، وقد اقترحت فرنسا قاعدة لتسوية الديون، والمتمثلة في تخفيض قيمتها

1- القاسم سعد الله محاضرات...مرجع سابق ص22

2- حمدان بن عثمان خوجة المرآة...المصدر السابق ص ص178-179

3- نفسه

- لقد اكد بيرو هذه الروايا ايضا حيث ذهب الى القول بان اليهود ودوفال وشخصيات اخرى قد اقتسموا مبلغ سبعة ملايين يراجع :

- M.Perrot, la conquête d'Alger, langlois fils éditeurs, Paris 1830p 22

4-مبارك الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث...مرجع سابق ص 273

5- وليام سبنسر الجزائر في عهد...المرجع السابق ص ص 183-184

من مبلغ حوالي سبعة عشر مليونا إلى سبعة ملايين فرنك فقط، ولما كان هؤلاء التجار اليهود مواطنين جزائريين عرض الداي تلك التسوية، وطلب منهم اتخاذ القرار الذي يناسبهم بكل حرية يمثلهم شخص البكري، وبعد مشاورات بين هؤلاء التجار قبل البكري مشروع التسوية، والتزم كتابيا بذلك مع الداي بحضور الشهود، غير أن تنفيذ العملية اصطدمت بمناورات عديدة دفعت بالحكومة الفرنسية إلى حجز جزء من هذا الدين[1] بسبب اعتراضات مواطنين فرنسيين تدعمهم المحاكم[2].

وبذلك دخلت قضية الديون مسارا آخر، اذ لاحت في الأفق دعاوي من فرنسا وليفورن يزعم أصحابها أن لهم ديون على شركة بكري وبوشناق، وفي مقدمتهم الجزائري ناتان بكري[3]

أما الداي فقد راسل الأسبان واستخلص منهم مليون فرنك كدين يدفع لشركة بكري لتسوية هذا المشكل نهائيا، وقد وزع الداي هذا المبلغ على من كانت لهم ديون على البكري بحضوره حتى يسكت الأصوات المطالبة بهذا الدين[4]، ورغم تلك كل التسويات ظلت ديون البكري عالقة، إذ تطلب الأمر منه بيع جميع ممتلكاته في المزاد العلني سنة 1826م بثمن قدره 3200 ريال[5] و للعلم ليست هذه أول مصادرة لممتلكات اليهودية[6].

حادثة المروحة :

عندما هبت الجزائر لنصرة الدولة العثمانية –بطلب منها – في معركة نافرين(Navarin)[7] الشهيرة أرادت فرنسا استغلال هذا الحدث في ظل غياب الأسطول البحري الجزائري بغية تنفيذ خطتها لاحتلال الجزائر، من خلال إعطاء تعليمات للقنصل دوفال تتمثل في استفزاز الداي وافتعال حادث يكون مبررا لقطع العلاقات، وإعلان الحرب على الجزائر[8].

1- جمال قنان معاهدات ....مرجع سابق ص267

2- محمد العربي الزبيري التجارة الخارجية....مرجع سابق ص 281م

3- اسماعيل العربي دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في اواخر الدايات مجلة تاريخ وحضارة المغرب العدد 12 سنة 1974 ص66

4- حمدان بن عثمان خوجة...مصدر سابق ص 182

5- نجوى طوبل...مرجع سابق ص181

6- كانت اول مصادرة للمتلكات اليهودية عقب انتفاضة 1805م ضد اليهود اذ تعرضت ممتلكاتهم للمصادرة ولم يقتصر هذا على اليهود بل تعداه الى كل المتمردين والعصاة حتى من الاتراك انفسهم موظفين كبار اوبايات للمزيد حول هذا الموضوع يراجع :

-سعيدوني والمهدي البعبدلي الجزائر....مرجع سابق ص35

7- نافرين ميناء بحري باليونان دارت فيه معركة كبيرة بين التحالف الثلاثي الاوربي والدولة العثمانية بمشاركة الاسطول الجزائري والمصري سنة 1827م انتهى بانهزام الاساطيل الاسلامية .

8- مبارك الميلي الجزائر في القديم والحديث....مرجع سابق ص273

لقد زودت فرنسا دوفال بهذه التعليمات قبل عيد الفطر (1243هـ/1827م)، لأن السباق بينها وبين انجلترا على الجزائر كان على أشده، وقد علمت فرنسا بالخطة التي تعدها انجلترا لاحتلال الجزائر، لذلك كانت فرنسا سباقة في البحث عن المبررات وافتعال الأزمات[1].

وبمناسبة عيد الفطر الذي صادف 29 أفريل 1827م قام قناصلة الدول الأوربية المعتمدين لدى الجزائر كما جرت العادة بزيارة تهنئة للداي بهذه المناسبة، ولما كان القنصل الانجليزي والفرنسي يتنافسان الصدارة في مثل هذه المناسبات[2]، كان دور القنصل الفرنسي دوفال عشية عيد الفطر لتهنئة الداي، بحضور جميع أعضاء الديوان، وبعد الحفل يقول حمدان بن عثمان خوجة عن الحديث الذي دار بين الداي ودوفال في هذه المناسبة ما يلي :(سأل الباشا لماذا لم تجبه حكومته عن برقياته العديدة الخاصة بمطالب بكري فكان جواب السيد دوفال في منتهى الوقاحة حيث جاء كالتالي :(إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم)[3].

بطبيعة الحال لم يتمالك الداي نفسه، واشتاط غضبا على القنصل، حيث نهض من مكانه وأمر دوفال بالخروج، وضربه بالمروحة[4] التي كانت بيده مرتين أو ثلاث، وقد ذكر دوفال في تقريره لحكومته ادعى بأنه ضربه ثلاث مرات[5].

أما الداي حسين فكان رده على هذا الادعاء كما يلي :(إني لم أكن لأتحمل هذا التحدي الذي يتجاوز كل حد، فضربته مرتين أو ثلاث ضربات خفيفة بمذبة كانت بيدي)[6] حينها فهم الداي انه وقع في الفخ الذي نصبه دوفال، فقال لمحيطه(ماذا عملت له ؟ لقد لمسته ريشة فقط)، ثم استدعى الفرنسيين الموجودين بالجزائر، وقال لهم :(انه لم ينو أبدا اهانة فرنسا وأكد لهم أن محادثاته مع القنصل محادثة شخصية، وأنهم يستطيعون المكث بالجزائر دون أن ينالهم أذى، وإنهم يحميهم ويحمي مصالحهم)[7].

وإذا عدنا إلى الماضي الدبلوماسي للجزائر ليست هذه الحادثة الأولى في هذا المجال وإنما

1- محمد مبارك الميلي الهيلالي تاريخ الجزائر...مرجع سابق ص 273

2- حمدان بن عثمان خوجة المرآة...مصدر سابق ص 180

3- نفسه

4- انظر الملحق رقم 12

5- Esquer (G) , les commencements d'un empire, la prise d'Alger 1830, Paris Larousse 1929 p63

6- Charle Andrè julien : Histoire de l'Algérie contemporaine, paris 1964 p27

7- محمد مبارك الميلي الجزائر....مرجع سابق ص 274

سبقتها أحداثا أكثر إيلاما من حادثة المروحة، واهانات اشد خطورة منها.

- ربط احد قناصلة فرنسا في أفواه المدافع، كما وقع ذلك مع الأب لوفاشير و بيول، كما سجن القنصل لومير والقنصل مولتيد[1].

أما عن رد القنصل الفرنسي، فيقول سيمون بفايفر الذي أسر وبقي بالجزائر ما بين 1826-1830م :(أن القنصل الفرنسي انصرف إلى منزله حيث اجتمع ببقية القناصل الأوربيين وكلف قنصل سردينيا القيام بالأعمال الفرنسية في الجزائر)[2] ثم غادر الجزائر.

وفي 11جوان 1827م أرست عمارة بحرية فرنسية في مرسى الجزائر بقيادة القبطان كولي(Collet)، والذي أرسل تهديدات باسم ملكه إلى الداي حسين يطلب فيه تقديم اعتذار عن (حادثة المروحة) بالشروط والكيفيات التي حددتها فرنسا وتتمثل في الآتي : (أن يرسل وفدا إلى سفينة القائد الفرنسي، مكوّن من كل من وكيل الحرج وزيرا للبحرية والشؤون الخارجية ومن الأميرال قائد البحرية وميناء الجزائر مصحوبين بكتّاب الداي الأربعة الكبار، حيث سيقوم وكيل الحرج بتقديم اعتذار باسم الداي للقنصل دوفال، ويتم في نفس الوقت رفع العلم الفرنسي على المباني البارزة في العاصمة خاصة على قصر الداي ومقر القيادة البحرية وتحيته بمائة طلقة مدفع من طرف مدفعية حصون المدينة، وإذا لم يستجب الداي لهذا الطلب خلال الأربعة وعشرين ساعة فان القوات الفرنسية ستقوم في الحين بأعمالها العدائية ضد الجزائر)[3].

وبعد مقابلة الداي لقنصل مملكة سردينيا -ممثل المصالح الفرنسية بالجزائر بعد دوفال- أكد له الداي أنه على أتم الاستعداد لمقابلة الضابط الفرنسي كولي، أو أي شخص آخر غير دوفال لدراسة المسألة، وبين له انه على استعداد أيضا للحرب مثلما هو مستعد للسلم، أما شروط هذه المعاهدة فلا يمكن قبولها أبدا، وقال بعبارة توحي بالمرارة التي يشعر بها الداي وهي: (لم يبق إلا أن يطلبوا امرأتي)[4].

1- محمد زروال العلاقات الجزائرية الفرنسية....مرجع سابق ص89

2- سيمون بفايفر...المصدر السابق ص ص38-39

3- جمال قنان معاهدات...مرجع سابق ص272

4- يحي بوعزيز الموجز...مرجع سابق ص125

ولخطورة الموقف بعث الداي حسين برسالة إلى السلطان العثماني يقول فيها :(**إن شروطا** من هذا النوع ليست من عمل رجال دولة أذكياء ولكنها تشبه كلام مجانين في **مارستان...)**[1]، وحسب رواية الزهار فان الداي أمر وكيل الحرج وباش الطبجي أن يضربوا السفينة لابروفانس(La Provence)، بعد انتهاء المهلة التي حددت لهم أي ساعتان[2] فلما انتهت المهلة ضربوا السفينة، مما زاد في تضخيم الشكاوي، وتسببت في الحرب، وقد ألقى حمدان خوجة تبعات هذا النزاع، والحصار الفرنسي, **إلى سوء تصرف الداي**[3].

و بهذا فشلت المحادثات بين الطرفين، و شرع الفرنسيون في حصارهم للسواحل الجزائرية.

ب- الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية (1827-1830م) :

بعد فشل الضابط كوليه(Collet) في حملة الداي حسين على الترضية التي تطلبها حكومته عندئذ شرع في فرض حصار بحري على السواحل الجزائرية في 16 **جوان** 1827م، **وكان** الهدف من وراء ذلك قطع جميع خطوط التموين، والاتصال من والى الجزائر لتركيعها وفرض سياسة الأمر الواقع، وقد استمر ذلك طيلة ثلاثة سنوات كاملة.

ومن ابرز أحداث هذا الحصار المعركة البحرية التي دارت رحاها قبالة السواحل الجزائرية في 04 **أكتوبر** 1827م بين قطع الأسطول الفرنسي بقيادة كوليه وأحد عشر سفينة جزائرية[4]، **والتي حاولت فك الحصار، وإبعاد قطع الأسطول الفرنسي عن السواحل** الجزائرية[5]، وقد دامت هذه المعركة عدة ساعات دون تحقيق انتصار يذكر لأي من الطرفين المتصارعين[6].

وعن تفاصيل هذه المعركة ونتائجها يقول شاهد عيان، وهو الطبيب الألماني الأسير لدى الجزائر سيمون بفايفر :(لقد دامت المعركة عدة ساعات واختفى الفرنسيون وعادت السفن الجزائرية إلى الميناء وقد ألحقت بأكثرها أضرار بالغة) ثم يواصل القول عن ردة فعل

1- Charle André julien : Histoire de l'Algérie…op.cit p28

2- الحاج احمد الشريف الزهار...مصدرسابق ص167

3- حمدان بن عثمان خوجة...مصدرسابق ص184

4- عن تركيبة السفن الجزائرية انظر الملحق رقم 13

5– سعيدوني ورقات جزائرية...مرجعسابق ص373

6- بسام العسلي المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838م ط2 دار النفائس بيروت 1983 ص57

الداي :(لقد ثار الداي لذلك، فاستدعى جميع القباطين، وأغلظ لهم في القول، ورماهم بالجبن، ويروى انه قال لهم انه ينوي قطع رؤوسهم جميعا)[1]، وفي الأخير توسل هؤلاء جميعا للداي واستعطفوه فعفا عنهم.

لقد كان هذا الحصار مكلفا بالنسبة للطرفين الفرنسي والجزائري، ولم تجن منه فرنسا إلا المزيد من الخسائر المالية، وبعض الخسائر البشرية، بسبب الجهود الإضافية للعمل في البحار، وتشديد الحصار، وعلى سبيل المثال قضى الأميرال كوليه نحبه بعد أن أنهكه الإجهاد، والعمل الشاق، وقد خلفه في قيادة الأسطول كلافال قبطان سفينة (دولابروتونيير)(LaBretonnière)[2].

ومن اجل إحكام الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية، شهدت قطع الأسطول الفرنسي ارتفاعا من سبع قطع إلى اثنتي عشرة قطعة حربية[3]، وعلى الرغم من ارتفاع أعدادها ،إلا أن السفن الصغيرة التي يمتلكها الخواص الجزائريون استطاعت أن تفلت من الحصار ليلا وتنهب السفن التجارية الفرنسية، وتذهب بها كغنائم إلى تونس والمغرب، وحتى اسبانيا لتبيعها هناك[4]، ومهما يكن تبقى هذه المحاولات لكسر الحصار فردية وقليلة بسبب تفوق الأساطيل الأوربية من حيث العدد والعدة والتقنيات القتالية، مما أدى إلى اختلال التوازن في مجال القوة البحرية، حيث عرفت البحرية الجزائرية تراجعا كبيرا منذ النصف الثاني من القرن الثاني عشر، وهناك مراسلات سبق وان أشرنا إليها بين الداي والباب العالي لتزويد البحرية الجزائرية بالرجال وبالمال.

وزيادة على ما سبق تعرض الأسطول البحري الجزائري لعدة انتكاسات كانت لها نتائج سلبية جدا على دور هذا الأسطول التقليدي في البحر المتوسط، منها حملة اكسموث سنة 1816م، والتي أتت على معظم قطع الأسطول البحري تخريبا وحرقا، والبقية الباقية منه تعرضت لأضرار في أول اصطدام مع قطع الأسطول الفرنسي المحاصر، ثم جاءت معركة نافرين سنة 1827م ،والتي تحطم فيها معظم القطع البحرية الجزائرية، وفي هذا يقول

1- سيمون بفايفر...مصدرسابق ص45

2- ناصر الدين سعيدوني ورقات...مرجعسابق ص375

3-Esquer (G) les commencements…op.cit p82

4- احمد الجزائري كيف دخل الفرنسيون...مصدرسابق ص24

المؤرخ الجزائري سعيدوني :(وبسبب ضعف البحرية الجزائرية هذا أصبح البحارة الجزائريون لا يظهرون أي استعداد، ولا يبدون أي رغبة في القتال، ومواجهة العدو)[1].

ونتيجة ظروف الحصار الصعبة على الطرفين، والتي تخللتها عدة مشاريع فرنسية لاحتلال الجزائر، حيث قامت عناصر متطرفة وعلى رأسها كليرمون تونير(C.Tonnerre) -وزير الحربية- والذي أعد مشروعا لغزو الجزائر، واقترح أن يتم تنفيذ الحملة خلال فترة ستة أسابيع، واقترح أيضا فكرة تنفيذ الغزو بهجوم بري عبر ميناء سيدي فرج خلال الفترة الممتدة ما بين شهر أفريل وجوان[2]، وحددت تكاليف الحملة بخمسين مليون فرنك، وذهب المشروع إلى احتلال الجزائر كلها، لكن مشاركة فرنسا في حرب اليونان، ونضوب المخازن الفرنسية من الأسلحة حال دون تنفيذ المشروع[3].

وخلال فترة هذا الحصار ظهرت مبادرة لابروتونيير الأولى والثانية، والتي يطلب فيها من الداي إيفاد مبعوث له إلى فرنسا ليبين للمسؤولين الفرنسيين رغبة الجزائر الصادقة في السلم، وتقديم مبررات مرضية عن تصرف الداي مع القنصل دوفال وعن نواياه الحقيقية **تجاه فرنسا**[4]، وقد حمل هذه الشروط قنصل سردينيا إلى الداي والتي رفضها، وقدم هو الآخر مبادرة أو شروط كما يذهب البعض إلى القول أبرزها : - **أن تتنازل فرنسا عن كل** ادعاء لها في حصن القالة، وعن احتكارها للتجارة في عنابة.

-يتعهد الداي بمنح احتكار صيد المرجان إذا قدموا له عروضا اكبر من غيرهم.

وإذا نفذ كل ما سبق يمكن تجديد المعاهدات الفرنسية السابقة...**الخ**

كان بالإمكان هذه المبادرة أن تنجح لولا إطلاق النار على سفينة لابروتونيير **(بروفانس)** من طرف القوات الجزائرية، وهي تغادر الميناء بسبب اقترابها من المدافع الجزائرية وفسّر ذلك من طرف الفرنسيين بأن الرياح كانت قوية، وهذا ما زاد العلاقات توترا وتأزما

1- سعيدوني ورقات...**مرجع سابق** ص381
2- بسام العسلي المقاومة الجزائرية...**مرجع سابق** ص ص55-57
3- نفسه
4- جمال قنان قضايا ودراسات...**مرجع سابق** ص64

وفي هذه الحادثة يقول نقيب الأشراف احمد الشريف الزهار :(فلما انتهت الساعتان ضربوه – قائد السفينة لابروفونس- فقام في ذلك الوقت وخرج وهم يضربونه، وهو سائر حذاء الأبراج ولا يضرب، حتى انه أغلق فتحات مدافعه وقد وقع للناس من ذلك حزن كبير وأهل المعرفة قالوا : **الآن أخذنا.)** ثم يواصل القول :(**ولما وصل لبلاده كتبوا للسلطان** محمود واخبروه بما فعل معهم فقال لهم هؤلاء الناس طغاة...)[1].

وفي هذا القول تحامل كبير على الداي حسين لأنه كان يعلم بمخططات الفرنسيين التي كان يسوقها دوفال ، والمتمثلة في سلخ جزء كبير من التراب الوطني، أي الامتيازات التي منحت للفرنسيين لصيد المرجان بالشرق الجزائري، والمعاهدة المبرمة معهم لا تخول حقوق الملكية، بل حق الانتفاع ليس إلا.

أما الموقف الفرنسي من حادثة لابروفانس فقد اغتاظت فرنسا، واعتبرت ذلك اهانة أخرى رغم أن الداي أعلن انه لم يأمر بإطلاق النار على السفينة لابروفانس، بل وتأسف كثيرا من هذا الحادث وعاقب المتسببين فيه[2].

وفي خضم هذه الأحداث سقطت حكومة مارتيناك وتولى بولينياك منصب وزارة الخارجية للحكومة الجديدة، وبعدها منصب رئاسة الوزارة في أوت سنة 1829م، **وكانت الظروف** التي تمر بها فرنسا غير مواتية، لأنها في حالة احتقان سياسي داخلي، وحصار بحري على الجزائر كلف خزينة الدولة سبعة ملايين فرنك فرنسي، أي أن أجواء تحقيق الصلح ملائمة بين فرنسا والجزائر خاصة بعد وصول وساطة خليل أفندي، والذي كان وكيلا للداي في القسطنطينية، وبعد عودته إلى الجزائر في أواخر 1829م كلفه السلطان للسعي في إنهاء الخلاف باسمه، وطلب منه تبليغ الداي بان يرسل الى فرنسا رسولا للاعتذار عن حادثتي المروحة والسفينة لابروفانس[3]، لكن الداي أجاب كعادته بالرفض، وبالتالي ضاعت الفرصة مرة أخرى، وفشلت مساعي الجميع.

1- احمد الشريف الزهار ....مصدرسابق ص167

2-محمد بن عبد الكريم , حمدان بن عثمان خوجة...مرجعسابق ص58

3- يحي بوعزيز الموجز...مرجعسابق ص130

أما بالنسبة لبولينياك، فقد شغلته الأحداث في شرق أوربا بعد الانتصارات الروسية على الدولة العثمانية، وقد قاربت على السقوط، إذ حاول استغلال ذلك لصالح فرنسا،وفي هذه الأثناء ظهرت فكرة تكليف محمد علي بتأديب داي الجزائر،حيث عرضها قنصل فرنسا في مصر على المسؤولين في فرنسا في شهر سبتمبر 1829م، والتي تلقفها رئيس الوزراء الفرنسي بولينياك ساعيا بإلحاح إلى وضعها موضع التنفيذ[1]، وفي هذا الشأن يقول صاحب كتاب تحفة الزائر :(واتصل الخبر بملك فرنسا ففاوض أهل دولته فتوسطوا محمد علي باشا خديوي مصر أن ينصحه فأرسل له كتابا ينصحه ويحذره ويعلمه بان العاقبة وخيمة)[2] فكان جواب الداي ساخرا من نصيحة محمد علي، بل ويقول احمد الشريف الزهار :(ولم صت لكلامه وهو لا يزيد عدو الله إلا عنادا وتجبرا)[3].

وعن هذه الوساطة يقول سيمون بفايفر أيضا :(فرمى بنصيحة محمد علي عرض الحائط وأساء معاملة قائد السفينة المصرية، ومنعه مدة من رسو السفينة في ميناء الجزائر)[4].

ومن خلال ما سبق أن الداي حسين كان متصلبا جدا في مواقفه إلى حد الإفراط, وربما يكون محقا في ذلك لأنه كما يقول احد المؤرخين وضع بين أمرين، إما تفتيت التراب الوطني، أو الحرب، فاختار الحل الثاني.

ومن جهة أخرى عرض المشروع كل من وزير الحربية ديبورمون ووزير البحرية دي هوسي، وقد اعتبراه اهانة للشرف الفرنسي، عندئذ تم تعديل المشروع من طرف بولينياك وفي 12 أكتوبر 1829م وافق الملك الفرنسي على هذا المشروع المعدل، إلا أن مجلس الوزراء الفرنسي قرر في جلسة 19 ديسمبر سنة 1829م قيام فرنسا بمفردها بالحملة على الجزائر[5]، وبهذا فشل مشروع بولينياك محمد علي بسبب موقف الرأي العام الفرنسي الرافض له، والذي انتهى رسميا في جلسة 30 جانفي 1830م بقرار مجلس الوزراء الفرنسي، وقد تضمن القيام بحملة عسكرية ضد الجزائر، فكان الغزو وانهيار الايالة.

1- Charle andré julien histoire de l'Algerie…op.cit pp33-36

2- محمد بن عبد القادر الجزائري تحفة الزائر ج1...مصدرسابق ص161

3- احمد الشريف الزهار...مصدرسابق ص167

4- سيمون بفايفر...مصدرسابق ص50

5- القاسم سعد الله محاضرات...مرجعسابق ص ص 31-32

ج – الغزو الفرنسي للجزائر ونهاية الايالة :

بعد فشل جميع المشاريع والمخططات الفرنسية لحمل الداي الجزائري على قبول الشروط الفرنسية لتسوية المشكلة، انتهى مجلس الوزراء الفرنسي بعد دراسة استغرقت أربع ساعات القيام بحملة عسكرية ضد الجزائر، وكان ذلك في 30 **جانفي** 1830م، **وفي** 07 فيفري صادق عليه الملك الفرنسي شارل العاشر، واصدر مرسوما ملكيا يقضي بتعيين دوبرمون قائدا عاما للحملة، والأميرال دوبري قائدا للأسطول[1].

من اجل إنجاح هذه العملية شرعت فرنسا في التحضير المادي والمعنوي لها, وتهيئة الرأي العام المحلي والدولي، فكان اهتمام فرنسا بتامين الحملة في أوربا وإفريقيا، وسارعت إلى تامين جبهتها الشمالية مع بلجيكا تحسبا لأي زحف انجليزي ،وكلفت قنصلها بالمغرب لطمأنة الملك وإلزامه بالحياد.

أما تونس وطرابلس فقد وجهت إليهما الأميرال روزامل حيث أملى عليهما نص المعاهدة تحت تهديد باستعمال القوة، وأرغمهما على توقيعها، فكان معظمها لصالح فرنسا[2].

وعلى الصعيد الأوربي أقنعت اسبانيا بالموافقة على استعمال موانئها، وإقامة مستشفى في ماهون بجزر الباليار لعلاج الجرحى والمرضى[3]، **والخلاصة أن فرنسا لم تلق موقفا** رافضا لحملتها سوى انجلترا، والتي طالبت بتوضيحات خاصة، ولم يرفض وزير البحرية الفرنسية ذلك، بل رد على السفير الانجليزي متحديا إياه قائلا :(**امنعونا إن استطعتم**)[4].

وفي 28 أفريل 1830م تسلم دوبرمون التعليمات الخاصة بشان مهمته، ومن ابرز نقاطها :

-ضرورة الاستيلاء على الجزائر بكل وسيلة كانت

- تفادي كل المقترحات التي تعرض عليه من قبل الداي أو حكومته قبل الوصول إلى الجزائر.

1- القاسم سعد الله محاضرات... مرجع سابق ص33

2- يحي بوعزيز الموجز... مرجع سابق ص42

3- Clerment Tonnerre. Rapport au roi sur Alger R.A N° 70 (1929) pp 215-253

4- Cat (E) .Petite Histoire de l'Algerie .T2 Après 1830. Adolphe Jourdan. Alger pp 31-32

- أن يعترف الداي بالسلطة المطلقة لفرنسا على الساحل بين عنابة والحدود التونسية ويتنازل لها عن مدينة عنابة وميناءها...الخ[1]، وبهذا تتضح أهداف فرنسا الاستعمارية بسبب ضغط اليمين المتطرف، والبرجوازية الرأسمالية الصاعدة، والتي تبحث عن مصادر التموين وأسواق للترويج.

أما الباب العالي، فقد اصدر السلطان محمود الثاني فرمانا يتعلق بالجزائر[2] , وقد تزامن ذلك مع قدوم طاهر باشا إلى الجزائر مزودا بتعليمات مفصلة من خمسة بنود[3] والذي أبحر نحو الجزائر، وعندما اقترب من مينائها منعه قائد الحصار من بلوغ المدينة[4]، والهدف من وراء ذلك إبعاد طاهر باشا، ومحاولة كسب الوقت بغية الانقضاض على المدينة، ولم تكن نية فرنسا الصلح كما تدعي، وبالتالي كان الداي حسين على صواب عندما رفض شروط الصلح الفرنسية قبل توقيع معاهدة بين الطرفين.

وفي 20 ماي 1830م نشر دوبورمون بيانا على ضباط الحملة وجنودها يحثهم على الاستعداد الكامل، مذكرا إياهم بحملة لويس التاسع, وبعض سرايا نابليون، كما بيّن الأهداف الحقيقية للحملة، وهي استعمارية بامتياز، تهدف إلى تأسيس مستعمرات أو دولة فرنسية في الجزائر يحكمها أمير فرنسي يرتبط مستقبلها بفرنسا[5].

وبحلول 25 ماي 1830م، انطلقت الحملة العسكرية الفرنسية بعدما استكملت استعداداتها من ميناء تولون(Toulin) الحربي متجهة نحو الجزائر مكونة من : - 37 ألف مقاتل – 27بحار مقاتل - 103 سفينة حربية – 572 سفينة تجارية فرنسية، وأخرى مؤجرة تحمل المؤن والجنود[6].

هذا عن حال الحملة الفرنسية. ترى كيف كان وضع الجزائر وهي تستقبل هذه الأرمادة[7] الكبيرة ؟

1- للمزيد يراجع : يحي بوعزيز الموجز...مرجع سابق ص ص 142-143

2- احمد توفيق المدني : من الوثائق العثمانية عن التاريخ الجزائري مجلة التاريخ عدد 12 النصف الاول من سنة 1982م ص 10 وما يليها

3- للمزيد يراجع ارجمند كوران السياسة العثمانية...مرجع سابق ص ص 34-35

4- Cat op.cit p34

5- يحي بوعزيز الموجز ...مرجع سابق ص144

6- نفسه

7- الأرمادة : كلمة اسبانية تعني الجيش البحري الكبير العدد والعدة

في هذه الظروف الصعبة كانت الجزائر تتخبط في الفوضى، والمشاكل المختلفة، فالأهالي ضاقت بهم سبل العيش، إذ توقفت الحياة التجارية بالمدينة، وكانت المحاصيل مكدسة في السناجق لا تجد طريقها إلى الأسواق، وانعدمت الثقة في الدايات منذ أن حل الداي على باشا خوجةسنة 1817م بعد أن قضى على الانكشارية، وفسد الجيش القديم، وامتنع الأهالي على الخدمة فيه[1].

أما الداي فكان يحاول ايقاض الشعور الديني لدى الأهالي، ولكن ذلك غير كاف ما لم يتبع باستعداد مادي، وفي هذا يقول سيمون بفايفر :(وقد ارتكب الداي في اعتقادي أخطاء كثيرة آنذاك منها انه كان يعتد بجيشه الاعتداد كله، ويستهين بقوة فرنسا البرية، فلم يعمد إلى تنظيم وسائل الدفاع عن عاصمة البلاد من الجهة البرية، فكان ان بقيت مكشوفة تماما، وقد وصل به عماه إلى الحد الذي استيقن معه انه لا يمكن التغلب عليه في قصبته، وان باستطاعته أن يساجل الأعداء سنوات عديدة)[2] انه لعمري لبيت القصيد فقد صدق الرجل فيما قال.

وبالإضافة إلى ما سبق عمت الدسائس، والمؤامرات الداخلية، والتي انتهت بعزل القائد آغا يحي ثم قتله بعد ذلك، وهو القائد الممتاز صاحب النظرة البعيدة، والتفكير الصائب، وقد كان صديقه القنصل الهولندي يحذره من العواقب الوخيمة إذا لم تعقد الجزائر صلحا مع الفرنسيين، وأنها ستقوم بإنزال قواتها بسيدي فرج، ومنها ستندفع بالهجوم على الجزائر[3].

وبالنسبة للداي حسين فانه كان يعلم من خلال جواسيسه بقدوم الحملة منذ ستة أشهر ويعلم بالإنزال الذي سيكون في سيدي فرج، ولكن كما يقول حمدان بن عثمان خوجة :(وفي سيدي فرج لم تحضر المدفعية، ولم تحفر الخنادق، ولم يكن هناك سوى اثنى عشر مدفعا كان الأغا السابق قد نصبها في بداية إعلان الحرب)[4] ثم يواصل الحديث قائلا :(وفي اليوم الذي نزل فيه الماريشال دوبورمون مع جيشه لم يكن تحت تصرف الآغا سوى 300

1- عزيز سامح التر الاتراك العثمانيون...مرجعسابق ص639

2- سيمون بفايفر...مصدرسابق ص...64

3- Cat op.cit pp35-36

4- حمدان بن عثمان خوجة ص 190

فارس، ولم يكن مع باي قسنطينة إلا عدد قليل جدا من الأجناد، لأنه لم يكن مستعدا لخوض المعركة وكان باي التيطري في المدية، ولم يصل منها إلا بعد بضعة أيام...[1].

هذا هو الحال المزري ،اليأس، والفوضى، وسوء التقدير.

وفي 14 جوان 1830م نزلت الفرقة الأولى إلى البر من سيدي فرج دون أن تتعرض لطلقة واحدة، وهكذا بدأت جحافل العدو في النزول الواحدة تلو الأخرى دون مشقة تذكر، وفي النهاية كونت القوات الفرنسية خطا دفاعيا قويا ومحكما على بعد كيلومتر ونصف من سيدي فرج، وعن مناعته يقول الزهار :(بحيث لو اجتمعت عليه كافة أهل العمالة وغيرهم ما **دخلوه**)[2]، وفي النهاية استكمل الفرنسيون نزولهم، وحصنوا مواقعهم، ولم تعترضهم سوى مناوشات خفيفة، كل ما قام به الداي هو توزيع مناشير أو رسائل على السكان والقبائل يدعوهم إلى الاستعداد لمحاربة الفرنسيين معتبرا (الجهاد واجبا يفرضه الدين ما دام الكافر جاثما على أراضينا) وهذا ما جاء في الرسالة التي وجهها الداي إلى بني ايراثن[3]

وبهذه الطريقة تمكن الداي من جمع حوالي 85الف مقاتل، منهم 13 ألف من بايلك الشرق و 6الاف من بايلك الغرب، وما بين 16 و18 **ألف من بلد القبائل**[4].

لم يستغل قائد الجيش الجديد الأغا إبراهيم هذه القوات، ولم يحضر للمواجهة كما ينبغي كما يقول حمدان بن عثمان خوجة :(كان إبراهيم آغا يريد محاربة الفرنسيين من دون جيش منظم، ولا ذخيرة حربية، ولا مؤن، ولا شعير للخيل، وبدون أن تكون له المقدرة الضرورية للقيام بالحرب[5]، وهذا ما نلمسه في معركة سطاولي التي وقعت في **19 جوان** 1830م، حيث هاجمت القوات التركية الجيش الفرنسي المعسكر بهذه المنطقة، وعن نتائجه يقول حمدان بن عثمان ثانية :(وعندما وقعت هزيمة سطاولي غادر هذا الآغا –إبراهيم **آغا**- المعسكر وكله يأس كما لو انه فقد رأسه لقد ترك كل شيء : - الخيم، فرق الموسيقى

1- حمدان بن عثمان خوجة...مصدرسابق ص190

2- احمد الشريف الزهار...مصدرسابق ص171

3- Robin : Notes Historiques sur la grande Kabylie (de 1830 à 1838) R.A N°20 pp46-47

4- Charle andré julien , histoire L'Algerie…op.cit p 52

5- حمدان بن عثمان خوجة...مصدرسابق ص 196

الأعلام، وجيشه بأكمله، ولو أن دوبرومون سير جيوشه في ذلك اليوم إلى حصن الإمبراطور لما وجد أي صعوبة)[1].

وكانت معركة قلعة الإمبراطور، هي آخر معقل للأتراك، ويذكر القنصل الانجليزي أن هذه المعركة –قلعة الإمبراطور- هي المعركة الوحيدة التي استبسل فيها الجنود النظاميون وان المقاومة الحقيقية التي واجهت الفرنسية قبل دخولهم الجزائر كانت من سكان الجبال الذي نزلوا إلى متيجة لمواجهة الغزاة[2].

بسقوط قلعة الإمبراطور يوم 04 جويلية 1830م، لم يبق أمام السلطة التركية إلا مقاومة الفرنسيين في مدينة الجزائر، وخارجها أو الاستسلام، وتجنب إراقة الدماء، والحفاظ على المدينة خاصة وان القوات الفرنسية وزعت مناشير[3]، والتي طمأنت فيها الأهالي على أرواحهم وممتلكاتهم، وفي نفس الوقت خلقت بلبلة وسط السكان، سيما فئة الحضر والتي أصبحت تميل نحو السلم، كل ذلك دفع بالداي حسين إلى خيار الاستسلام بالشروط الفرنسية وقد أمليت من طرف دوبرمون، وعليه أرسل الداي وفدا يتكون من كاتبه مصطفى رفقة القنصل الانجليزي إلى جانب احمد بوضربة ،و حسن بن حمدان بن عثمان خوجة كمترجمين يجيدان الفرنسية للاتصال بقائد الجنرالات والتفاوض معهم على حد تعبير حمدان خوجة[4]، وبعد نقاش حول شروط الاستسلام تم الاتفاق بين الطرفين على خمسة شروط[5]، وفي اليوم الموالي دخل الفرنسيون مدينة الجزائر، واستولوا على خزانتها ونهبوا كل ما يرونه نفيس، وخير ما نختتم به ما أورده سبنسر :(إن ايالة الجزائر قد اختفت من طبخة دول البحر المتوسط بسرعة كما كانت قد ظهرت، فقد ولدت في عصر عنيف وماتت في آخر، واختتم قوله بالعبارة التالية :(ولكن حجارة بنائها المتداعية تشهد على حقبة طويلة حين كان القرصان الجزائري هو اعتى جبار في عصره)[6]، وبذلك انهارت ايالة الجزائر العثمانية، لتبدأ مقاومة وطنية استمرت طيلة الوجود الفرنسي، من احمد باي مرورا بالأمير عبد القادر، وغيرهما من الأبطال الذين رووا بدمائهم الزكية ارض الجزائر وبعثوا من جديد الدولة الجزائرية.

1- نفسه

2- عبر القادر زبادية : الداي حسين واستمرار المقاومة في متيجة مجلة الثقافة عدد26 ماي- افريل 1975 ص129

3- انظر الملحق رقم14

4- حمدان بن عثمان خوجة...مصدرسابق ص ص 202-203

5- انظر الملحق رقم15

6- وليام سبنسر...مرجعسابق ص185

الخـــاتمـة

الخاتمة :

بعد دراستنا للموضوع والإحاطة به من جميع الجوانب المطلوبة، يمكن حصر ما توصلنا إليه في ملاحظات و استنتاجات، ساهمت في تقديرنا بشكل مباشر وغير مباشر في سقوط الجزائر في أول صدام حقيقي مع الدول الأوربية على حد تعبير احد المؤرخين الجزائريين وتبين لنا بعد الإلمام بالموضوع قدر الإمكان أن هناك ملاحظات أو أخطاء ارتكبتها السلطة التركية العثمانية في حق الجزائريين، والجزائر على حد سواء دفعوا ثمنها باهضا جدا.

- صحيح أن العثمانيين ممثلين في الإخوة بربروس قدموا إلى الجزائري بسبب طلب النجدة التي تقدم بها أعيان بعض المدن الجزائرية، فدافعوا عن الجزائر والجزائريين رافعين راية الجهاد في سبيل الله، ولم يقصروا،وقد حرروا الجزائر من الاستعمار الاسباني، وأقاموا دولة جزائرية حديثة، صارت لها مكانة مسموعة في الحوض الغربي للبحر للمتوسط والعالم، ولم يجبروا السكان على المذهب الحنفي، وتركوا لهم الحرية الداخلية في الجانب الثقافي والاجتماعي وهذا شيء يسجل لصالحهم.

- استغلال الأتراك العثمانيين للأخوة الدينية، فانفردوا بالسلطة والثروة، وأقصوا العنصر الجزائري، وفضلوا الأعلاج (المتتركين من الاعاجم)، وفسحوا لهم المجال ليتقلدوا مناصب سياسية وعسكرية عليا، واقبلوا على الأسيرة المسيحية، واعتبروا أبناءها أحرارا، واحتقروا الحرة الجزائرية التي تزوج بها الأتراك، ولم يعترفوا بالأبناء الذين جاؤوا منها، واعتبروهم عبيدا أو كراغلة.

- النظام السياسي المطبق في الجزائر حسب المتتبعين في هذا الشأن لم يكن ملكي ولا جمهوري مدني، بل كان نظاما جمهوريا عسكريا، قائم على الاستبداد والظلم خاصة في أواخر الفترة العثمانية التي ألتفت فيها الأتراك العثمانيين نحو الداخل الجزائري، بسبب شح الموارد الخارجية من غنائم بحرية وأتاوات وهدايا إجبارية، كانت تدفعها الدول الأجنبية للجزائر، مقابل حرية مرور سفنها التجارية في البحر المتوسط، فضاعف هذا النظام من الضرائب المتنوعة على السكان خاصة الريفيون منهم وأثقلت كواهلهم.

- توجه السكان بسبب المظالم نحو الطرق الصوفية لكي ترفع عنهم ذلك الظلم ومشقة

الضرائب مما أدى إلى التباعد والقطيعة بين رجال الدين والعلم والسلطة بصفة عامة باعتبار هؤلاء محرضين، أو قادوا ثورات ضد الحكومة، لذلك سجنت ونفت منهم الكثير وقتلت البعض الآخر، ونكلت بهم أبشع التنكيل، لذلك ساهمت الطرق الصوفية في تقويض أركان الحكم العثماني في بلادنا، ومثلما وطدوا حكمهم في البداية عملوا على هدمه في النهاية، سيما بعد أن أصبح الأهالي يثقون بهم ويستجيبون لنداءاتهم، فأصبح ولاءهم لهؤلاء أكثر من ولائهم للسلطة، فانعدمت الثقة بينها وبين الفئة المتميزة في المجتمع.

- تدهور أوضاع البلاد منذ نهاية القرن الثامن عشر وطوال الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، إذ عرفت الجزائر العثمانية أزمات اقتصادية ومالية كانت لها انعكاسات سلبية على الناحية السياسية والاجتماعية صاحبها ركود ثقافي، فلم يهتم الأتراك العثمانيين بالثقافة وتركوها لأهلها، وهذا ما أدى إلى فقدان نظام الحكم هيبته ومكانته، لأنه يعيش بعيدا عن آلام وآمال السكان، عندئذ كبرت الهوة واتسعت بين الحكام والرعية فعمت الثورات والتمردات مختلف أنحاء البلاد.

- تراجع دور الجيش البري والبحري على حد سواء، إذ تلقت الانكشارية صدمة كبيرة في عهد الداي علي خوجة، والذي قتل منهم الكثير، وشرد البقية الباقية منهم، ولم يعوض هؤلاء سوى بأبناء قبائل الزواوة للحراسة، وحماية بعض المصالح الحيوية دون أن تكون لها سياسة عسكرية تهدف إلى خلق جيش أهلي وطني يضطلع بحماية البلاد والذود عنها وبالتالي ضيع الحكام هذه الفرصة الثمينة، أما على المستوى الجيش البحري فقد عرف هو الأخر تدهورا منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بسبب نقص المجندين والتجهيزات البحرية، فلم يعد يستطيع مسايرة تطورات الأساطيل البحرية الاوربية التي عرفت في هذه الفترة تطورا في العتاد والتجهيزات والفنون القتالية، عندها انتقلت من وضعية الدفاع إلى وضعية الهجوم.

- تدخل تجار يهود الجزائر في الاقتصاد والسياسة الخارجية، فعظم نفوذهم في الداخل والخارج، وقد استأثروا بالتجارة والمال، وأصبحوا أسيادا في الفترة المتأخرة من الحكم العثماني للجزائر، مما نتج عن ذلك تذمر لدى السكان والانكشارية إلى درجة أن احدهم

هجم على كبار التجار اليهود وقتله، فعمت الفوضى في الأحياء اليهودية بمدينة الجزائر وقد حاول الداي مصطفى باشا تهدئة الأوضاع، ولكن انتهى به المصير إلى القتل هو الآخر بسبب تواطئه مع اليهود، ورغم كل ذلك استمر النفوذ اليهودي، وتوريط الدايات في قضية الديون التي أدت إلى حادثة المروحة التي ضخمتها فرنسا واتخذتها كذريعة لاحتلال الجزائر.

- أما على الصعيد الخارجي فلم تكن سياسة الحكام الخارجية بأفضل حال من الوضعية الداخلية، فالعلاقة مع جيران الجزائر- **تونس والمغرب**- غلب عليها التوتر في الكثير من الأحيان لأسباب حدودية، واعتبارات سياسية أخرى إلى درجة تقديم تسهيلات للمحتل وحتى تهنئته باحتلال الجزائر، فلم تبق لها في المنطقة سوى ايالة طرابلس الغرب والتي لم تستطيع تقديم يد المساعدة للجزائر عندما ضرب عليها الحصار البحري الفرنسي.

- وعلى الصعيد الأوربي والأمريكي أخذت العلاقات في التوتر منذ نهاية الحروب النابليونية في أوربا وسيادة سياسة الوفاق بين الدول الأوربية من خلال مؤتمر فيينا سنة 1815م ومؤتمر اكس لاشابيل سنة1818م، **ولم** يهضم **النظام الحاكم في الجزائر أن الوضع** تغير في أوربا، فلم يعط لدبلوماسيته الدور الذي يمكن أن تلعبه في تهدئة الأوضاع ومعالجة الأزمات بالخبرة والحيل الدبلوماسية، بل ظلت متمسكة بمبدأ **(عندي السلاح والبارود)** مع العلم أن زمنه قد ولى في أوربا بعد نابليون بونابرت، إذ برزت سياسة التكتلات والتحالفات بين الدول الأوربية، وأعطت الجزائر درسا خلال حملة اكسموث سنة 1816م، وتكررت العملية سنة 1824م، ثم معركة نفارين سنة 1827م **وصولا إلى** الحصار الفرنسي، والنتيجة دائما واحدة أي معالجة الأزمات بالعنف أو التهديد به **واللامبالاة** أمام قوى أوربية قوية بتحولاتها الكبرى في جميع الميادين، ولم تدرك الجزائر العثمانية أن الميزان قد اختل لصالح هذه الدول فأعطت مبرر لها لكي تنال من الجزائر وبالفعل بلغت مرادها, وسقطت الجزائر بكل سهولة في يد الاستعمار الفرنسي سنة 1830م ورحل الداي وتفرق شمل الأتراك، وذهبت ريحهم في الجزائر بينما الجزائريون اعتمدوا على أنفسهم في مقاومة الاستعمار بقيادة الأمير عبد القادر الذي حاول بعث الدولة الجزائرية من جديد.

وفي الختام أتمنى أنني قد أجبت على الإشكاليات المطروحة، أو على الأقل مهدت الطريق للمزيد من الدراسة والبحث في هذه المرحلة المتأخرة من الحكم العثماني لتوضيح الحقائق ورفع اللبس عنها في ظل معطيات ووثائق جديدة تعطي المرحلة حقها.

الملاحق

ملحق رقم:01

الهيكل الإداري للجزائر في أواخر العهد العثماني

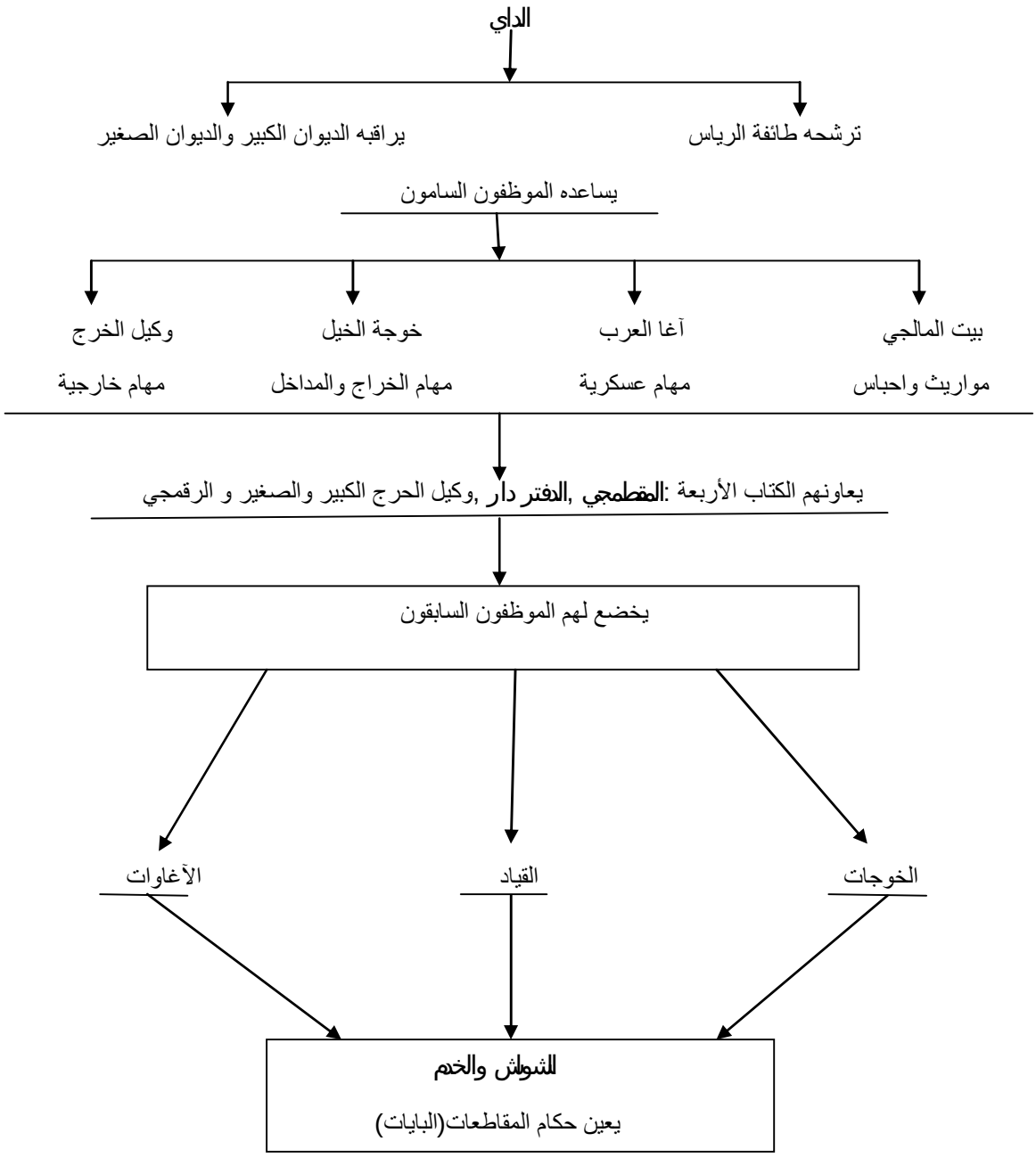

ناصر الدين سعيدوني ورقات...مرجع سابق ص629

ملحق رقم 02 : اعراش بايلك الشرق

أعراش بايلك الشرق

1- بجاية، 2- بني بومسعود، 3- بني ميمون، 4- بني عمروس،
5- أيت وعلي وغني، 6- بني محمد، 7- بني حسين،
8- بني سعلال، 9- تابلوط منصورية، 10- باتور،
11- بني فولكاي، 12- بني اسماعيل، 13- بني بويوسف،
14- بني ملول، 15- بني سليمان، 16- بني تيزي،
17- جرموة، 18- بني مرعة، 19- أولاد صالح،
20- ساحل قبلة، 21- قرفور، 22- أولاد نايت، 23- عموشة،
24- الدهمشة، 25- سطيف، 26- بني مروان،
27- لعوانة، 28- بني فوغال، 29- فرجيوة، 30- أولاد بوصلاح
31- بني قائد، 32- بني أحمد، 33- جيجل، 34- بني عمران
35- بني حطاب، 36- بني عافر، 37- زغاية، 38- أولاد كباب
39- أولاد بلعقو، 40- بني سيار، 41- بني معمر، 42- بني يادر
43- أولاد عسكر، 44- زواغة، 45- عزل، 46- بني صالح
47- بني حسني، 48- بني خالتة، 49- بني فتح،
50- بني خطاب، 51- ميلة، 52- الجباح، 53- أولاد عواط،
54- بني بلعيد، 55- بني فرقان، 56- مشاط،
57- أولاد عبدون، 58- بني تليلان، 60- أولاد عطية،
61- بني نوفوت، 62- أولاد الحاج، 63- بني وليان،
64- عشابش، 65- قسنطينة، 66- بني حميدوش،
67- بني اسحاق الكوفي، 68- بني يوعيم،
70- بني صالح، 71- بني اسحاق، 72- عامة معسلة،
73- بني شنور، 74- التعاتبة، 75- مجاجة، 76- أولاد نوار،
77- معسلة، 78- الزراعنة، 79- سكيكدة.

المرجع حنوف اعراش بايلك الشرق المرجع السابق ص ص90-91

ملحق رقم:03

نموذج لضريبة "**الدنوش**" والتي قدمها احد بايات الشرق للداي

- 1500 **بقرة**
- 6000 **خروف**
- 17 **فرس**
- 100 **بغل**
- 70 برنس صناعة تونسية رفيعة
- 50 غطاء من نوع الحايك
- 40 دزينة من الطاقيات
- 32 دزينة من العنبر والمرجان
- 14 اوقية من عطر الورود
- 30 اوقية من عطر الياسمين
- 16 كيسا معدا لحفظ الساعات
- 30 **قطعة من جلد النمور والاسود**
- (8-10) **نمور واسود**
- 700 **قفة من التمور**
- 150 سلة زيتون
- 20 **حمولة من الزبدة**
- 20 **حمولة من الكسكس** (المغربية)

بالاضافة الى ما سبق يقدم الباي ما قيمته 340000ريال الى الداي بالجزائر **العاصمة.**

مذكرة حول اقليم قسنطينة ترجمة وتعليق ناصر الدين سعيدوني مجلة الاصالة العدد71/70 جوان/ جويلية 1979 ص16-17

ملحق رقم 04: خريطة باسماء اهم مدن الاناضول التي كان ياتي منها المتطوعون الى الجزائر

المرجع خليفة حماش رسالة ماجيستير ص244

ملحق رقم: 05

منطقة توسع ثورة ابن الاحرش ببايلك الشرق

صالح عباد الجزائر خلال الحكم التركي...مرجع سابق ص 196

ملحق رقم:06

منطقة ثورة درقاوة ببايلك الغرب

صالح عباد الجزائر خلال الحكم التركي...مرجع سابق ص 203

ملحق رقم:7

قائمة قناصل ونواب القناصل الفرنسيين بالجزائر مابين(1798-1827م)

1-دومينيك ماري مولتيدو Dominique Marie moltedo 1798-1800

2-شارل فرانسوا ديبواتانفيل charles François dubois thanville 1800-1814

3-**الكسندر** ..... alexandre 1809-1810

لويس راقنو دو لا شيسناي .**نائب قنصل** Sup-pléant Luis ragueneau de la chaisnaye concul.

4-روش فيري نائب قنصل roche ferrier suppléant 1814

5-بيير دوفال pierre duval 1815.

6-شارل فرانسوا ديبواتانفيل charles François dubois thanville 1815

7-بيير دوفال pierre duval 1815-1827.

يحي بوعزيز العلاقات الخارجية.....**مرجع سابق ص** 163

ملحق رقم : 08

معاهدة ديبواتـانــفيل

(17 ديسمبر 1801)

معاهدة السلم بين نيابة الجزائر وفرنسا في 17 ديسمبر 1801 :

تعرف كل من الحكومة الفرنسية ونيابة الجزائر بأن الحرب ليست طبيعية بين الدولتين ومن اللائق بسمعة ومصالح هذا وذاك، إعادة الصلات القديمة، ونتيجة لذلك فان الداي مصطفى باشا باسم النيابة، والمواطن شارل ديبواتانفيل المكلف بالشؤون والمحافظ للعلاقات التجارية للجمهورية الفرنسية والممنوح كامل سلطات القنصل الأول لغرض عقد سلم مع النيابة قد اتفق على المواد التالية :

مادة 1- إن العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين قد أعيدت كما كانت قائمة قبل قطعها.

مادة 2- إن المعاهدات القديمة، والاتفاقيات، والشروط ستمضي في نفس يوم توقيع الداي وتوقيع مندوب الجمهورية.

مادة 3- تعيد نيابة الجزائر إلى الجمهورية الفرنسية الامتيازات الإفريقية بنفس الصورة ونفس الشروط التي كانت تتمتع بها فرنسا قبل قطع العلاقات.

مادة 4- القود، والأمتعة، والسلع. التي استولى عليها وكلاء النيابة في الوكالات التجارية تعاد جميعها ; وتحفظ المبالغ التي استعملت لدفع العوائد المطلوبة وقت إعلان الحرب في أول نيفوز Nivose علم سبعة (10 ديسمبر 1798). ونتيجة لذلك على كل طرف أن يوجه إلى الطرف الآخر الحسابات التي يجب قبولها من الطرفين بالتبادل.

مادة 5- لا يطالب بدفع اللزمة إلا في البرد الذي يمركز فيه الفرنسيون في وكالاتهم.

مادة 6- ابتداء من هذا التاريخ يمنح الداي، الشركة الإفريقية إعفاء استثنائيا عاما من اللزمة (الضريبة) لمدة عام لتعويض خسائرها.

مادة 7- لا يحتجز الفرنسيون كعبيد في مملكة الجزائر مهما كان الظرف وتحت أي مبرر **أو حجة كانت**.

مادة 8- الفرنسيون المحجوزون تحت علم عدو للنيابة لا يسترقون حتى ولو كانوا على ظهر البواخر ويدافع عنهم، إلا إذا كانوا من بين أعضاء الطاقم أو جنودا، فلا يحتجزون إلا والسلاح في أيديهم.

مادة 9- يخضع الفرنسيون العابرون أو المقيمون بمملكة الجزائر إلى السلطة الكلية لمندوب الحكومة الفرنسية ولا تستطيع النيابة، وليس لممثليها أي حق في التدخل في الإدارة الداخلية لفرنسا في إفريقيا.

مادة 10- لا يجبر قباطنة البواخر الفرنسية سواء منها التابعة للدولة، أو الخاصة.**على شحن** أي شيء على ظهر بواخرهم ضد إرادتهم أو إرسالهم إلى حيث لا يريدون الذهاب.

مادة 11- لا يستجيب وكيل الجمهورية الفرنسية لأية ديون للخواص من أبناء جنسه إلا إذا كان لديه تعهد مكتوب لتبرئتهم.

مادة 12- إذا حدثت خصومة بين احد الفرنسيين واحد الرعايا الجزائريين لا يفصل في القضية إلا من قبل الطرف الأول بعد استدعاء **المحافظ الفرنسي**.

مادة 13- يتعهد صاحب السعادة الداي بصرف كل المبالغ المستحقة للفرنسيين من رعاياه كما يؤخذ المواطن ديبواتانفيل على عائقه التعهد باسمه وباسم حكومته، بتصفية كل المبالغ التي يطالب بها قانونيا رعايا جزائريون.

مادة 14- جميع أملاك الفرنسيين المتوفين في مملكة الجزائر هي تحت تصرف المحافظ العام للجمهورية.

يحي بوعزيز علاقات الجزائر الخارجية...**مرجع سابق** ص150

مادة 15- يختار القائم بالأعمال، ووكلاء الشركة مترجميهم.

مادة 16- يستمر القائم بالأعمال والمحافظ العام للعلاقات التجارية للجمهورية الفرنسية في التمتع بكل التشريفات، والحقوق، والمزايا المشروطة في المعاهدات القديمة، ويحتفظ بالتفوق على كل وكلاء وممثلي الجنسيات الأخرى.

مادة 17- مقر إقامة المحافظ الفرنسي مقدس، ولا تستطيع أية قوة عمومية أن تدخل إليه حتى ولو كانت مأمورة من رئيس الحكومة الجزائرية.

مادة 18- إحالة القطيعة (والله لا يرضى بحال حدوثها) يكون للفرنسيين مهلة ثلاثة أشهر لتصفية أعمالهم وخلال هذه المدة يتمتعون بكامل الحرية والحماية التي تمنحها لهم المعاهدات أثناء استتباب السلم. ومن البين والواضح أن البواخر المتواجدة في موانئ المملكة خلال الثلاثة أشهر هذه تتمتع بنفس الامتيازات.

مادة 19- صاحب السعادة الداي يعين صباح خوجة ليذهب إلى باريس كسفير.

حرر في الجزائر يوم 7 نيفوز Nivose علم 10 (17ديسمبر 1801) ويوم 22 من الشهر القمري شعبان علم 1126 هجرية.

الإمضاء

مصطفى باشا-داي, ديبوا تانفيل

يحي بوعزيز علاقات الجزائر الخارجية...مرجع سابق ص 150

ملحق رقم : 09

معاهدة الصلح والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة الامريكية

في 05سبتمبر 1805

مادة 1- (إعلان الصداقة)

مادة 2- يحق للسفن الأمريكية أن تزاول التجارة مع المملكة الجزائرية مقابل رسوم معهودة ولا تدفع رسوما عن الواردات البحرية والعسكرية.

مادة 3- سفن الدولتين حرة في سيرها.

مادة 4- تتسلم الطرادات الجزائرية جوازات السفر من طرف قنصل الولايات المتحدة الأمريكية. ولا يحق لهذه الطرادات أن توفد أكثر من اثنين لتفتيش زواجات السفر على سفن التجارة الأمريكية التي تصادفها في طريقها.

مادة 5- يمنع رؤساء الطرادات الجزائرية من القبض على شخص على سفينة أمريكية، أو اذايته.

مادة 6- تقدم المساعدة للسفن الجائحة من الطرفين.

مادة 7- لا يحق للجزائريين بيع سفن حربية للدولة التي تكون في حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية.

مادة 8- إذا كانت هناك غنيمة مدانة للملكة الجزائرية ووقعت في ملك مواطن أمريكي فان الشهادة التي يمنحها القنصل تحل محل جواز السفر.

مادة 9- لا يحق لدولة محاربة للولايات المتحدة الأمريكية أن تبيع في الجزائر الغنائم التي أخذتها من الولايات المتحدة.

يحي بوعزيز علاقات الجزائر الخارجية...مرجع**سابق** ص153

مادة 10- يحق للولايات المتحدة إذا كانت في حرب مع إحدى الدول أن تبيع في الجزائر من غير رسوم. الغنائم التي أخذتها من هذه الدولة.

مادة 11- تستقبل السفن الحربية الأمريكية في الجزائر استقبالا حسنا كالعادة.ويلزم رد الأسرى الذين يلجئون إلى هذه السفينة.

مادة 12- يجب الإفراج عن الرعايا الأمريكان الذين اخذوا في السفن المعادية إذا كانوا يحملون جوازات سفر.

مادة 13- تسلم إلى القنصل أملاك الرعايا الأمريكان الذين ماتوا من غير أن يخلفوا ورثاء.

مادة 14- لا يرغم المواطن من الولايات المتحدة على شراء بضائع لا يريد شراءها ولا يكون القنصل مسؤولا عن الديون التي يرتكبها المواطنون الأمريكان.

مادة 15- الخلافات التي تحصل بين الأمريكان والجزائريين تسوى على يد الداي. وتسوى الخلافات بين الأمريكان على يد القنصل.

مادة 16- إذا جرح أمريكي احد سكان المملكة أو قتله فانه يعاقب بمقتضى القوانين السارية في المملكة. وإذا فر فالقنصل غير مسؤول.

يحي بوعزيز العلاقات الجزائر الخارجية....مرجعسابق ص153

ملحق رقم 10 :

إشعار الدول الأوربية الكبرى للداي حسين باشا 1819

مرسى الجزائرفي 5سبتمبر 1819

أيها الأمير :

إن الدول الأوربية التي اجتمعت في السنة الماضية في اكس لاشابيل قد أوكلت لفرنسا وبريطانيا العظمى أمر تقديم تحذيرات جادة وخطيرة باسمها جميعا للايالات البربرية حول ضرورة وضع حد للنهب والاعتداءات، التي تقوم بها السفن المسلحة التابعة للهته الايالات.

إنا جئنا باسم جلالة ملك فرنسا ونافارا وباسم جلالة ملك المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا كمبعوثيهما لتبليغكم موقف الدول الأوربية.

فهاته الدول مصممة وعازمة بصفة نهائية على وضع حد لنظام القرصنة، والذي هو ليس فقط معاديا للمصالح العامة لكل الدول وإنما يخرب كذلك كل أمل في الرخاء الذي يمارسونه. وغذا ما استمرت الايالات في إتباع نظام هو عدو لكل تجارة هادئة فإنها سوف تؤدي لا محالة إلى تكوين رابطة تضم جميع الدول الأوربية ضدها، ويجب عليها أن تتمعن جيدا في ذلك قبل فوات الأوان، ذلك أن قيام مثل هذه الرابطة قد تعرض للخطر وجودها ذاته .

و في الوقت الذي نبين لكم فيه النتائج الخطيرة التي قد تنجم عن استمرار القرصنة التي تثير شكاوي أوروبا، فإننا نسرع أيها المير بالتأكيد لكم بأنه ما تخلت الايالات عن نظام بشع مثل هذا, فان الدول ليست فقط على استعداد للإبقاء على علاقات التفاهم والصداقة معها, ولكنها سوف تشجع كذلك، قيام كل أنواع العلاقات التي قد تكون مفيدة لرعايا كل الأطراف.

إن الدول التي لنا شرف التحدث باسمها متفقة على اهمية السعي كلفنا القيام به لدى سعادتكم المعبران الصادان عن نواياها.

إنما نتمنى أيها الأمير، مسترشدا بالحرص لخدمة مصالحكم الحقيقية, **بان لا تترددوا** في قبول المطالب التي قدمناها إليكم والرد عليها بكيفية مرضية.إن الدول الحليفة تريد أن

تعتقد بكون الايالات البربرية تحترم القوانين والأعراف التي كرستها جميع الأمم المتحضرة. وإذا كانت تعتقد بكونها قادرة على إزعاج الأمم الأخرى، كما يحلو لها فإنها ستشهر ضدها لا محالة، أسلحة كل أوربا، وعلى ذلك فالرجاء منكم أيها الأمير أن تعطوا لنا الضمانات التي ينتظرها منكم جلالتي ملك فرنسا وبريطانيا العظمى والتي يترقبونها بشغف لتبليغها إلى حلفائهما حول الموضوع التي يشغل مكانا بارزا في أذهانهم.

غير انه في ظروف خطيرة مثل هذه الضمانات الشفوية لا تكفي إذ المطلوب هو عقد رسمي. ذلك ان الموضوع هو على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لمن الملاحة والتجارة والتجارة لكافة الدول. وبما أننا أخطرناكم كتابة لنوايا الدول الحليفة فإننا محقون في الاعتقاد بأنكم ستردون بنفس الكيفية على هذه المسعى.وسنسرع في تبليغ حكومتنا بتعهدكم الايجابي الذي ستسلمونه لنا لأننا، ونكرر ذلك لكم أيها الأمير، لا نتصور بأنكم سترفضون مقترحات تهدف إلى تمكينكم من الاستفادة من جميع مزايا العلاقات التجارية التي يضمنها احترام قانون الناس (القانون العلم).

جمل قنان نصوص ووثائق...مرجع سابق ص 327

ملحق رقم:11

القطع البحرية التي شاركت في اعتداء اللورد اكسموث1816م على مدينة الجزائر

الأسطول الانجليزي		**الأسطول الهولندي**	
اسم المركب	عدد مدافعه	**اسم المركب**	عدد مدافعه
الملكة شارلوت Charlotte	100	لومنلبيس Le mélanpux	40
لامبرونابل l'imprenable	98	لافريديكا la fredirica	44
لوسيبارب Le superbe	74	**لودكراد** Le dagaraad	36
لومندن Le minden	74	لاديان La diane	40
لالبين L'albin	74	**لامسترل** L'amstrel	44
لوليأندر Le leandre	50	**لاندرخت** L'andracht	24
لوسيفرن Le severn	40		
لوكلاسكون Le glascon	40		
لوكرانيك Le granéque	36		
لوهبر Le hebre	36		

كما دعمت انجلترا أسطولها بالقطع الحربية التالية:

-5 بوارج حربية

-4 **فاندفات للقنابل**

-14 قاربا بحريا للنجدة

محمد العربي الزبيري...**مقاومة الجزائر مرجع سابق ص**126

ملحق رقم 12 : تفسير القنصل دوفال لحادثة المروحة

LES CONSULS DE FRANCE A ALGER

Alger, 30 avril 182[illegible].

MONSEIGNEUR[1],

Je m'empresse de rendre compte à Votre Excellence d'une scène déplorable qui eut lieu hier entre le Dey d'Alger et moi.

Le privilège accordé aux Consuls de France en cette ville de complimenter en audience particulière le Dey la veille des fêtes mahométanes me fit demander au château l'heure où Son Altesse voulait me recevoir. Le Dey me fit dire qu'il me recevrait à une heure après midi, mais qu'il voulait voir la dernière dépêche que la goélette du Roi destinée à la station de pêche m'avait apportée.

Je fis répondre aussitôt par le drogman turc du Consulat que je n'avais reçu aucune lettre de Votre Excellence par cette occasion, mais une seule de S. E. le ministre de la Marine et des Colonies qui avait rapport à la station de la pêche. Je ne fus pourtant pas peu surpris de la prétention du Dey de connaître par lui-même les dépêches que Votre Excellence me fait l'honneur de m'adresser. Je ne pouvais concevoir quel en était le but.

Je me rendis néanmoins au château à l'heure indiquée; introduit à l'audience, le Dey me demanda s'il était vrai que l'Angleterre eût déclaré la guerre à la France. Je lui dis que ce n'était qu'un faux bruit provenant des troubles de Portugal dans lesquels le gouvernement du Roi n'avait pas voulu s'immiscer.

— Ainsi, donc, dit le Dey, le gouvernement de France accorde à l'Angleterre tout ce qu'elle veut, et à moi rien du tout ?

— Il me semble, Seigneur, que le gouvernement de Sa Majesté vous a toujours accordé tout ce qu'elle a pu.

— Pourquoi votre ministre n'a-t-il pas répondu à la lettre que je lui ai écrite ?

— J'ai eu l'honneur de vous en porter la réponse aussitôt qu'elle m'est parvenue.

— Pourquoi ne m'a-t-il pas répondu directement ? Suis-je un manant, un homme de boue, un va nu-pieds ? Mais c'est vous qui êtes cause que je n'ai point reçu de lettre de votre ministre. C'est vous qui lui avez insinué de ne pas m'écrire. Vous êtes un méchant, un infidèle, un idolâtre.

Se levant alors de son siège, il me porte avec le manche de son chasse-mouches trois coups violents sur le corps et me dit de me retirer.

Je repartis vivement.

— Je vous prie, Seigneur, d'être bien convaincu que je crains Dieu et non les hommes, et je puis affirmer à Votre Altesse que j'ai transmis fidèlement à Son Ex. le ministre de Sa Majesté la lettre de

[1] Son Ex. Monsieur le baron de Damas, ministre et secrétaire d'État des Affaires étrangères à Paris.

E. Plantet.

Votre Altesse sans aucune insinuation quelconque de ne point écrire à Votre Altesse. Son Excellence vous a répondu par mon entremise, suivant les formes usitées.

— Au reste, me dit-il, sachez que je n'entends nullement qu'il y ait des canons au fort de La Calle. Si les Français veulent y rester comme de simples négociants, à la bonne heure ; autrement, qu'ils s'en aillent. Je ne veux pas qu'il y ait un seul canon des infidèles sur le territoire d'Alger.

Je voulus répliquer, mais il m'ordonna de me retirer.

Au sortir de cette audience, je me rendis auprès du Kaznadji, premier ministre dans la grande salle du château ; je lui fis le narré de cette scène violente et de l'injustice du procédé du Dey à mon égard. Le ministre me dit : « Il faut prévenir que les vitres ne se cassent, mais quand elles sont cassées, quel remède y a-t-il ? — Celui, lui dis-je, d'en remettre des neuves à la place... »

Votre Excellence jugera sans doute que pour le respect des convenances, il ne m'est pas permis de continuer pour le moment ma résidence à Alger. Si Votre Excellence ne veut pas donner à cette affaire la suite sévère et tout l'éclat qu'elle mérite, elle voudra bien m'accorder la permission de me retirer par congé et elle pourra charger M. Jobert, en qualité de député de la nation, de l'agence du Consulat général pendant mon absence...

Je suis avec un profond respect, etc.

Le Chev. Deval.

مولود قاسم نايت بالقاسم شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ج2ط2 دار الامة الجزائر 2007 ص ص35-36

ملحق رقم : 13

أول مواجهة بين قطع الأسطول الفرنسي المحاصر وبعض قطع الأسطول الجزائري(11 سفينة)

	نوع السفينة	اسمها	عدد المدافع
1.	**فرقاطة** :	الطولنية	**50 مدفعا**
1.	كورفيت :	الفسيلة	**40 مدفعا**
1.	كورفيت :	المشير توفيق	**36 مدفعا**
1.	كورفيت :	**قارة**	**25 مدفعا**
1.	**بولاكر** :	**قارة**	**20 مدفعا**
1.	بريك :	نعمة الهدى	**16 مدفعا**
1.	بريك :	نعمة الهدى	**16 مدفعا**
1.	غليوطة :	الفتية	**16 مدفعا**
1.	غليوطة :	**المنصورة**	**24 مدفعا**
1.	غليوطة :	**المنصورة**	**12 مدفعا**
1.	غليوطة :	**المنصورة**	**14 مدفعا**
المجموع		11 سفينة	**عدد المدافع**:268 **مدفعا**

دوفو نقلا عن حنيفي هلايلي ص 82

ملحق رقم: 14

المنشور الفرنسي الذي وزع بالجزائر قبيل الاحتلال

احمد توفيق المدني مذكرات الحاج الشريف الزهار ص177

ملحق رقم:15

اتفاقية الاستسلام بين قائد الجيش الفرنسي دوبرمون والداي حسين

1- يسلم حصن القسبة وجميع الحصون الاخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية، هذا الصباح على الساعة العاشرة (حسب توقيت فرنسا).

2- يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشخصية.

3- الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده, وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي، وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر وستقوم فرقة من الحرص بالسهر على أمنه وامن أسرته.

4- يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنود المليشيا.

5- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما انه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم ونساؤهم سيحترمن.

أن قائد الجنرالات يتعهد بشرفه على تنفيذ كل ذلك. وان تبادل هذه الاتفاقية سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح، وبعد ذلك مباشرة تدخل الجيوش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع حصون المدينة والبحرية.

في المعسكر المخيم أمام الجزائر, يوم 05 جوليت سنة ثلاثين وثلاثة مائة ألف.

إمضاء : كونت دوبرمون

خاتم حسين باشا، داي الجزائر

حمدان بن عثمان خوجة المرآة...مصدرسابق ص ص 203-204

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر العربية:

1. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش:تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها جمعها واعتنى بها الأستاذ فارس كعوان ط1 بيت الحكمة 2009م
2. ابن سحنون أحمد علي الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي مطبعة البعث قسنطينة1979
3. بن العنتري محمد الصالح مجاعات قسنطينة تحقيق وتقديم رابح بونار الشركة الوطنية للنشر الجزائر 1974م
4. بن عودة الآغا المزاري طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر تحقيق ودراسة د/يحيى بوعزيز الجزء الأول ط1 دار البصائر الجزائر2007
5. تشالر وليام (مذكرات) قنصل أمريكا في الجزائر(1816ـ1824) تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1982
6. الجزائري محمد بن عبد القادر تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر شرح وتحقيق ممدوح حقي ج1 منشورات ثالة الجزائر2007
7. الجزائري محمد بن ميمون التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية تقديم وتحقيق محمد ابن عبد الكريم الطبعة الأولى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1972
8. حمدان بن عثمان خوجة المرآة تقديم وتعريب وتحقيق د.محمد العربي الزبيري ط2 الشركة الوطنية للنشر الجزائر1982
9. خير الدين (مذكرات) ترجمة محمد دراج ط1 شركة الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر2010
10. الزهار الحاج احمد الشريف ،مذكرات ،تحقيق احمد توفيق المدني ، موفم للنشر- الجزائر 2011
11. الزياني محمد يوسف دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1979
12. سيمون بفايفر مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ترجمة وتقديم وتعليق د/أبوالعيد دودو دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر2009
13. كاثكارت (مذكرات أسير الداي) قنصل أمريكا في المغرب تعريب إسماعيل العربي ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982
14. المبارك احمد تاريخ حاضرة قسنطينة تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر الجزائر 1952
15. مجهول تاريخ بايات قسنطينة تحقيق د/حساني مختار منشورات دحلب الجزائر 1999
16. محمد الصالح بن العنتري فريد منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة مراجع وتقديم وتعليق الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز طبعة مصححة دار هومة الجزائر2007
17. مسلم بن عبد القادر أنيس الغريب والمسافر تحقيق ونشر رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1874

18. الناصري أبو راس فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته تحقيق محمد ابن عبد الكريم المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1996
19. **الوزان الفاسي الحسن بن محمد** (المعروف بليون الإفريقي) وصف إفريقيا ترجمة **محمد حاجي ومحمد الأخضر** ج2ط2 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1983

المراجع العربية:

1. ألتر عزيز سامح الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ترجمة محمود علي عامر ط1 **دار** النهضة العربة بيروت 1989
2. أوروين راي العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776-1818) ترجمة إسماعيل العربي ش.**ون الجزائر**1978
3. بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر مطبعة الجيش الشعبية دون تاريخ
4. بن جيت يوسف قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر الميلادي ترجمة سامية سعيد عمار **دار النشر دحلب الجزائر**
5. بن خروف عمار العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ج2 دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008
6. بن خروف عمار العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب **في القرن** العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ج1 دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008
7. بن عبد الكريم محمد : حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته دار الثقافة 1962
8. بوحوش عمار التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962ط1 **دار الغرب الإسلامي** بيروت1997
9. بوعزيز يحي الموجز في تاريخ الجزائر الجزء الثاني الجزائر الحديثة ط2 ديوان المطبوعات الجامعية 2009
10. بوعزيز يحي علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أروبا 1500-1830ط**بعة خاصة دار البصائر الجزائر**2009
11. بوعزيز يحي مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية طبعة منقحة ومزيدة دار **البصائر الجزائر** 2009
12. بوغفالة ودان التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني الطبعة الأولى مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع الجزائر 2009
13. البيات فاضل الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا(مطلع العهد العثماني ـ أواسط القرن التاسع عشر) مركز دراسات الوحدة العربية ط1 بيروت 2007
14. التميمي عبد الجليل بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (**الجزائر-تونس-المغرب**)ط2 منشورات الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني زغوان تونس 1985

15. الجمل شوقي المغرب العربي الكبير **من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر**(ليبيا-تونس-**الجزائر-المغرب**) المكتب المصري للمطبوعات القاهرة 2007م.
16. جوليان شارل أندري تاريخ إفريقيا الشمالية(**تونس ـ الجزائر ـ المغرب الأقصى**) **من الفتح الإسلامي إلى سنة** 1830م تعريب محمد المزالي والبشير بن سلامة، ط2 الدار التونسية للنشر والشركة للنشر والتوزيع الجزائر 1978
17. جوليان شارل أندري تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار(1827ـ1871) تمت الترجمة بالمعهد العربي العالي للترجمة ط1**شركة دار الأمة الجزائر** 2008
18. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد تاريخ الجزائر العام الجزء الثاني، **دار الأمة الجزائر**2010
19. الجيلالي عبد الرحمان تاريخ الجزائر العام الجزء الثالث دار الأمة الجزائر2010
20. حليمي عبد القادر مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل1830ط1 مطبعة البعث العربية **الجزائر** 1972
21. حنيفي هلايلي العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الايالة (1815-1830)ط1 **دار** الهدى الجزائر 2007
22. حنيفي هلايلي بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ط1 دار الهدى الجزائر2007
23. خلاصي علي قصبة مدينة الجزائر ج1ط1 دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع **الجزائر**2007
24. خنوف علي السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائر(نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي)**مطبعة العناصر الجزائر**1999
25. خوجة حمدان بن عثمان الجزائري ومذكراته تأليف وتعريب محمد بن عبد الكريم دار **الثقافة**
26. خير محمد فارس تاريخ الجزائر الحديث من الفتح **العثماني إلى الاحتلال الفرنسي مكتبة** دار الشرق بيروت د ت
27. دحماني توفيق دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر في العهد العثماني الدار العثمانية الجزائر دون تاريخ
28. درياس يمينة السكة الجزائرية في العهد العثماني **دار الحضارة** 2007
29. **دودو أبو** العيد الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م) المؤسسة الوطنية **للكتاب الجزائر** 1989
30. الزبيري العربي مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ط 2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1985م
31. الزبيري محمد العربي التجارة الخارجية للشرق الجزائري الشركة الوطنية **للنشر** والتوزيع الجزائر دون تاريخ
32. زروال محمد العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830م المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية – **الجزائر** 2009
33. سبنسر وليام الجزائر في عهد رياس البحر تعريب وتعليق د/ عبد القادر زبدية ش,**ون الجزائر**1980

34. سعد الله أبو القاسم أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ج1 دار الرائد وعالم المعرفة الجزائر 2009
35. سعد الله أبو القاسم أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ج2 دار الرائد وعالم المعرفة الجزائر 2009
36. سعد الله أبو القاسم المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي(1775ـ1850) ش.ون الجزائر.
37. سعد الله أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16ـ20م) ج1ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985
38. سعد الله أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري(16-20م) ج2ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985م.
39. سعد الله أبو القاسم محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)ط3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982
40. سعدي عثمان الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى 1954(ومن خلاله تاريخ المغرب العربي حتى الخلافة العثمانية) دار الأمة الجزائر 2012
41. سعيدوني ناصر الدين النظام المالي للجزائر(1800-1830) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1979
42. سعيدوني ناصر الدين دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني (الفترة الحديثة والمعاصرة) ج2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988
43. سعيدوني ناصر الدين دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ج1 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1984
44. سعيدوني ناصر الدين موظفوا الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر منشورات وزارة الثقافة والسياحة د ت
45. سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي الجزائر في التاريخ العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984
46. سعيدوني ناصر الدين ورقات جزائرية دار الغرب الإسلامي بيروت 1999
47. سليمان نوار عبد العزيز ونعنعي عبد المجيد التاريخ المعاصر أروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية دار النهضة العربية بيروت د.ط د ت
48. سليماني أحمد النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني مطبعة دحلب الجزائر
49. سي يوسف محمد أمير أمراء الجزائر علج علي باشا دار الأمل للطباعة والتوزيع د.ت
50. شلبي إبراهيم احمد مبادئ القانون الدولي العام دار المجمع العلمي الرياض1990
51. الشناوي احمد وآخرون دائرة المعارف الإسلامية مجلد9
52. شوفالييه كورين الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510ـ 1541 ترجمة جمال حمادنة ديوان المطبوعات الجامعية 2007
53. الطمار محمد الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1983
54. الطمار محمد بن عمرو تلمسان عبر العصور المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984

55. طوبال نجوى طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر2008
56. عامر علي محمود تاريخ المغرب العربي المعاصر، سجلات الديوان الهمايوني رقم 30 دمشق 1997
57. عامر علي وخير محمد فارس تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى – ليبية) ج1 المغرب الأقصى من بداية القرن السادس عشر حتى سنة 1830م مطبعة جامعة دمشق بدون تاريخ
58. عباد صالح الجزائر خلال الحكم التركي(1514ـ1830) دار هومة الجزائر2012
59. عبد القادر نور الدين صفحات ن تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي دار الحضارة الجزائر2006
60. العربي إسماعيل العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية (1776-1816) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر1984
61. العربي إسماعيل فصول في العلاقات الدولية مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990
62. العسلي بسام الجزائر والحملات الصليبية ط3 دار النفائس بيروت 1986
63. العسلي بسام المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830-1838م ط2 دار النفائس بيروت 1983
64. العسلي خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1476-1547م ط1 دار النفائس بيروت 1980
65. عمورة عمار الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى1962 الجزائر خاصة ج2 دار المعرفة الجزائر دت
66. عميراوي حميدة دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1830)ط1 دار البعث قسنطينة 1987
67. فركوس صالح الحاج احمد باي قسنطينة (1826-1850) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2009
68. فركوس صالح المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق م ـ 1962م) دار العلوم للنشر والتوزيع باتنة 2003
69. قاسيمي زيدين قيادة سيباو (1132ه/1720م-1247ه/1857م) (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2009
70. قشي فاطمة الزهراء قسنطينة في عهد صالح باي البايات منشورات ميديا بلوس قسنطينة 2005
71. قنان جمال قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار وحدة الطباعة برويبة الجزائر1994
72. مجهول سيرة المجاهد خير الدين بربروس تحقيق وتقديم وتعليق عبد الله حمادي دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر 2009
73. المدني أحمد توفيق حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492ـ1792ط3 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984

74. المدني أحمد توفيق محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766ـ1791 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986
75. مروش المنور دراسات عن الجزائر في العهد العثماني :القرصنة.الأساطير والواقع ج2 دار القصبة للنشر 2009م
76. الميلي مبارك بن محمد الهلالي الجزائر في القديم والحديث ج3 مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر1976م
77. نايت بالقاسم شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ج2ط2 دار الأمة الجزائر 2007
78. نايت بالقاسم مولود قاسم شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ج1 ط2 دار الأمة الجزائر 2007
79. هلال عمار أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830ـ1962) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1995م
80. ووف جون ب. الجزائر وأروبا 1500ـ1830 ترجمة وتعليق د/أبو القاسم سعد الله ط خاصة دار الرائد وعالم المعرفة الجزائر 2009م
81. يحي جلال العالم الإسلامي الحديث والمعاصر المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية دون تاريخ

بالفرنسية:

1. Alfred Nettement : Histoire de la conquête d'Alger Paris 1856
2. Ben Mansour Abd-El-Hadi :Alger XVI-XVIII. Siècle ;ED du CERF ;Paris ;1998
3. Ben Mensour (A.H) .Alger XVI.XVII siècle. Bastide. Paris 1998
4. Bloch,(Isaaq), inscripitions tumulaires des anciens cimetières Israélites d'Alger, Paris, J.Durlacher ,1888
5. Bouabba.Y : les turcs au Maghreb central du 16ème 19 siecle société nationale d'édition et de distribution . Alger 1972
6. Boyer (P) la conquête de L'Algérie in initiation a'Algerie hachette Paris 1964
7. Boyer l'évolution de l'Algérie médiane de1830 à 1956, maison neuve Paris 1960
8. Boyer :la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française Paris1927
9. Braudel, autour de la méditerranée, tome2,Paris ,de fallois 1996
10. Cat (E) .Petite Histoire de l'Algérie .T2 Après 1830. Adolphe Jourdan. Alger1889
11. CHALEM (M.), "Histoire de l'Algérie des origines à 1830" in **Algéri**e, Casbah, 2000
12. charle Andrè julien l'Afrique du nord, t2 ,Paris 1956
13. Charle Andrè julien : Histoire de l'Algérie contemporaine, paris 1964
14. DE GRAMMONT (H.D) , Histoire D'Alger sous La Domination Turque (1515-1530) . Leroux Paris ,1887
15. Derdour (H'sen) Annaba au 19 siècles de vie quotidienne et de luttes T2. S.N.D Alger 1983
16. devoulx (a)notice les corporations religieuses d'Alger-alger1912
17. Esquer (G) , les commencements d'un empire, la prise d'Alger 1830, Paris Larousse 1929
18. Esquer (Gabriel) la prise d'Alger Paris 1929
19. Esterhazy Wilson, de la domination turque dans la régence d'Alger Gosslin Paris 1840
20. Feraud le sahara de constantine.H.jourdan ,Alger 1887
21. gaid Mouloud l'Algérie sous les turque ED.mimouni Alger 1991

22. Garrot (Henri) , Histoire générale de l'Algérie , Alger 1910
23. Haedo histoire des rois d'Alger traduit par de Grammont Alger 1881
24. haèdo(E) topographie et histoire générale d'Alger traduction de Dr monnereau et A.berb rugger ed bouchenne 1998
25. Kaddeche(M) ; l'Algérie durant la période ottomane office des publications universitaires Alger 1991
26. Lougie de Tassy Histoire du rayaume d'Alger(1724) éditions Loy sel Paris1992
27. Mercier E. Histoire de l'Afrique septentrionale berberie depuis les temps les plus recules jusqu'à la conquête française leroux.paris T3,1891
28. Mercier/ histoire de constantine S.N.E.D Alger 1903
29. Moualy Belhamissi histoire de la marine algerienne(1516-1830) ENAL Alger 1983
30. Pauzac(D) :les corsaires Barbaresques, la fin d'une époque(1800-1820),ed .C.N.R.S,Paris,2000
31. Perrot(M), la conquête d'Alger , Paris , Langlois fils éditeurs 1830
32. Rinn(Louis)marabouts et khouan, librairie, éditeur Alger 1884
33. Roux (CH), la France et l'Afrique du nord avant 1830, les précurseurs de la conquête, Paris ,F.Alacan,1832
34. Tachriffat, Recueil de notice historique sur l'administration de l'ancienne régence D'Alger pub par devoulx imp du gouvernement Alger 1852
35. valen sicl le maghreb avant la prise d'alger 1790-1830paris 1969
36. Vatin (j.c) l'Algerie politique, Histoire et société, Arnoul colin Paris 1974
37. Vayssettes Histoire de constantine sousla domination turque de1517 à1837,constantine, Ramolet,1869

المقالات والدوريات باللغة العربية:

1. بالحميسي مولاي الثورة على الأتراك ،مجلة الثقافة عدد48/1978
2. التميمي عبد الجليل ، من اجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر المجلة التاريخية المغربية عدد 19، 20سنة 1980م

3. التميمي عبد الجليل العرب والترك في إطار الدولة العثمانية المجلة المغربية عدد 17 و18 – 1980
4. حليمي عبد القادر علي القروض والنقود في مدينة الجزائر أثناء العهد التركي مجلة الأصالة العدد7 مارس افريل 1972
5. زبادية عبر القادر : الداي حسين واستمرار المقاومة في متيجة مجلة الثقافة عدد26 ماي- افريل 1975
6. الزبيري العربي مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الاحتلال مجلة الأصالة العدد12 الجزائر 1973م
7. سعد الله أبو القاسم : العلاقات الدبلوماسية الجزائرية الأمريكية مجلة المعرفة الجزائر سنة 1964م
8. سعد الله أبو القاسم: من أخبار الداي شعبان مجلة التاريخ عدد 8سنة 1980م
9. سعيدوني ناصر الدين الأحوال الصحية والوضع الديموغرافي بالجزائر أثناء العهد التركي مجلة الثقافة عدد 92 أفريل 1986
10. سعيدوني ناصر الدين ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية مقال بمجلة الثقافة عدد78 نوفمبر- ديسمبر 1983
11. سعيدوني ناصر الدين وضعية القبائل المخزنية والآثار المترتبة عليها المجلة التاريخية المغربية عدد7و8 ـ1977
12. العربي إسماعيل دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر الدايات مجلة تاريخ وحضارة المغرب العدد12سنة 1974
13. العربي إسماعيل قصف الأسطول البريطاني للجزائر وأثاره في الأدب الانجليزي مجلة الثقافة السنة عدد 69 مايو –يونيو 1982م
14. العيد مسعود المرابطون والطرق الصوفية خلال العهد العثماني مجلة الثقافة عدد10 أفريل 1988
15. العيد مسعود المرابطون والطرق الصوفية خلال العهد العثماني مجلة الثقافة عدد10 أفريل 1988
16. فركوس صالح الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب الجزائري, الثقافة عدد71سنة 1982
17. المدني أحمد توفيق : من الوثائق العثمانية عن التاريخ الجزائر مجلة التاريخ عدد12 النصف الأول من سنة 1982م
18. مذكرة حول إقليم قسنطينة ترجمة وتعليق ناصر الدين سعيدوني مجلة الأصالة العدد71/70 جوان/ جويلية 1979
19. نايت بالقاسم مولود قاسم لمحة عن مجد الجزائر وديمومة شخصيتها البارزة المتميزة عبر العصور مقال بمجلة الثقافة العدد85 جانفي - فيفري 1985الصادرة عن وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر

20. نايت بالقاسم مولود قاسم لمحة عن مجد الجزائر وديمومة شخصيتها البارزة المتميزة عبر العصور و الأعاصير مجلة الثقافة عدد85 يناير، فبراير1985

المقالات والدوريات باللغة الفرنسية:

1. Ahmed bey, les mémoires d'Ahmed bey de Constantine in revue Africaine N°=93 , 1949Edité et commenté pars Emerit
2. Arnaud (L) « Histoire de l'ouali sidi ahmed, EL-tedjani extrait du kounache » in R.A N°=5 1851
3. Arnault, Chabaud, (attaque des batteries Algériennes par lord Exmouth en 1816),in ; R.A(N°19), 1875
4. Boyer(P) contribution à l'étude la politique religieuse des turcs dans la régence d'Alger in revue de l'occident muslman et de la méditerranée , N=°1, 1966
5. Boyer(p)le probleme kouloughli dans la rigence d'alger revue du monde muslman , N= speciale(1970)
6. Broudel.(F) les espagnols et l'Afrique du nord de(1492 à 1577)in R.A.T69
7. CHARLE FERAUD.Corporations de mètiers à Constantine avant la conquète.Française. Revue Africaine N°. 16 (1872)
8. Clerment Tonnerre. Rapport au roi sur Alger R.A N° 70 (1929)
9. Delpech Adrian.Rèsumè historique sur le soulèvement des Derk'aoua de la province d'Oran, d'après la chronique d'EL-Mossllem ben Mohammed Bach Daftar du Bey Hassan R.A N°18(1874)
10. Delphin(G) les pachas d'Alger de 1515-1749 in J.A.avril –juin 1922
11. Eisenbeth(M) les juifs en Algerie et en tunisie. R.A. tome XCVI 1952
12. EMERIT(M) . Le voyage de la condamine à Alger en 1731 in R .A N°98 1954
13. Feraud ,Epoque de l'établissement des turcs à constantine, in R.A 1866
14. feraud charles . les chérifs kabyles de1804et 1809dans la province de constantine . R.A. N°.13(1869)
15. Feraud(E).zebouchi et osman-Bey. R.A N°6(1862)
16. feridman(H) au capitaine(H) notice sur l'histoire et l'administration du tettri m R.A N°=10, 1867
17. pavy (mgr).la piraterie musulmene.R.A. N°2(1857-1858).p338 la marge

18. Playfair (R). Episodes de l'Histoire des relations de la Grande-Bretagne avec les etats barbaresques avant la conquête Française.R.A N°=23(1879)
19. Primaudie (Elie DE LA). « Document inedits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique ».in R.A N°20 .1876
20. Robin : Notes Historiques sur la grande Kabylie (de 1830 à 1838) R.A N°20
21. Robin(N) note sur l'organisation militaire et administrative des turcs dans la grande kabylie in R.A1873
22. Urbain (notice sur l'anciene province du titteri in R.A N°=87 1943
23. Venture de paradis Alger ou 18 siecle in R.A 1896

الرسائل الجامعية:

1. معاشي جميلة : الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني رسالة دكتوراه جامعة قسنطينة 2007ـ2008
2. د/ العيد مسعود المجتمع الجزائري تحت الحكم العثماني, رسالة ماجستير لم تنشر
3. كشرود حسان رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من(1659ـ1830) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة منتوري قسنطينة(2007ـ2008)
4. حماش خليفة العلاقات الدولية بين ايالة الجزائر والباب العالي من سنة1798الى 1830رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الاسكندرية1988
5. شدري معمر رشيدة العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671ـ1830) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث جامعة الجزائر2005ـ2006
6. بن صحراوي كمال الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي معسكر السنة الجامعية 2007-2008
7. رزقي فهيمة سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا قسنطينة دراسة أثرية رسالة ماجستير في التراث والدراسات الأثرية جامعة منتوري قسنطينة(2010ـ2011)
8. دادة محمد اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن الثامن عشر حتى سنة 1830) رسالة ماجستير جامعة دمشق 1985

الفهارس

1- فهرس الأعلام والشخصيات

2- فهرس الأماكن والبلدان

3- فهرس القبائل والجماعات

فهرس الأعلام:

< أ >

-إبراهيم آغا ص160
-إبراهيم الغربي ص 72
-إبراهيم باشا ص 24 25
-إبراهيم بو شارة ص 104
-إبن العنابي ص85
-إبن القندوز ص 86
-أبو العباس التيجاني ص 67 94 95 96 98 116
-أبو القاسم سعد الله ص67 74 76 77 82 84 131 135 144
-أبو حمو الزياني الثالث ص 20
-أبو رأس الناصري ص 66 67
-أبو عبد الله عم المتوكل ص 17
-أحمد الزهار ص 25 38 44 71 85 88 90 96 103 109 146 152 155 156 160
-أحمد باشا ص 70 109 130
-أحمد باي المملوك ص 72 79 85 161
-أحمد بن الأبيض ص67
-احمد بن القاضي ص 19 21
-أحمد بوضربة ص161
-أحمد توفيق المدني ص16 109
-أحمد خوجة ص 85 104
-إسحاق إسرائيل ص 105
-إسحاق ص 18
-إسماعيل العربي ص 143
-إكسموث ص116 133 139 141 142 145 153
-الأب لوفاشير ص151
-الأترك ص 18 25 30 32 33 34 35 40 45 49 53 54 56 57 59 60 61 62 64 65 66 68 72 73 74 75 76 77 78 79 83 85 88 90 93 94 95 96 97 98 99 100 102 108 115 116 145 161
-الأمير عبد القادر محي الدين ص 86 90 161
-الأميرال نيلسون ص127
-الباي بن يوسف ص 73
-الباي حسن ص86 96 97
-الباي عثمان ص75 88 89
-الباي محمد الكبير ص66 95 96
-الباي مصطفى ص91
-ألبير دولفوكس ص 132
-الحاج احمد باي ص 31
-الحاج حسن(سفير)ص 128
-الحاج علي ص137
-الحاج محمد ابن عبد الله بن الأحرش ص87 88 89 90 98 116
-الداي أحمد ص124
-الداي حسن ص102 103 106 133
-الداي حسين ص 37
-الداي عمر ص 43 142 144
-الداي مصطفى ص 60 85 104 127 130
-الدرقاوي ص 86 90 91 92 93 98 116
-الرايس حميدو ص 41 89 132 136
-الرحموني(شاعر) ص 103
-الزياني ص 86 87 96
-السلطان الحفصي ص 19 21
-السلطان العثماني 25 35 112 114 121 127 136 137 142 152
-السير سيدني سميث ص136
-الضابط شونسي ص144
-الضابط كوليه ص152 153
-العربي الزبيري ص 26 100 101
-القديس جيروم ص 20
-القديس يوحنا ص121 136
-المزاري ص 31 86 88 97

< ح >

-الملك كارلوس ص 20 21
-المندلسي ص 75
-إيزابيلا ص 18
-إيميريت ص 26

< ب >

-باش آغا 73
-باشا خديوي ص156
-بروديل ص 40
-بسام العسلي ص111
-بكري ص52 60
99 100 102 105 120 131 148 149
150
-بوتان(مهندس)ص 124
-بوترفاس الدرقاوي ص93
-بوشناق ص 52 60
99 100 102 103 104 105 120 148
149
-بوكابوس ص 73 105
-بولیناك ص155 156
-بيول ص151
-بيير دوفال ص147 149 150 151 154

< ت >

-تشالر ص 31 40 44 46 49 53 57 65
76 102 112 121 131 132 143 145

< ج >

-جمل قنان ص 98 122
-جورج الثالث ص 128
-جوريان دولاقرافيير ص139
-جوزيف تورال ص105
-جون ب ووف ص 17 142
-جون بول أندري ص 123

-حسن باشا ص 29 (ابن خير الدين) 37 70 71
80 102
-حسن خوجة ص 92 161
-حسين باي ص 73
-حمدان خوجة ص 39 50 57 61 67 73
82 103 108 148 150 152 159 160 161
-حنيفي هلايلي ص43

< خ >

-خليل آغا ص 24
-خليل أفندي ص 155
-خوان كانو ص26
-خير الدين بربروس ص 34 39 111 112 18 19
20 21

< د >

-دالبيش ص 93
-داود كابيزا ص 105
-درقاوة (ثورة) ص90
-دوبري ص 128 157
-دوغرامون ص 40 114 126
-دي موراتسي (الدوق)ص 147
-دي هوسي ص 156
-ديبواتانفيل ص122
-ديبورمون ص 156 157 159 161

< ر >

-رمضان آغا ص24
-روزامل ص 157

-علي باشا ص 25 37 44
-علي باي ص108 109
-علي خوجة ص 27 38 44 63 70 71 144
159

< س >

-سالم التوومي ص 17
-سامح عزيز آلتر ص102
-سان جيمس ص 141
-ستيفان ديكاتور ص132
-سليم الأول ص 34 21
-سليمان القانوني ص 34
-سيدي عبد الله الزبوشي ص 88 89
-سيدي محمد بن حمو التيجاني ص 94
-سيمون بفايفر ص
68 151 152 156 159
-سينان باشا ص86

< ش >

-شارل العاشر ص 157
-شارل أندري جوليان ص 27 31 54 16
19 20
-شاكر باي ص 75 86

< ص >

-صالح باي ص 72 80
-صالح رايس ص 34
-صالح فركوس ص 100

< ط >

-طاهر باشا ص158

< ع >

-عبد الجليلي التميمي ص 143
-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ص 97
-عبد العزيز التميمي ص 67
-عثمان الكعك ص 74 75
-عروج ص 39 18 19 20 21
-علي آغا ص24 40 92
-علي باشا (بورسالي) ص 70
-محمد بن المكي السلمي(الباش كاتب) ص
-عمار هلال ص 75 81
-عمر باشا ص105 116 142

< ف >

-فاطمة الزهراء قشي ص 77 84
-فان كابلان ص 141
-فرومانتيل ص139
-فيرو ص88

< ك >

-كلافل (قبطان) ص153
-كوبرلو محمد باشا ص 24
-كولي (قبطان) ص151

< ل >

-لابروتونيير(سفينة) ص154 155
-لومير ص151
-لويس التاسع ص158
-لويس رين ص 31 90
-لير ص130 131

< م >

-ماديسون ص 131
-محمد الصالح بن العنتري ص 72 75 87
-محمد الصغير ص 95
-محمد الكبير ص 31
-محمد الياس ص 18
-محمد باشا ص 72 73 95
-محمد باي (المقلش او المقلح)ص 92 93
-محمد بن العنبي(قاضي حنفي)ص 86
-محمد بن العنابي ص 68

< و >

-ويليام سبنسر ص 41 64 119 148 161

86
-محمد بن عبد القادر الجزائري ص 87 90
-محمد خسرو ص137
-محمد علي ص 156
-محمود الثاني 38 (السلطان) ص
43 137 155 158
-محمود باشا ص 88 109
-محمود خان ص19
-مسلم الحميري ص 92
-مسلم بن عبد القادر ص 91
-مصطفى آغا ص 103
-مصطفى الوزناجي ص 102
-مصطفى انجليز ص109
-مصطفى باشا ص 121
-مصطفى باشا ص 44 70 71 104 106
-مصطفى باي ص92 109
-ملك فارس ص 20
-مولاي بلحميسي ص 41 43
-مولاي سليمان ص 93 95 116
-مولتيد ص151
-مولود بلقاسم نايت بلقاسم ص133

< ن >

-نابليون بونابرت ص
87 113 118 121 122 124 125 131
135 148 158
-ناصر الدين سعيدوني ص 74 78
80 154
-نفتالي بوشناق ص 60

< ه >

-هاري نيل ص 146
-هايدو ص 35

< ي >

-يامين توليدانو ص 105
-يحي آغا ص 75 159
-يحي بوعزيز ص17
-يوسف بن علي القرمنلي ص117

فهرس الأماكن والبلدان:

< أ >

-أبي سمغون (قرية) ص94
-أزمير ص24
-إسبانيا ص17 18 19 21 40 41 43 53 59
98 105 108 113 124 129 138 157 159
-اسطنبول ص112
-آسيا ص52 135
-إفريقيا ص 52 53 59 103122
104 105 106 110 111 112 113
114 115 116 117 118 119 120
121 122 123 124 125
126 127 128 129 130 131 132
133 135 137 138 139 140 141
142 143 144 157
-الأبيض سيدي الشيخ ص94
-الأغواط ص94
-الأناضول ص21 35 56 79
-الأندلس ص39 58 62 68 85
-الأورلس ص62
-الباب العالي
ص34 111 112 113 114 121 123
125 136 137 143 153 158
-البابور ص62
-ألبانيا ص41
-البحر الأبيض المتوسط ص18 35 37
40 55 63 82
99 118 126 129 131 132 135
136 138 139 141 144 153 161
-البحر الاسود ص103
-البرتغال 41 128 129 138
-البليدة ص30 58 92
-الجزائر ص 16 23 24 25 26 29 30 31
32 33 34 37 38 29 30 31 32 34 35
36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46
47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 73
74 75 76 80 83 84 85 62 63 69 70
72 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83
83 84 86 87 88 89 90 91 95 93 92
94 95 96 97 98 99 100 101 102 103
104 161
-الدواوير ص26 30 33
-الذواودة ص17 50
-الشلف ص47
-الصحراء ص48 53 58 59 74 76 94 95
96
-القالة ص120 124
-القسطنطينية ص 25 127 143 155
-القصبة ص 27 70 71
-القلعة الداخلية ص37
-القليعة ص30 58 61
-القيطنة ص90 93
-ألمانيا ص53
-المدية ص30 47 160
-المرسى الكبير ص17 18 34 39 41
-المشرق العربي ص63 65
-المغرب الأقصى ص16 90 115 116
-المغرب ص18 20 42 67 83 84 93 94
98 108
115 116 118 130 132 135 136 137
138 139 141 143 146 147 153 157
-الميلية ص87
-المينا ص47
-النمسا ص136 139
-الهضاب العليا ص48

-البندقية ص41 113
-التترارة ص47
-الهند ص 53
-الولايات المتحدة الأمريكية
ص118 129 130 131 132 144
-الونشريس ص 62
-اليونان ص 18 41 154
-انكلترا ص43 53 59
88 113 121 126 127 128 129
131 133 138 139 140 141 142
143 144 145 146 150 157 161
-أوروبا ص20 31 41 47 49 52 53
54 59 78 98
99 100 102 106 111 113 114
117 118 119 120 123 125 128
129 131 135 136 138 139 140
141 143 144 147 150 153
156 157
-أولاد بليل ص90 91
-إيطاليا ص40 41 49 53 124

< ب >

-باب الواد ص42
-باب عزون ص42
-باريس ص 100 110 121 148
-بايلك التيطري ص30 33 72 79
80 103 160
-بايلك الشرق ص30 47 52 60 72 76 79
86 87 88 90 116 120 160
-بايلك الغرب ص 30 66 73 79 89 90 91
98 105 116 160
-بايلك قسنطينة ص 72
-بايلك وهران ص 72
-بجاية ص16 17 18 19 39 42 47
50 145

< ر >

-روسيا ص 42 113 124 139 156
-بروسيا ص139
-بريطانيا ص53 98 124
125 129 138 139 141 143 146
-بلاد السودان ص51 52 53 63
-بلاد الشلم ص81
-بلجيكا ص125 135 157
-بني جنات ص50
-بني عباس ص50

< ت >

-تاكدمت ص91
-تركيا ص20 35 41 51 61 62 73 74 80
88 96 111 112 161
-تقرت ص79
-تلمسان ص17 20 47 51 52 57 68 84
93 94 115
-تنس ص18 123
-تولون ص158
-تونس ص16 17 19 21 23 38 42 56
76 84 87 88 95
98 108 109 110 118 140 141 146
153 157

< ج >

-جبل جرجرة ص42 48
-جبل طارق ص105 128 148
-جزر البليار ص157
-جزيرة القديسة هيلانة ص125
-جميلة ص 80 88
-جيجل ص 19 39 87 88 89

< د >

-دار السلطان ص27 30 37 45
-دلس ص18 30

< س >

-سردينيا ص141 142 151 154
-سطاوالي ص160
-سيباو ص103
-سيدي فرج ص124 154 159 160

< ش >

-شبه الجزيرة الأيبيرية ص 39
-شرشال ص18 30 39 42 58
-شمال إفريقيا ص19 23 136 141

< ص >

-صقلية ص 59 128 135

< ر >

-طرابلس ص23
117 130 140 141 143 157

< ع >

-عنابة ص47 63 71 76
88 100 120 141 144 147 154
158
-عين ماضي ص 94 95 96 97

< غ >

-غرناطة ص39
-غريس ص47 90 93 96

< ف >

-فاس ص 84 87 94 95

-مليانة ص73
-منطقة القبائل ص62

-فرطاسة ص91 92
-فرندة ص90 91
-فرنسا ص 41 49 52 53 54 59
98 101 113 114 117 119 120 121
122 123 124 125 126 127 128 139
143 144 147 148 149 150 151 152
153 154 155 156 157 158 159 160
161
-فليسة ص50 57
-فيينا ص 136

< ق >

-قسنطينة ص 16 30 31 33 34 46 48
49 50 51 52 53 68 72 78 80 84 86
87 88 89 95 109 120 160
-قصر الجنينة ص27 60 104
-قلعة بني عباس ص19

< ل >

-ليبانت (معركة) ص42 113
-ليبيا ص53 118
-ليفورنو ص54 100 149

< م >

-مازونة ص30
-ماطة ص41 121 142
-مراكش ص30
-مرسيليا ص52 54 100
-مستغانم ص18
-مصر ص21 56
87 113 114 121 122 125 127 156
-مضيق جبل طارق ص 41
-معسكر ص17 18 21 30 91 96

-موانئ ص 35 39 47

< ن >

-نابولي ص 41
52 106 114 141 142 144
-نافارين (معركة) ص42
54 113 149 153

< ه >

-هولندا ص43 133 141 142 159

< و >

-وادي الزهور ص 87 89
-وادي الزيتون ص 57
-وادي العبد ص90
-وادي المخازن ص42
-وادي زناتي ص 80
-وادي مينة ص91
-ورقلة ص51
-وهران 30 31 34 39 41 46 47 48
75 81 82 85 86 91 92 94 95
96 100 105

فهرس القبائل والجماعات:

< أ >

-أعراب زكور ص74
-البربر ص2
-التيجانية(طريقة) ص72
-الجنويين ص04 102
-الخلوتية(طريقة) ص72
-الدرقاوة(طريقة دينية) ص67 68 71
-الدواوير (دايرة) ص56
-الذواودة (قبائل) ص53
-الرحمانية(طريقة) ص72
-الزمالة ص41 56
-الطائفة التركية ص28 36
-الطائفة الكرغولية ص28
-الطائفة اليهودية ص77 80
-الطبيبة(طريقة) ص72
-العبيد(قبائل) ص56
-العثامنة ص 56
-العرب ص2
-الغرازلة (قبائل) ص56
-الفترة السعدية ص93
-الفترة العلوية ص93
-الكرغوليين ص18
-الكسانة ص68
-الكوركسيين ص102
-المزابيين ص38
-المورسكيين ص20
-الناصرية(طريقة) ص72
-النمامشة ص31
-أهل الزاب ص38
-أولاد بليل ص68 69
-أولاد حيدون ص66
-أولاد عبد القادر أبي ليل ص 68
-أولاد مقران ص53
-قبائل أولاد سيدي شيخ ص31
-أولاد نايل ص31

< ب >

-باليرمو الايطالية(جمعية) ص113
-بني إيراثن ص138
-بني جلاب ص57
-بني جنات ص30
-بني خطاب ص66
-بني سنلسن ص06
-بني عباس ص04 30
-بني مسلم ص66
-بني يزناسن ص71

< ج >

-جمعية الإخاء الفرنسية ص113
-جنود الانكشارية ص08 110

< ز >

-زاوية سيدي عبيد ص64

< ط >

-طائفة الرياس ص08

< ع >

-عمراوة المخزنية ص68

< ف >

-فرسان القديس يوحنا ص99

< ق >

-قبائل الأجواد ص40
-قبائل الأشراف ص40
-قبائل الدواير ص41 56 58 76 80 84
-قبائل الرعية ص40 41 52 58 59
-قبائل الزواوة ص18 19 49 72
-قبائل الشلف ص71
-قبائل الصحاري ص56 73
-قبائل المرابطين ص40 68

-قبائل حميان ص69 -قبيلة التزارة ص71 -قبيلة الحشم ص74 -قبيلة أنكاد ص68 < **ل** > -ارباع (قبائل)ص31 74 < **م** > -مخزن الزوانتة ص 49 56 -مخزن المكاحلية ص 56 < **ه** > -هاشم ص56	

فهرس الموضوعات

فهرس المواضيع :

الموضوع	الصفحة
المقدمة	04
المدخل	15
الأوضاع السياسية للجزائر في مطلع القرن 16م	16
اتصال الجزائريين بالبحارة الأتراك وتعاونهم لتحرير البلاد	18
الفصل الأول	22
التنظيم السياسي والإداري والعسكري	23
نظام الحكم	23
التقسيم الإداري	29
التنظيم العسكري	34
الجيش البري(**الانكشاري**)	34
القوات البحرية(رياس البحر)	39
الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية	45
الأوضاع الاقتصادية	45
الفلاحة	45
الصناعة	48
التجارة	51
الأوضاع الاجتماعية	56
توزيع وتركيب السكان	56
الوضعية الصحية والمعيشية	63
السلطة القضائية	64
الحياة الثقافية	65
تعريف الثقافة	65
وضعية التعليم ومراحله	65
ابرز رجل الثقافة و الفكر	67
الفصل الثاني:السياسة الداخلية وتطوراتها	69
أولا:الوضع السياسي العام	70
الفوضى والاضطراب في نظام الحكم	70
علاقة الحكام بالرعية	74
قبائل المخزن	78
رجال العلم والدين	82
ثانيا:**تطورات العلاقة** الداخلية	87
الثورات الشعبية	87
ثورة ابن الأحرش	87
ثورة درقاوة بالغرب الجزائري	90
الثورة التيجانية بالجنوب الصحراوي	94
تعاظم دور اليهود في اقتصاد وسياسة البلاد	99

الفصل الثالث:العلاقات الخارجية للجزائر (1800-1830م)	107
أولا:العلاقات مع العالم الإسلامي	108
العلاقات الجزائرية العثمانية	108
العلاقات الجزائرية التونيسية	112
العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى	115
العلاقات الجزائرية مع طرابلس(ليبيا)	117
ثانيا:العلاقات مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية(1800-1805)	118
طبيعة العلاقات ومبادئ الدبلوماسية الجزائرية	118
العلاقات الجزائرية الفرنسية	120
العلاقات الجزائرية الانجليزية	126
العلاقات الجزائرية الأمريكية	129
الفصل الرابع:تدهور العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الايالة(1815-1830)	134
أولا:الوفاق الأوروبي وانعكاساته على العلاقات الجزائرية الأوربية	135
مؤتمر فيينا(1814-1815)	136
مؤتمر اكس لاشابيل(1818)	139
ثانيا:تدهور العلاقات الجزائرية الانجليزية وتطوراتها	141
حملة اكسموث (1816)	141
حملة 1824	144
ثالثا:توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية وتطوراتها	147
قضية الديون وحادثة المروحة	148
الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية	152
الغزو الفرنسي ونهاية الايالة	157
الخاتمة	162
الملاحق	167
المصادر والمراجع	188
الفهرسة العامة	201
فهرس الموضوعات	212

ملخص الرسالة :

شغلت مرحلة التاريخ العثماني في الجزائر الكثير من الكتاب والمؤرخين والرحالة، وحتى الجزائريين، وبعض المغاربة الذين ابرزوا أهم أحداث هذه المرحلة، وبينوا وحللوا تطوراتها وتأثيراتها محليا وإقليميا ودوليا، ومع ذلك تبقى هذه الفترة في حاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث بسبب ثرائها وتعدد مجالاتها واتساع علاقاتها وتشعبها، ومن هذا المنطلق جاءت دراستي تحت عنوان : الجزائر العثمانية (1800-1830م) دراسة في تطوراتها السياسية وعلاقاتها الخارجية.

وقد ركزنا في دراستنا كما هو موضح في العنوان على الفترة المتأخرة من الحكم العثماني باعتبارها آخر مرحلة من هذا الحكم الذي ترك بصماته على الدولة والمجتمع على حد سواء ما تزال أثارها عالقة بهما إلى يومنا هذا، لكونها الفترة التي انتهت باستعمار الجزائر من قبل فرنسا سنة 1830م، ولمعالجة ودراسة هذه المرحلة وضعنا الخطة التالية والمتكونة من:

- مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

احتوى التمهيد على نقطتين أساسيتين هما : الأوضاع السياسية للجزائر في مطلع القرن السادس عشر أي قبل مجيء الأتراك العثمانيين، حيث كانت البلاد تعيش صراعا بين أمراء الأسرة الزيانية الحاكمة، وتفككا سياسيا شمل مختلف أنحاء الوطن، وتحرشا اسبانيا على السواحل الجزائرية، أما النقطة الثانية فقد تضمنت اتصال الجزائريين بالبحارة الأتراك وتعاونهم لتحرير البلاد، وقد لبى الإخوة بربروس النداء، ودافعوا عن البلاد، وحرروها بالدماء من المغتصب الاسباني، ثم استكملوا نشاطهم بتوحيد البلاد.

وفي الفصل الأول تناولنا أوضاع الجزائر خلال ثلث الأول من القرن التاسع عشر، إذ تطرقنا إلى التنظيم السياسي والإداري والعسكري الذي كانت عليه الايالة انذاك، وقد ظل دون تغيير يذكر تقريبا منذ نشأة الايالة وحتى سقوطها، ثم عرجنا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي حيث تعرضت الايالة منذ نهاية القرن الثامن عشر إلى تدهور في الجانب الاقتصادي، فتقلصت الموارد الخارجية، مما انعكس سلبا على الوضع الاجتماعي خاصة، بينما شهدت الحياة الثقافية ركودا في جميع نواحيها بصفة عامة.

أما الفصل الثاني فكان مجاله السياسة الداخلية وتطوراتها، وقد افتتحنا هذا الفصل بالوضع السياسي العام، والذي ميزه الاضطراب والفوضى على مستوى السلطة منذ مقتل الداي مصطفى باشا سنة 1805م، وقد ظل الوضع على حاله تقريبا حتى وصول الداي حسين إلى السلطة سنة 1818م، ثم وضحنا العلاقة بين السلطة والرعية بكل مكوناتها من قبائل ورجال دين ومرابطين ورجال العلم، وقد بيّنا أن السلطة لم تقف على نفس المسافة مع هذه المكونات، فهناك القبائل الموالية أو المخزنية التي تحظى بامتيازات عكس قبائل الرعية كما اقتربت هذه السلطة في البداية من رجال الطرق الصوفية ومع مطلع القرن التاسع عشر ابتعدت عنها، وهذا ما تجسد في قيام ثورات هنا وهناك ساهمت في إضعاف السلطة

التركية، وقد اتخذنا من ثورة ابن الأحرش وشريف الدرقاوي والتيجانية كنماذج، واختتمنا هذا الفصل بالتدخل اليهودي في الاقتصادي والسياسة الجزائرية مما دفع بالجزائر نحو الهاوية.

وقد خصصنا الفصل الثالث للعلاقات الخارجية للجزائر، فكان الشق الأول منه للعلاقات مع العالم الإسلامي وفي مقدمته الدولة العثمانية ،إذ تميزت العلاقة فيما بينهما بالتعاون والتكامل في إطار الإخوة والخلافة الإسلامية، بعدها تطرقنا لعلاقة الجزائر بجيرانها تونس والمغرب، وقد تميزت العلاقة بالتوتر في كثير من الأحيان، لأسباب حدودية وقضايا سياسية رغم تحسنها أحيانا، أما بالنسبة لايالة طرابلس فقد ظلت العلاقة حسنة حتى سقوط الايالة.

وفي الجزء الثاني من هذا الفصل ركزنا على العلاقات الجزائرية الأوربية والأمريكية ما بين سنتي (1800-1815م)، باعتبارها مرحلة متميزة مقارنة بالمرحلة التي تليها، إذ كانت العلاقات خلال هذه المرحلة حسنة عموما مع بعض التوترات الخفيفة بسبب انشغال الدول الأوربية بالحروب النابليونية، وقد التزمت هذه الدول في معظمها بالمعاهدات التي أبرمتها مع الجزائر، ودفعت لهذه الأخيرة الأتاوات والهدايا، بينما ظلت الولايات المتحدة الامريكية تماطل في دفع التزاماتها، لذلك تخللتها توترات بين البلدين ظلت تراوح مكانها إلى غاية انعقاد مؤتمر فيينا(1814-1815م).

وفي الفصل الرابع والأخير، والذي تمحور حول تدهور العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الايالة (1815-1830م) وقد خصصت النقطة الأولى للوفاق الأوربي وانعكاساته على العلاقات الأوربية انطلاقا من مؤتمر فيينا سنة 1815م ثم وصولا إلى مؤتمر اكس لاشبيل 1818م، حيث تغيرت سياسة الدول الأوربية تجاه الجزائر، وأصبحت تميل إلى التكتل والتحالف ضدها، وهذا ما أدى إلى تدهور العلاقات الجزائرية الانجليزية في المرحلة الأولى، فكانت حملة اكسموث سنة 1816م التي نالت من الجزائر كثيرا ثم اتبعت بحملة 1824م، وفي المرحلة التالية دخلت فرنسا على الخط فكانت قضية الديون وحادثة المروحة، ثم الحصار البحري الذي استمر ما بين :(1827- 1830م) وانتهى بالغزو الفرنسي ونهاية الايالة.

واختتمنا هذا البحث المتواضع بأهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة ثم دعمنا البحث بملاحق لتوضيح الدراسة أكثر.

Résumé message:

Occupé l'histoire ottomane étape en Algérie, beaucoup d'écrivains, d'historiens et voyageurs étrangers eux et même les Algériens et certains Marocains, qui ont souligné les événements les plus importants de cette étape et Benoit et analysés évolution et leur impact au niveau local, régional et international, mais le reste de cette période de la nécessité d'étudier plus avant et de la recherche en raison de la richesse et de la multiplicité de champs et de l'ampleur des relations et de la complexité De ce point sont venus mes études sous le titre: Algérie Empire ottoman (1800-1830 AD) dans l'étude de l'évolution politique et les relations étrangères.

Nous avons mis l'accent dans notre étude, comme indiqué par l'adresse sur la fin de la période de la domination ottomane comme la dernière étape de cette disposition, qui a laissé sa marque sur l'état et la société de même encore soulevé coincé avec eux à ce jour pour être la période qui a pris fin avec la colonisation de l'Algérie par la France en 1830 et pour répondre L'étude de cette étape, nous prévoyons constitué des éléments suivants:

- Introduction et ouvrir et quatre chapitres et une conclusion.

Contient de la chaussure sur deux points principaux: la situation politique en Algérie au début du XVIe siècle, avant l'arrivée des Turcs ottomans, où le pays vivait un conflit entre la famille des seigneurs de la guerre Azayanih pouvoir et la réunification politique fragmentée à travers le pays et harcèlement Espagne côte algérienne, tandis que le deuxième point a inclus coordonnées marins algériens Turcs et leur coopération pour libérer le pays et a déjà rencontré le frères Barberousse appel et défendu le pays avec le sang et son violeur libéré de l'Espagnol a ensuite complété leur travail à unir le pays. Dans le premier chapitre, nous avons traité de la situation de l'Algérie au cours du premier tiers du XIXe siècle, il traite de l'organisation politique et administrative et les militaires qui ont été Alayalh alors, est restée presque inchangée depuis la création de Alayalh, alors Arzina sur la situation économique, sociale et culturelle que Alayalh exposée depuis la fin du huitième siècle dix à une détérioration des ressources externes Vtqlst secondaires économique qui

reflète négativement sur le statut social de privé, alors que la récession a vu la vie culturelle sous tous ses aspects en général.

Comme pour le deuxième trimestre a été son domaine de la politique et des développements internes, a ouvert ce chapitre la situation politique et publique que les turbulences de l'avantage et le chaos au niveau du pouvoir depuis la mort de mes parents Mustafa Pacha en 1805, a été la situation inchangée presque jusqu'à l'arrivée de mes parents Hussein au pouvoir en 1818, et nous a expliqué la relation entre l'autorité et la paroisse avec toutes ses composantes des tribus et des dignitaires religieux et des hommes stationnés de la science, nous avons expliqué que l'autorité ne résiste pas à la même distance avec ces composants, là tribus fidèles ou d'inventaire, qui a des privilèges inverser tribus paroisse ont également abordé ce pouvoir au début de l'hommes soufi Cependant au début du XIXe siècle, se sont éloignés C'est ce qu'il incarne en tours ici et là contribué à l'affaiblissement de la puissance turque, nous avons pris le fils de la révolution Lahrac et Sharif Derkaoui et modèles Tijani, et a conclu ce chapitre de l'ingérence juive dans la politique économique et en Algérie, l'Algérien poussant vers l'abîme.

On nous a donné le troisième trimestre pour les relations extérieures de l'Algérie, c'était la première partie de celui-ci pour les relations avec le monde musulman et dans l'introduction de l'Empire ottoman, qui caractérisent la relation entre la coopération et l'intégration dans le cadre des frères et le califat islamique, alors parlé de la relation entre voisins Algérie Tunisie et le Maroc a été caractérisé par la relation de tension provoque souvent la frontière et les questions politiques, si elle s'est améliorée, parfois Comme pour Ayalh Tripoli est restée une bonne relation jusqu'à l'automne Alayalh

Dans la deuxième partie de ce chapitre nous nous sommes concentrés sur les relations algériennes, européennes et américaines entre les années (1800-1815 AD), comme une phase distincte par rapport à l'étape suivante, comme elle était pendant cette phase les relations sont généralement bien avec certaines des tensions lumière, car de préoccupation avec les pays européens depuis les guerres napoléoniennes engagés à ces pays Dans la plupart des traités conclus par l'Algérie, avec le dernier payé pour la royauté et cadeaux tandis que les États-Unis se traîne les pieds dans le paiement Atzamadtha ainsi ponctué par

des tensions entre les deux pays sont restés à l'arrêt jusqu'à la convocation du Congrès de Vienne (1814-1815 AD)

Dans le quatrième chapitre et le dernier, qui a porté sur la détérioration des relations européennes algérien et fin Alayalh (1815-1830 AD) attribués premier point de la réconciliation de l'UE et son impact sur les relations de l'Union européenne du Congrès de Vienne en 1815 et puis vers le bas à l'X à Aschbel 1818 qui a changé la politique des pays européens vers l'Algérie est devenue tendance à Alliance bloc contre lui et c'est ce qui a conduit à la détérioration des relations algéro anglais dans la première étape a été la campagne Exmouth année 1816, qui a gagné beaucoup de l'Algérie, puis a suivi la campagne de 1824. Dans la prochaine étape entré en France sur la ligne était la cause de la dette et l'incident du ventilateur puis le blocus naval, qui a duré entre: (1827 - 1830 AD) et terminé l'invasion française et la fin de Alayalh.

La recherche a conclu que les humbles conclusions les plus importantes auxquelles nous sommes parvenus grâce à cette étude et soutien à la recherche annexes pour illustrer une étude plus approfondie.

Summary :

The stage of Ottoman history in Algeria has preoccupied many writers, historians, foreign travelers, and some Algerians and Maroccans who stressed the most important events of this step and analyzed its evolution and impact local, continental and international levels ; but this does not prevent that this step still needs further study because of its wealth, and its multiplicity search fields, the extent of its realtions, and over all its complexity ; from this point came my study under the title : *Algeria Ottoman (1800-1830) study of its political evolution and its foreign relations .*

We focused in our study, as indicated in the title, on the end of the period of Ottoman domination, considered the last step of this provision and which has left its mark on the state and even to the company so far, to be the period that ended with the colonization of Algeria by France in 1830.

In response to the study of this step, we developed the map below : An introduction with four chapters and a conclusion .

The introduction contains two major landmarks. First, the political situation in Algeria in the early sixteenth century, before the arrival of the Ottoman Turks, when the country descended into a conflict between the lords Azayanih family and political fragmentation across the country, as well that spanish harassment in the Algerian dimensions ; while the second point has included contact with Algerians Turkish sailors and cooperation to liberate the country, especially with Barbarousse brothers who are subject to the call and defended the country against the Spanish enemy and have free from any kind of occupation, continuing their work that was to his union .

In the first chapter, we addressed the situation in Algeria during the first third

of the nineteeth century, in which we discussed the political, administrative

and military organization of the Ayalah , this organization remained without change from creation of Ayalah.There we talked about the economic , social and cultural because Ayalah was exposed at the end of XVIIIé century , deteriorating external resources, which has negatively affected the social situation especially where as cultural life was stagnant in all areas in general in chapter two , the areas was domestic politics and developments. We began this chapter with the general political situation which was characterized by the chamboulment and chaos in power especially after the murder of Dey Mustapha Pasha in 1805, the situation remained unchanged until the arrival of

Hossein Dey to power in 1818 ; then we explained the relationship between the authority and the parish with all its components tribes, men of religion of marabous and scientists and we have shown that the power was not on the same wave of understanding. There was also the faithful tribes, who better than the tribes parish privileges ; power also addressed at the beginning, Sufi men, and yet in the early nineteenth century, walked away from them, causing revolutions here and there and contributed to the weakening of the Turkish power ; we took the revolutions of Ibn Elahrach of Sharif Darkaoui and Tidjanie as models, finally, we concluded this chapter with Jewish meddling in economic policy of Algeria, pushing it towards the abyss .

Regarding the third chapter, we have summarized the external relation of Algeria. In part one, we talked about the relationship between Algeria and the Islamic world, first with the Ottoman state which united supportive relationship and complementarity within a framework of friendship and « Khalif » Islamic

and we have demonstrated the relationship between Algeria and its neighbors

Tunisia and Morocco, this relationship was characterized by a high voltage

often due to border issues and political affairs despite its improvement, sometimes like the « ayallah » Tripoli remained good until its decline.

In the second part of this chapter, we focused on the European and American Algerian relations between the years (1800 to 1815), as a separate phase to the next step, the relationships in that time were good in general, but still ensibles because of the concern of Eropean countries by the Napoleonic Ward, in most treaties are concluded with Algeria, while offering him gifts ;except the United States, which has fostered tensions between the two countries until the convening of the Congress of Vienna (1814-1815).

In the fourth chapter and the last, which focused on the deterioration of European relations concerning the congress of Vienna (1815) and culminating in the former Congress Ashbel, which changed the policy of the European countries toward Algeria and became trendy and alliance against it which led to the deterioration of Algerian-British relations in the first stage, which resulted in the companion of Exmouth in 1816, which has gained a lot of Algeria followed by the companion of 1824 in the next step, France came into line causing the case of debts and incident ventaille and marine harassment, which lasted between 1827 and 1830 and ended with the French invasion and the decline of Ayallah.

Finally, we concluded our humble search by major deductions that we succeeded thanks to our present study and we supported it by annexes to illustrate it more .